من مدينة قارة تراث وأصالة

عبد الرحمن محمود حيدر



دمشق ٢٠١١

من مدينة قارة

تراث وأصالة

عبد الرحمن محمود حيدر

عبد الرحمن محمود حيدر

موافقة وزارة الاعلام للسماح بالطباعة والنشر

رقم 91272/ تاريخ 2006/3/13

دمشق 2011

عبد الرحمن محمود حيدر

من مدينة قارة
تراث وأصالة

المقدمة

إن التراث الحضاري لأي شعب من الشعوب .هو مجموعة العادات والتقاليد والأعراف والعقائد، وكل ما تركه الأجداد للأحفاد ،من تراث حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والفنية وسواها تدل على ما كان عليه هذا الشعب من عادات وتقاليد بزراعته وصناعته وبيئته الاجتماعية.

إن ما يتركه أي شعب من التراث ،هو عنوان حضارته وتطوره عبر العصور والأيام ،وهو ما يميزه عن سواه من الشعوب الأخرى .

والذي ساعدني على رصد هذا التراث في منطقة موغلة في القدم كمنطقة القلمون ،هو معاصرتي لبعض هذا التراث القديم ومعايشتي للآباء والأجداد الذين أخذت عنهم الكثير ومتابعة المعمرين وأصحاب الخبرة بالاستفسار عما أجهله حفاظاً على هذا التراث القديم قبل أن يضيع أو يموت مع تتابع الأيام .علما ان هذا التراث القديم ظل موجودا حتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين ،حيث عايشت القسم الأكبر منه .

ونظراً لهذا التطور العالمي المذهل منذ بداية النصف الثاني للقرن العشرين حلت مفاهيم جديدة وتغيرت صور عديدة وأصبحت الحياة الحديثة مختلفة تماماً عن القديم فتعددت وسائل الاتصال وتطورت الصناعات وتحولت المعطيات الحضارية بكل أشكالها ملكاً مجانياً لجميع الشعوب وهذا ما جعل العالم كله وكأنه قرية واحدة قربت المفاهيم، وطورت المجتمعات ونقلتها نقلة سريعة جداً واختصرت الزمن أصبح كل ما هو قديم يرقد مرتاحاً في متحف التاريخ.

منهج البحث

سلكت في هذا البحث أسلوباً يتمثل في الآتي :

1) خوفاً من ضياع واندثار تراث هذه المنطقة سجلت كل ما أمكنني تسجيله لكل ما يقوم به الناس في المنطقة في زمن مضى والذي أصبح اليوم تراثاً ويجب الحفاظ عليه وتسليط الضوء على أهم الأعمال وهي في الزراعة و ذكر أسماء الأدوات الزراعية القديمة وماكان يستعمله الناس في تربية الماشية مع الاشارة لأهم الصناعات الغذائية المحلية .

2) بحثت في طرق العلاج القديم وكل أساليب هذه المعالجة ،والتي أصبحت من المنسيات الآن مع تطور العلم والطب مع ذكر كم كانت تفيد هذه المعالجات في شفاء الأمراض، إلى جانب عرض التعليم القديم وطريقة الكتاتيب ،التي كانت تساعد كثيراً في حفظ القرآن الكريم والحساب والقراءة وغيرها، والتي كنت من عداد تلاميذها في أواخر النصف الأول من القرن العشرين .

3) خوفاً على تراث الأعراس والأفراح من الضياع والاندثار مع تطور الموسيقا ،مع العلم أن بعض الأغاني لا تزال تغنى إلى الآن ،ولكن قمت بتسجيل كل حالات ومراحل الخطبة والزواج وما يدور في هذه المناسبات ،من خلال معايشتي وما تذكرته من حضوري لهذه الحفلات في صغري ،وكذلك ما أخذته من أوراق مخطوطة من الشاعر الشعبي أحمد حيدر، وأيضا من أوراق مخطوطة من الشاعر الشعبي أحمد قره

علي، وكذلك من أفواه بعض النساء الكبار في السن، اللواتي عشن تلك المرحلة وحفظن الكثير من الأغاني التي تغني في حفلات الأعراس. حيث أن هذا التراث الغنائي لم يسجل حتى الآن ، وهذا ما استطعت القيام به حيث أن المصادر المطبوعة في هذا المجال قد تكون شحيحة أو مفقودة وأرجو أن أكون وفقت بما قدمت ،وقد سميت الأشياء بمسمياتها المحلية وشرحت الأسماء والأشياء الغامضة ،تارة بالكلمة وأحياناً بالصورة ما أمكن ذلك. وجاءت أغاني الأعراس والأفراح باللغة العامية المحلية فسجلتها كما جاءت على ألسنة أصحابها مبتغياً الصدق في النقل .

4) تم تسجيل كل ما يخص الأعياد والطهور والمآتم وما يرافقها من عبارات وتفاصيل دقيقة غابت عن جيل اليوم مع تطور الحياة .

خطة البحث

مقدمة عن منطقة القلمون

مدينة قارة /نموذجا /

الباب الأول

تراث الحياة الاقتصادية والخدمية

الفصل الأول تربية الماشية و الزراعة.

الفصل الثاني عمل المرأة والطبخات القديمة والصناعات الغذائية المحلية

الفصل الثالث   التعليم القديم

الفصل الرابع   طرق المعالجة الصحية القديمة

الفصل الخامس اللباس والإنارة والتدفئة

الباب الثاني :

تراث الحياة الاجتماعية

الفصل الأول :الخطبة والزواج وأغنيات الأعراس والأفراح .

الفصل الثاني :الأعياد والمآتم والألعاب الرياضية القديمة .

الفصل الثالث : الولادة والطهور وحداء الأم والأمثال الشعبية .

الخاتمة

من شدة تعلقي بتراث منطقتي ومدينتي قارة خاصة اعتبرت أنه لزاماً عليَّ أن أرصد هذه التغيرات وأحاول أن أحفظ وأسجل الصورة القديمة بكل أشكالها المتنوعة عن منطقة القلمون اوعن مدينتي قارة التي أعيش فيها ،لتظل وثيقة تاريخية يرجع إليها من أحب، سائلاً الله أن يوفقني في أن يكون هذا البحث مرجعاً لكل مهتم وباحث عن تراث هذه المنطقة.

والله الموفق

عبد الرحمن محمود حيدر

مقدمة عن مدينة قارة في منطقة القلمون

القلمون

(أصل التسمية : القلمون أو القلموس كلمة يونانية أطلقت على عدة أماكن منها قلمون. بجوار حيفا،وقلمون في سيناء ، وقلمون قرب صيدا ،وقلمون بين بيروت وطرابس ،وقلمون سوريا ،الذي تمتد حدوده شمالاً من حدود محافظة حمص من قرية البريج ،إلى حدود غوطة دمشق إلى قرية الدريج المشرفة على غوطة دمشق ، ومن السفوح الشرقية لسلسلة جبال لبنان الشرقية حتى بادية الشام شرقاً .

تعد منطقة القلمون من أقدم بقاع الأرض عمرانا ،سكنها الإنسان القديم منذ ماقبل التاريخ واستخدم الأدوات الحجرية ،ثم سكنها الأموريون في الألف الثاني قبل الميلاد، تلاهم الآراميون في الألف الثالث قبل الميلاد ، وكان القلمون تابعاً لدمشق عاصمة مملكة آرام وكانوا يعبدون الشمس والكواكب ومعظم قرى القلمون من عمرانهم ،ثم جاء الآشوريون عام (734) قبل الميلاد ،وبقيت اللغة الآرامية هي السائدة حتى مجيء المسيح ،ولاتزال بعض قرى القلمون تتكلم اللغة الآرامية ،وهي خليط بين السريانية والكلدانية ،ومن هذه القرى معلولا وجبعدين وبخعة).[1]

---

[1] قارة تاريخ ورجال /أ. أسعد سرور صفحة8

مدينة قارة

هي أحدى مدن منطقة القلمون التابعة لمحافظة ريف دمشق

تسميتها :

اختلفت الروايات القديمة في تسميتها:

1) دعاها الروم //كوارى// و //كارَّه// وخونا خارَّه – Charra Coara وتعني الاعتناء والاستشفاء

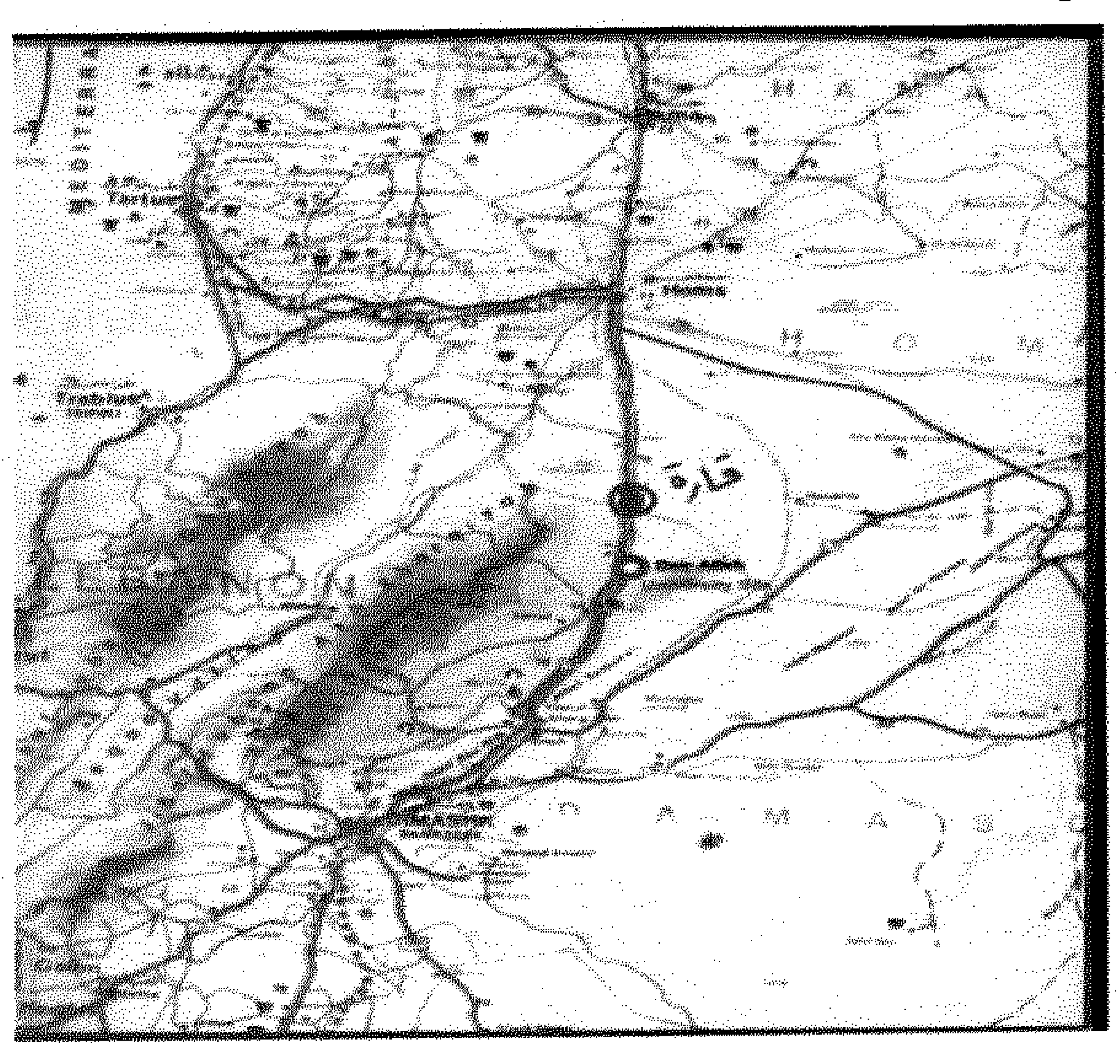
2) النص السرياني للائحة الأبرشيات يدعو هذه البلاد كركينا وهي تعني البرد الشديد بحسب البطريرك أنطانيوس.

3) وتعني كلمة قارة في العربية التلة الكبيرة ويرجح أن العرب حوروا الكلمة الرومانية كوارى أو كارَّه إلى قارة وعرفت بهذا الاسم عربياً كما ورد اسمها في كتب التاريخ ....

موقعهـا :

قرية كبيرة هي ثالث قرى منطقة النبك سكاناً وعمراناً تقع في منتصف الطريق العام الواصل بين دمشق وحمص فهي تبعد عن دمشق 92كم وعن حمص 62كم وترتفع عن سطح البحر 1340م يحدها من الشمال قرية البريج التابعة لمحافظة حمص ومن الشرق قرية الحميراء ومن الجنوب قرى ديرعطية وجراجير ومن الغرب جبل حليمة قارة احدى

الـذروات الشـاهقة في سلسـلة جبـل سنسـير (2464م) وفيـه خـط الحدود السورية اللبنانية .



أهميتهـا:

كانت قارة معسكراً رومانياً على الجّادة الامبراطورية وعلى طريق الحجاج القادمين من الشمال إلى الأراضي المقدسة جنوباً ومركز استراحة للقوافل القادمة من الجنوب باتجاه الشمال وبالعكس .

لغتهـا :

الآرامية والسريانية لغة شعب قارة في المجتمع وطقوس العبادة قديماً .

وقد تسربت إليها اللغة العربية بعد الفتح الاسلامي رويداً رويداً إلى أن طغت وأصبحت اليوم اللغة الشعبية والرسمية .

تاريخها:

(بلدة قارة قديمة جداً ، سكنها الإنسان منذ القرن الحجري وسكنها الآراميون في القرن الثالث قبل الميلاد وسكنها الأموريون في القرن الثاني قبل الميلاد ودخلت المسيحية إلى هذه القرية منذ مطلع العهد النصراني حيث شيدت أديرة وكنائس في البلدة منذ القديم وقد تنصرت منذ فترة مبكرة من العهد المسيحي لأهمية موقعها على طريق القوافل وازدهرت فيها المسيحية ومالبثت أن أصبحت مركزاً تبشيرياً وكرسياً أُسقُفياً وظلت المسيحية سائدة في البلدة حتى عام 1226م)[1]

دخلها الاسلام بمرور الملك الظاهر بيبرس في طريقه من دمشق إلى حمص 1266م / 664 هـ وسكن فيها عائلات مسلمة .

وقال عنها ياقوت الحموي في كتابه //معجم البلدان// :

(قارة قرية كبيرة على قارعة الطريق وهي المنزل الأول من حمص للقاصد إلى دمشق كانت آخر حدود حمص وماعداها من أعمال دمشق ، وأهلها كلهم نصارى ، وبها عيون ماء جارية يزرعون عليها).

---

[1] الموسوعة الشامية . د. سهيل زكار المجلد 14/ص34 ابن جبير الأندلسي من أهم الرحالة الذين زاروا المشرق أكثر من مرة أيام نور الدين أولاً ثم أيام صلاح الدين /570/هـ 1182م . كتاب رحلة ابن جبير ص182 .في عهود السلاطين الأيوبيين والمماليك .

وقدم قارة وعمرانها السابق يظهر في كلام الجغرافيين والمؤرخين كما قال ابن جبير الأندلسي الذي مرَّ بقارة سنة /578/ هـ وكان ذلك في 22تموز عام 1182م يقول :

(ثم رحلنا عند المغرب 20/تموز وأسرينا طوال ليلتنا وتمادى سيرنا إلى الضحى الأعلى من يوم الثلاثاء 22 تموز ونزلنا بقرية كبيرة للنصارى المعاهدين ، تعرف بالقارة ليس فيها من المسلمين أحد وبها خان كبير كأنه الحصن المشيد في وسطه صهريج كبير مملوء ماء يتسرب له تحت الأرض من عين على البعد فهو لايزال ملآن فأرحنا بالخان المذكور إلى الظهر ثم رحلنا إلى قرية تعرف بالنبك.)[1]

وقد كانت قارة في العصور الغابرة أكثر عمراناً وأجل شأناً من القرى والبلدان المجاورة لها وكل كتب التاريخ والرحلات التي اقتبسنا منها وصف طريق دمشق حمص تذكر قارة قبل النبك أو لاتذكر سوى قارة وتقول إنها محطة القوافل والجيوش وأحد مراكز البريد والحمام الزاجل العاملة بين بلاد الشام ومصر .

وبلغ عدد سكانها (35) ألف نسمة في فترات سابقة وهناك وثيقة تاريخية تؤكد أن قارة كان فيها محكمة وتتبعها قرى صغيرة وربما كانت هذه القرى هي الخرب الموجودة حول قارة حالياً كخربة الروميات وميرا التحتا وميرا الفوقا وخربة عبود وغيرها كثيرٌ في أراضي قارة.

---

[1] الريف السوري ، محافظة ريف دمشق / ص138 أحمد وصفي زكريا

وذكر في رسالة ((اللمعات البرقية في النكت التاريخية)) لشمس الدين محمد بن طولون المتوفي عام (953)هـ (قارة إنما أهلها فريقان مسلمون ونصارى وبها جامع للمسلمين ولها قاض وفيها خان مسبل وحمام عتيق وآخر جديد بناه نائب السلطنة تنكيز أنفق في عمارته ثلاثين ألف درهم)[1]

[1] الريف السوري ، محافظة ريف دمشق / ص139 أحمد وصفي زكريا

الباب الأول

تراثيات الحياة الاقتصادية والخدمية

الفصل الأول تربية الماشية والزراعة

تربية الماشية

لقد عايشت حياة مربي الماشية في صغري وتعرفت على كل تفاصيلها، فكان رعاة الماشية ينتقلون بمواشيهم من مكان إلى مكان طلباً للكلأ وكانت الفئة التي تهتم بتربية الماشية تدعى (المعازة) نسبة إلى الماعز

فكانوا يرتحلون شتاء إلى البادية ،حيث كانوا يقولون عنها (مشرِّقْ) أي جهة الشرق ويقضون الشتاء والربيع ،وفي أوائل الصيف ينتقلون بمواشيهم إلى جبل قارة الغربي وسهولها حيث الجو المعتدل والكلأ الوافر بسبب تأخره عن البادية وفقاً لحرارة الطقس.

وكان هؤلاء يسكنون في خيام مصنوعة من شعر الماعز يسمونها (بيت الشعر) ،وكانت هذه الخيمة مؤلفة من الأجزاء التالية:

1) سقف مصنوع من شعر الماعز قطعة واحدة مؤلفة من قطعتين أو ثلاثة متصلة أو أكثر حسب حجم الخيمة.
2) أروقة من شعر الماعز أيضاً تلف حول الخيمة ويصلون بعضها ببعض بقطعة حديدية تسمى الخلال ،ويكون طولها بمقدار(20-25سم) لها رأس رفيع مدبب ومؤخرة معقوفة.
3) أعمدة يكون العمود في وسط الخيمة قوياً يدعى عمود النُّص، يكون أطول من غيره وأعمدة جانبية يختلف عددها حسب حجم الخيمة، وكانت الإنارة عندهم قديماً بما يسمى السراج والفانوس الذي يعلق بالعمود الوسط ، وكثيراً مايسهرون على ضوء النار أو ضوء القمر.

4) السكة : وهي قطعة حديدية أو قضيب بطول (40-50 سم) رأسها رفيع ومؤخرتها معقوفة تدق في الأرض على بعد (4-5 م) وتثبت جيداً لتربط بها الحبال التي تشد سقف الخيمة أو بيت الشعر.

5) الحبال أو ما كانوا يسمونه (الطناب) وهي حبال من القنب مجدولة بشكل متين تربط إلى سكة الحديد ،ثم تمرر من خلال حلقة خشبية أو حديدية فوق كل عمود وتشد بقوة ثم تربط رباطاً متيناً على نفس الطرف الأول من الحبل ،وهكذا تربط وتشد كل الطنب ومن كافة الجهات ،فيرتفع سقف الخيمة وتثبت الأروقة على الجوانب ويفتح له باب من الأمام برواق مثني الطرف يفتح نهاراً ويغلق ليلاً ،كانوا يتركون أطراف الرواق على الأرض طويلة ويضعون عليا الحجارة لتثبيتها من الأسفل ويهيلون التراب على أطرافها حتى تمنع دخول الهواء وغيره من كافة لجوانب، وكانوا يحفرون حول الخيمة خندقاً بعمق(20-30سم) لصرف مياه الأمطار عن الخيمة في الشتاء كان يسمى (الخندق) وفي مقدمة الخيمة كانت الموقد التي يطبخون عليها ويتدفئون بمواد محلية من الشيح والجلَّة وبعر الماشية والأشجار اليابسة وكانوا عادة يسكنون الخرب المنتشرة في المنطقة ويحبسون الماشية في مكان مسور يسمى الحوش أو الصيرة .

وكان رعاة الماشية يتعرضون لغزو البدو من البادية ،نتيجة لاختلال الأمن وانتشار الفوضى . حيث كانوا يأتون على شكل مجموعة مسلحة تسوق الأغنام من جبل قارة أو سهلها إلى الشرق .

ويخرج ليتصدى لهم الأهالي، بعد أن يدب الصوت إلى البلدة ومرة ينجحون ومرة يفشلون انتشرت تربية المواشي بشكل واسع ،حيث كان السكان ينقسمون إلى مزارعين ومعازة وهذا لا يعني الاختصاص بهذا تماماً فقد كانت هناك أُسَرْ تزرع وتربي الماشية فتجمع بين النوعين.

وكان أصحاب المواشي يصنعون اللبن والجبن والحليب والإقط والقريشة وسواها ، وسيفصل ذلك في بحث الصناعات الغذائية المحلية .

كان المعازة يستعملون الحمير والجمال والبغال أثناء انتقالهم من مكان إلى مكان، حيث كانوا يواجهون صعوبات جمة ومشاق كثيرة صيفاً وشتاء بسبب طول مسافة الارتحال وعدم كفاية وسائل النقل من الأدوات والأوعية التي كانوا يستعملونها .

أما عملية الحلب، فكان الراعي يربط أعناق الأغنام إلى بعضها البعض بشكل متعاكس بواسطة حبل يسمى الشباق لمنعها من الحركة والهروب ،ثم تأتي المرأة أو الرجل فيحلب القطيع ثم يأخذون الحليب لصنع الجبن والسمن أو سواهما .

كان رعاة الماشية قبل ظهور الآليات والسيارات ينقلون الماء عل ظهور الحمير أو الجمال أو البغال من منابع المياه والوشول إلى أماكن استقرارهم

بواسطة الراوية أو القربة أو التنكة التي تحمل على ظهور الدواب، وتكون بالتوازن على الجانبين راويتين أو تنكتين وهكذا

أما عملية فرز الزبدة عن اللبن أو ما كانوا يسمونه (بالخض) فكانت على الشكل التالي:

1) يؤتى بثلاثة أعمدة وتربط مع بعضها من طرف واحدمن الأعلى وتثبت على الأرض بشكل مثلث، وهذه كانت تسمى (السيبة).
2) يعلق الجف بواسطة حبل أو رباط بأعلى الأعمدة ويصبح يتحرك في فراغ بين هذه الأعمدة.
3) تقوم المرأة بإفراغ اللبن الخاثر في فم الجف ثم تغلقه تماماً وتبدأ بالخض بدفع الجف إلى الأمام ثم شده إلى الخلف وهكذا حتى تفرز الزبدة عن اللبن وتعرف ذلك بفتح فم الجف والنظر إلى السائل داخله.
4) تفرغه في ماعون كبير وترفع الزبدة لوحدها وما تبقى شنينة يصنع منها الإقط.

كان لكل قطيع من الأغنام (مرياع) يعلقون في رقبته جرس يدعى الدقيقة وهذا المرياع يتبع الراعي دائماً فإذا أشار الراعي للمرياع وهو كبش مخصي يتبعه فيسمع القطيع صوت الجرس فتتبع الراعي في أي اتجاه وكان الراعي يصطحب كلبه لحمايته من الذئاب ليلاً ونهاراً وكثيراً ماكان يتعرض إلى هجوم ذئب مفاجيء على طرف القطيع وسرقة خروف أو شاة أو قتلها

مباشرة فكان الكلب يسرع إليه ريثما يلحق بهما الراعي لتخليص الفريسة .ويصطحب الراعي أيضا حماره الذي يحمل عليه الماء والزاد والمزمار .

أما في قطيع الماعز فكان ما يدعى (بالكراز) وهو فحل مخصي يتبع الراعي حين يناديه ويتبعه قطيع الماعز يشبه المرياع في قطيع الأغنام .

وكانت إذا فقدت شاة ليلاً أو نهاراً أي انفصلت عن القطيع ولم يعرف الراعي مكانها فكان يلجم الديب حتى لا يقترب منها. وطريقة لجم الديب كانت على الشكل التالي :

يمسك بالسكين التي تفتح وتغلق فيقفلها ثم يربطها بخيط عدة لفات مع قراءة النص التالي: ﴿ ألم ترى كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كيدهم في تضليل ، وأرسل عليهم طيراً أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول﴾. أعوذ بالله من العقربة المعكوفة والحية الزلحوفة والديب والديبة والشيب والشيبة والضبع والضبعة والسبع والسبعة والواوي والواوية وكل وحوش البرية عن غنمات أحمد زكريا ابن فاطمة.

ولا يتم فك لجم الديب إلا إذا مر على نهر ماء أو قام بفك اللجام وفك الخيط عن السكين

كان إذا افتقد أحد المعازة قطيعه لسبب ما فكان يخرج على المعازة ويطلب من كل منهم شاة أو أكثر حتى يجمع قطيعاً صغيراً ثم يبدأ من جديد في تكوين قطيعه ونفسه ، على أن يعيد هذه الشاة إلى أصحابها حين يتحسن حاله وكانت تسمى هذه الحالة (بالشحاذة) أي أن يشحذ

من معارفه حتى يعيد تكوين قطيعه وكانوا متعاونين مع بعضهم في هذا المجال .

كان الرعاة أحياناً ينامون بعيداً عن خيامهم طلباً للمرعى فيقال (نام عزيب) ويكون ذلك حينما يقل حليب القطيع فهو يحتاج إلى يومين حتى يحلب وذلك في آخر فصل الصيف .

النقادة:

كانت جميع الأسر في البلدة في النصف الأول من *القرن العشرين* وخاصة الفلاحون يكون لديهم في المنزل زريبة صغيرة يربون فيها عدداً من الشياه أو الماعز فيحصلون على الحليب أو مؤونتهم من الجبن والسمن وسواه دون الحاجة إلى شراء ذلك . فكانت الأسرة تكفي نفسها بنفسها زراعياً وحيوانياً

هذا العدد المحدود من المواشي كان يجمعه راع صباحاً ويخرج به إلى البرية إلى المرعى ويعود مساء فتذهب المواشي كل إلى بيت صاحبها الذي عودها أن يقدم لها وجبة طازجة من الأعشاب الخضراء التي أحضرها من مزرعته . فكان الراعي يسمى راعي النقادة وله أجر محدد في نهاية الشهر على كل رأس حسب الاتفاق .

وكانت الأسر المتجاورة يتبادلون الحليب ويتناوبون جمعه حتى تصبح الكمية كافية لصنع اللبن أو الجبن أو سواه

فكل أسرة مكتفية تقريباً فهي لها دوابها التي تحرث عليها الأرض وتنقل الزرع وتدرسه .

وتربي في جانب من الحوش الدجاج التي تستعمل بيضه ولاتحتاج لشرائه من عند الغير بل كثيراً ما كانت ربة المنزل تحمل البيض الفائض إلى الدكان لتشتري بدلاً عنه السكر أو أي مواد أخرى .

فلكل أسرة كرمها وزرعها وأغنامها ودجاجها فهي مؤمنة غذائياً وما يفيض عنها من هذه المواد تبادله بما تحتاجه من الدكان .

أدوات كان مربوا الماشية يستعملونها لحاجياتهم :

1) **القربة:** ظرف من الجلد يستعمل لحفظ الماء وتكون من جلد الغنم أو الماعز.

2) **الراوية:** اسم فاعل من روى عطشه ، فهو راو وراوية . الراوية(المزادة) المطرة التي فيها الماء وتصنع من الكاوتشوك .

3) **الجـود:** ليس له جذر في اللغة العربية إلا إذا استعير معنى الكرم له على أنه يسقي الظماء (وهو قربة صغيرة من جلد الخاروف).يحمله الراعي ليشرب منه.

4) **المطرة:** أو المزادة وعاء ماء صغير.

5) **الماعون:** وعاء كبير من النحاس لغلي الحليب.

6) **الطنجرة** : قدر أو صحن من نحاس أو غيره ، جمع طناجر فارسية معربة

7) **الربعية**: وعاء من الخشب صغير.

8) **الجف**: كل ما خلا جوفه، والجف الدلو تتخذ من نصف قربة ويصنع من جلد البقر ويكون كبير الحجم يُخض فيه اللبن لاستخراج الزبدة.

9) **السراحة**: وعاء خشبي صغير يضع فيها الراعي بعض زاده من اللبن وسواه

10) **الظرف**: الظرف الوعاء والظرف كل ما يستقر غيره فيه ويستعمل كالجف لكنه أصغر منه ويستعمل باليد في حالة الجلوس ويصنع من جلد الغنم أو الماعز.

11) **الجرة**: وهي معروفة وعاء فخاري مفلطح وله عنق وفم طولها(60سم) منتفخة من الوسط ودقيقة من الأعلى وتستعمل لفرز الزبدة من اللبن للكميات القليلة.

12) **الشباق**: حبل طويل تربط به أعناق الأغنام أثناء الحلب بطريقة خاصة لتثبيتها.

13) **المرياع**: وهو خروف مخصي يعلق في عنقه جرس ليتبعه القطيع ويمشي دائماً خلف الراعي.

14) **الكراز**: وهو كالمرياع لكنه للماعز.

15) **الدقيقة**: وهو جرس يعلق في رقبة المرياع.

وكثيراً ما يكون لدى الراعي حماره الذي يحمل عليه زاده وكمية من الماء حين يذهب بالقطيع إلى أماكن بعيدة أو ينام (عزيب) أي خارج بيت الشعر ليعود في اليوم التالي إليه .

وكان دائماً يصحب كلبه الذي يحرس القطيع من الذئاب أثناء غفلة الراعي أو نومه وكثيراً من الرعاة من كان لديه هواية العزف على المزمار أو الناي (المنجارة) وهو راكب على حماره ويسير أمام أغنامه . وكثير من الرعاة تعلموا الكتابة على الأحجار في البرية كانت حياتهم قاسية وصعبة وفيها من المشقة والتعب الكثير لأنهم كانوا يتنقلون على الحمير والجمال شتاء وصيفاً .

أما الدجاج فلم يكن منزل في البلدة يخلو من عدة دجاجات لسد حاجة المنزل من البيض وقد يشترون بالزائد ما يحتاجونه من الدكان. (كبريت— سكر .....) أو ما شابه بالتبادل .

الزراعة

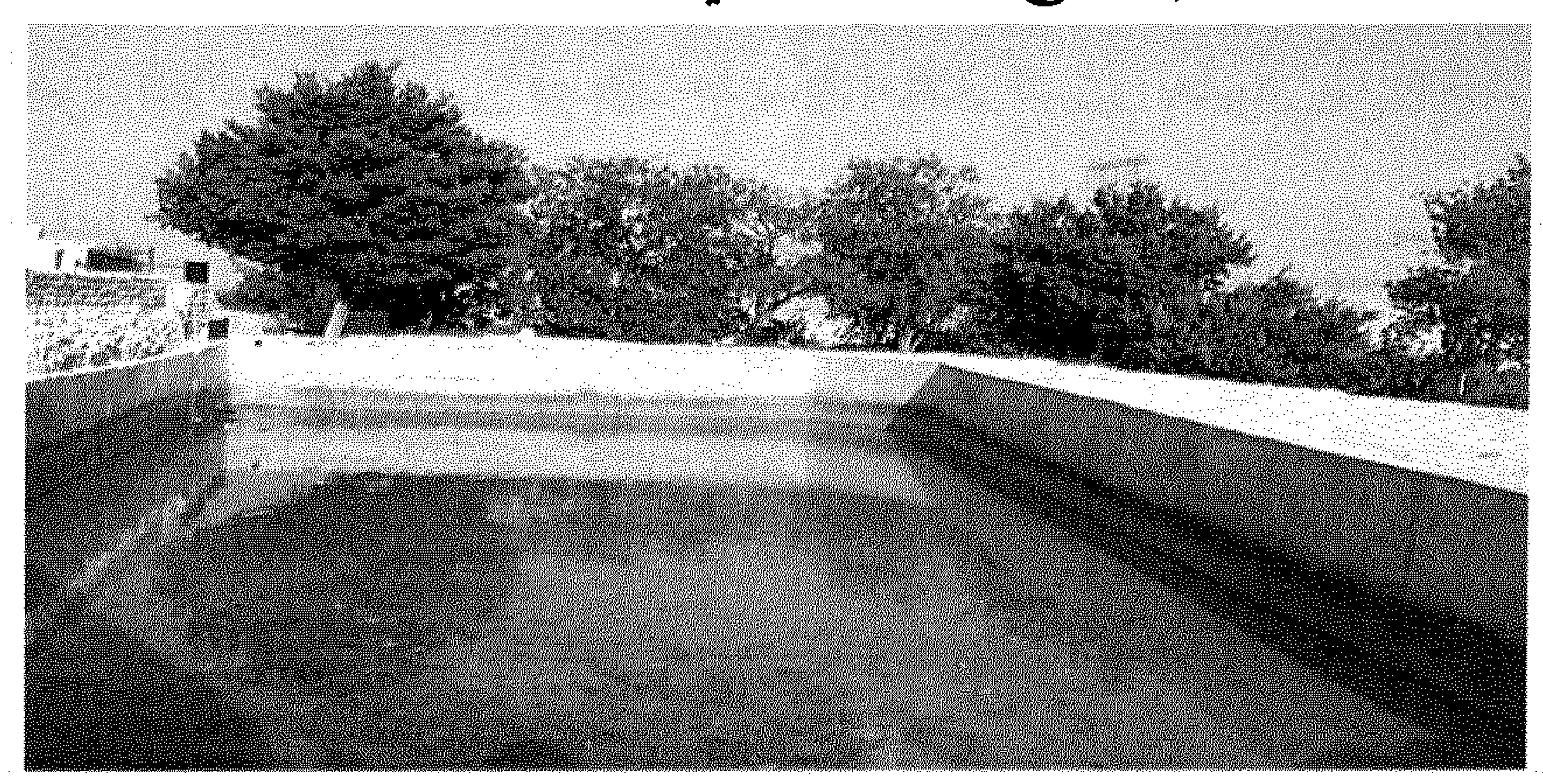
5) تقسم الزراعة إلى نوعين: زراعة مروية وزراعة بعلية .

1-الزراعة المروية:

تتركز حول بعض قرى القلمون حيث يتوفر الماء من البساتين والحواكير وتجعلها كغوطة خضراء من الأشجار المثمرة بكافة أنواعها ،وبحقول القمح والشعير والخضروات من بطاطا وثوم وكافة أنواع الخضراوات، وفي بلدتي قارة كانت الزراعة المروية تتوزع في عيون البلدة والتي كانت تكثر في أطرافها ،وفيها الكثير من الأشجار وأصناف كثيرة من الزراعات المروية ،وكان ملاك الأراضي المسقية يعتبرون من الطبقات الغنية في الماضي، حيث تحسد العروس التي يطلبها شاب من ملاك السقي وكانت هذه الزراعة المسقية حول البلدات حيث المزارع المنتشرة وفي داخلها حيث تروى من قناة الماء الرئيسية التي تشرب منها البلدة وبساتينهاوكانت هذه الأرض المروية التي تسقى من قناة البلدة الرئيسية موزعة بين أغلب سكان البلدة وكانت توزع المياه على أصحاب الأراضي كل حسب ملكيته بما يسمى (القلبة) وهي تعادل نصف ساعة فهذا له قلبه والآخر أربع قلبات والآخر نصف قلبة وهكذا وسميت (القلبة) نسبة لوحدة قياس الساعة الرملية المؤلفة من موشورين ملتصقين رأسياً بينهما ثقب وفي أحدهما كمية من الرمل تنتقل عند قلبها للموشور الآخر خلال نصف ساعة وكذلك كانت الزراعة بالمزارع

الجماعية المحيطة بقارة حيث الأشجار المثمرة وحقول القمح والشعير وكروم العنب والخضراوات ولكل مزرعة ناطور يوزع الماء ويفتح البركة صباحاً ويسدها مساءً ويحرس المزرعة .

كانت مياه كل مزرعة تجمع في بركة ماء كبيرة طوال الليل وعند الصباح تفتح البركة برفع (البرؤمة) من الفتحة السفلى للبركة وهذه الفتحة تسمى (الخرس) بواسطة عمود قوي من الخشب يدعى الداقور، ويترك في الفتحة بعد تثبيته ليحدد كمية الماء الخارجة حتى لاتفيض عن النهر الذي تجري فيه وهكذا يكرر كل يوم الجمع بالليل والسقي بالنهار وتغلق عند المساء.



نموذج بركة ماء

كانت وحدة قياس الماء في هذه المزارع تعرف (بالعدان) والعدان يعني مايجمع في هذه البركة سواء كان كثيراً أو قليلاً أي يوم كامل خلال 24 ساعة والعدان يساوي 24 إصبع وتقاس كمية الماء الخارجة من البركة بعمود مقسم إلى 24 عقدة أي إصبع فيأخذ كلٌ حصته 4 أصابع 6 أصابع

وهكذا تقسم بين الجميع من قبل ناطور المزرعة أو عدان أو عدانيين وهكذا.

ويسمى الماء الجاري قبل أن يصل إلى البركة سنسال وعند سقوطه ينزل من المزراب أو الخارور.

وكانت قطعة الأرض تقسم إلى شور مفردها شورة أو مسكبة يفتح المسكور في أولها فيدخلها الماء ويسد هذا المسكور بعد سقايتها بالتراب أو بقطعة من الحديد أو الخشب تسمى السكر.

وهناك أدوات زراعية تستعمل في أرض السقي فقط منها:

المر: لعزق الأرض . قطعة حديدية مثلثة تثبت بعمود من الخشب يستعملها الفلاح بقلب الأرض بقدمه ويديه

المجرفة: مثلث حديد مع عصا قصيرة يستعملها الفلاح بيديه للجرف والتعزيل والتكسير

القزمة: للحفر والفأس كذلك

الرفش: قطعة حديد مقعرة قليلاً تتصل بعصا لنقل التراب وغيره من مكان إلى مكان

المسحاة: لتسوية الأرض ورفع الكسول بين الشور

المنجل: للحصاد

الشوكة: كالمر للعزق مؤلفة من أربعة أو خمسة أصابع حديدية موصولة إلى عصا طويلة

ومن مسميات الأرض:

فِسْقْ: بقدر دنم تقريباً فسق قمح فسق بطاطا الخ

وكان الناس يلفظونها (فِسْء) بتخفيف القاف

الشورة أو المسكبة : قطعة من الأرض مستطيلة أو مربعة حولها حواجز لحجز الماء

الكسل: مرتفع من التراب يفصل بين الشور

المسكور: مكان رد الماء أو فتحها أو تسكيرها في مقدمة الشورة.

الداقور: عمود من الخشب المتين تدفع البرؤمة بواسطته من الخارج عند فتح البركة صباحاً وتسند به البرؤمة من الخارج لتحديد كمية الماء حسب الطلب وتسد البركة مساء من الداخل بوضع البرؤمة في مخرج الماء بعد لفها بقطع قماشية بالية لإحكام السد.

الهارب: وهو فتحة صغيرة في أعلى البركة يخرج منها الماء الزائد قبل أن يفتح الناطور البركة، إذا فاضت البركة.

البرؤمة: إسطوانة من الخشب بطول 30-40 سم رأسها قطره أصغر من قطر مؤخرتها تسد بها بركة المزرعة مساءً وتفتح صباحاً بدفعها من الخارج للداخل بواسطة الداقور.

البركة: وهي المكان الذي يجمع فيه ماء المزرعة ليلاً ويسقى به نهاراً يصب عليها الماء من الخارور وعند المساء يسد الناطور البركة بوضع البرؤمة

في مكانها وضربها بقوة لتحفظ ماء البركة دون تسرب وفي الصباح تفتح البركة من الخارج بضرب البرؤمة بقوة.

2-الزراعة البعلية :

وهي التي تعتمد على مياه الأمطار وتتركز في السهول والجبال المتوزعة في المنطقة ويزرع فيها القمح والشعير ، فكانت تضم معظم الأراضي المتبقية وكان الناس يجنون منها مواسم وفيرة وفي موسم الحصاد في الصيف تخرج الأسرة بكامل أفرادها لحصاد الزرع الذي زرعته في الخريف .

أما الزراعة فتكون في فصل الخريف ويسمى (الطمام) وهي الحراثة بعد البذار فهي تطم الحب أي تطمره تحت التراب .



أحد الفلاحين وأمامه أدواته الزراعية

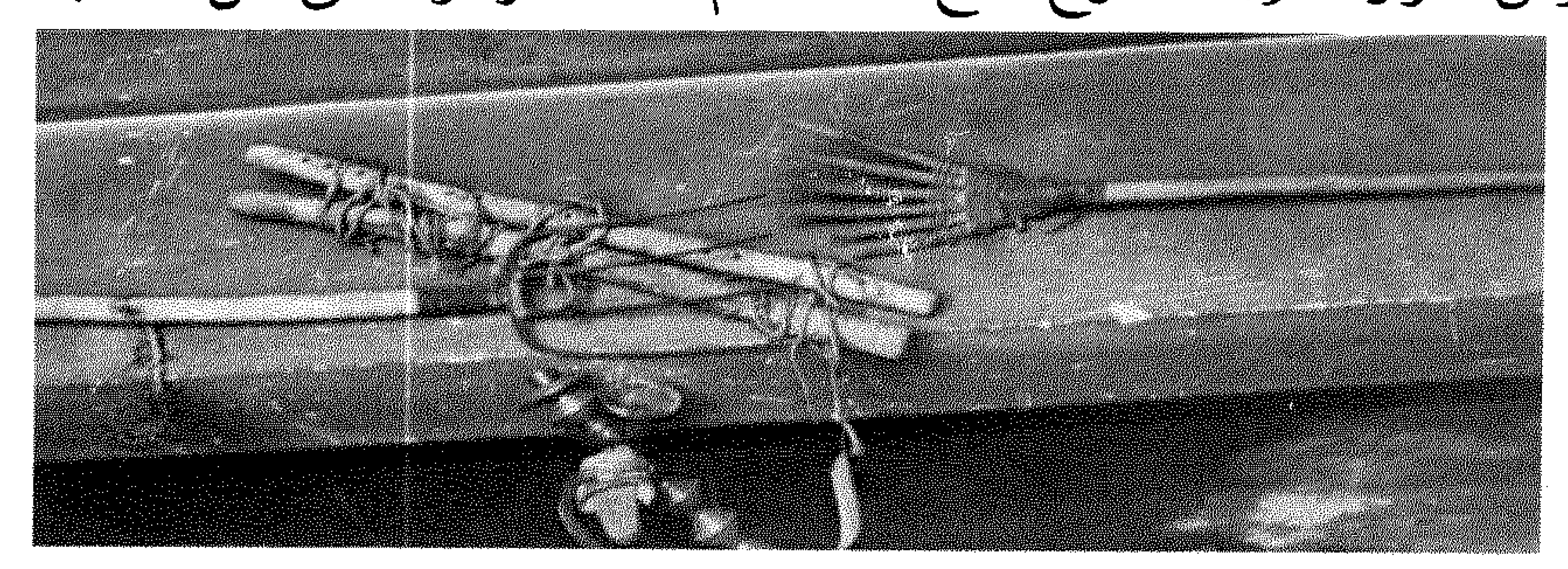
من اليسار: الكدانة –المر –الصند او المحراث –في الأسفل الراوية

فإن الزرع قبل المطر يسمى العفير وإن كان بعد المطر يسمى على الهريف (أي على الري) وبعد نثر البذار تحرث الأرض بصورة خفيفة لطمر الحبوب

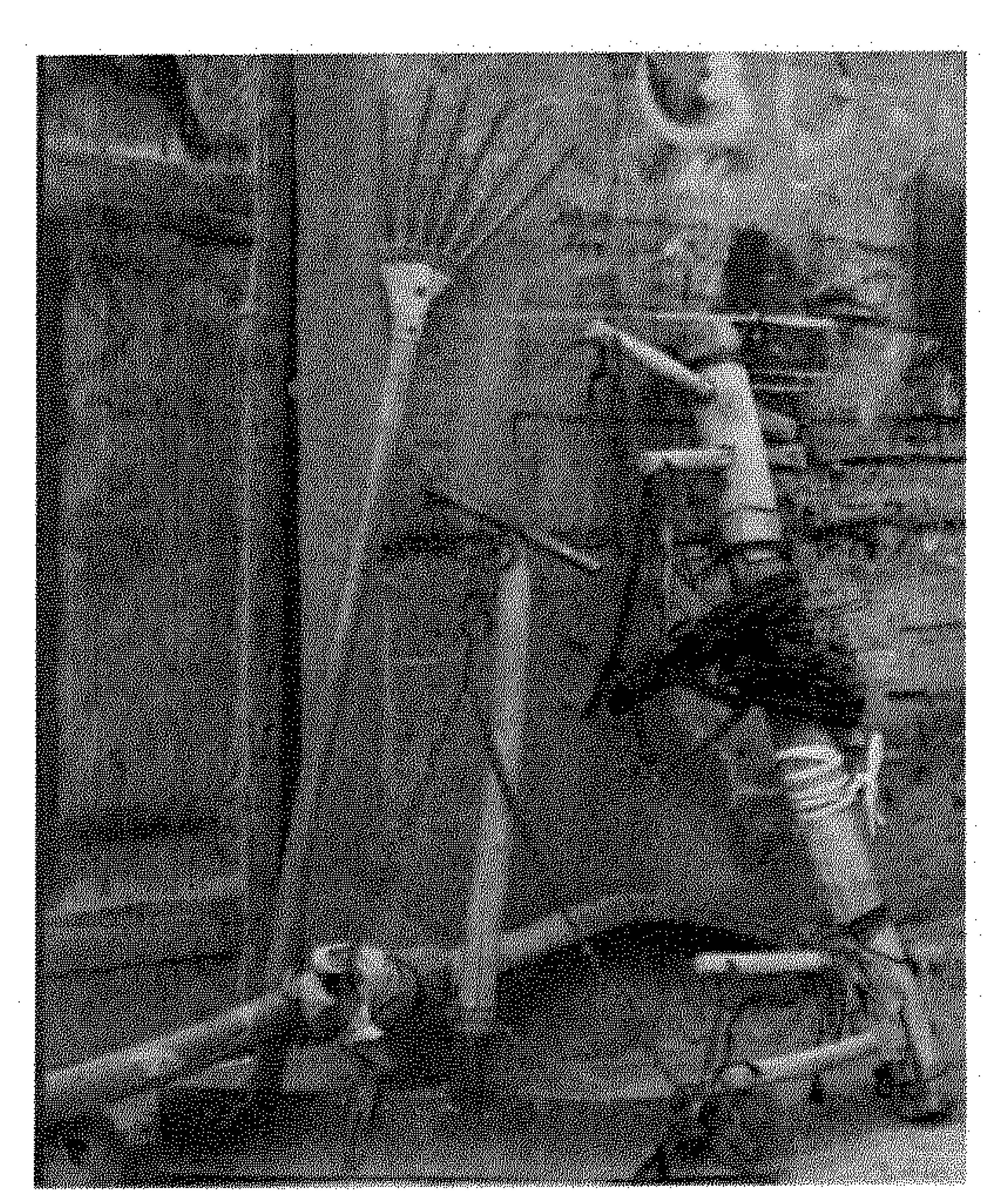
تحت التراب والحراثة كانت على البغال والحمير إما على (فدان) أي بغلين أو صند بعارضة على بغل واحد.

وفي موسم الحصاد يخرج الفلاحون إلى حقولهم لحصاد الزرع الذي يبس ونضج وتكون عملية الحصاد بالأيدي حيث يأخذ كل حصَّاد مايسمى (أمَّان) ويكون خط أو خطين حسب قوة الشخص والخط هو خط الحراثة وكل يمشي بأمَّانه فيكون الحصادون

على صف واحد ثم يتقدم الأقوى والأمهر ويتأخر الضعيف بعد أن تمتلىء كفا الحصاد بالزرع يجمعهما معاًًً ويضعهما على يمينه وتدعى (شمالة) وهكذا حتى يصبح الحقل شمالات متوزعة إلى جانب بعضها فيقوم أحدهم بجمع هذه الشمل حتى يمتلىء مابين ذراعيه فيضعه على الأرض ويسمى (الغمر) بعد ذلك تجمع هذه الأغمار وتوضع في (الشبك) وهو أمراس متوازية مرتبطة بأربع قطع خشبية ثم تشد بقوة وتسمى كل جانب.



المذراة الخشبية والشبك



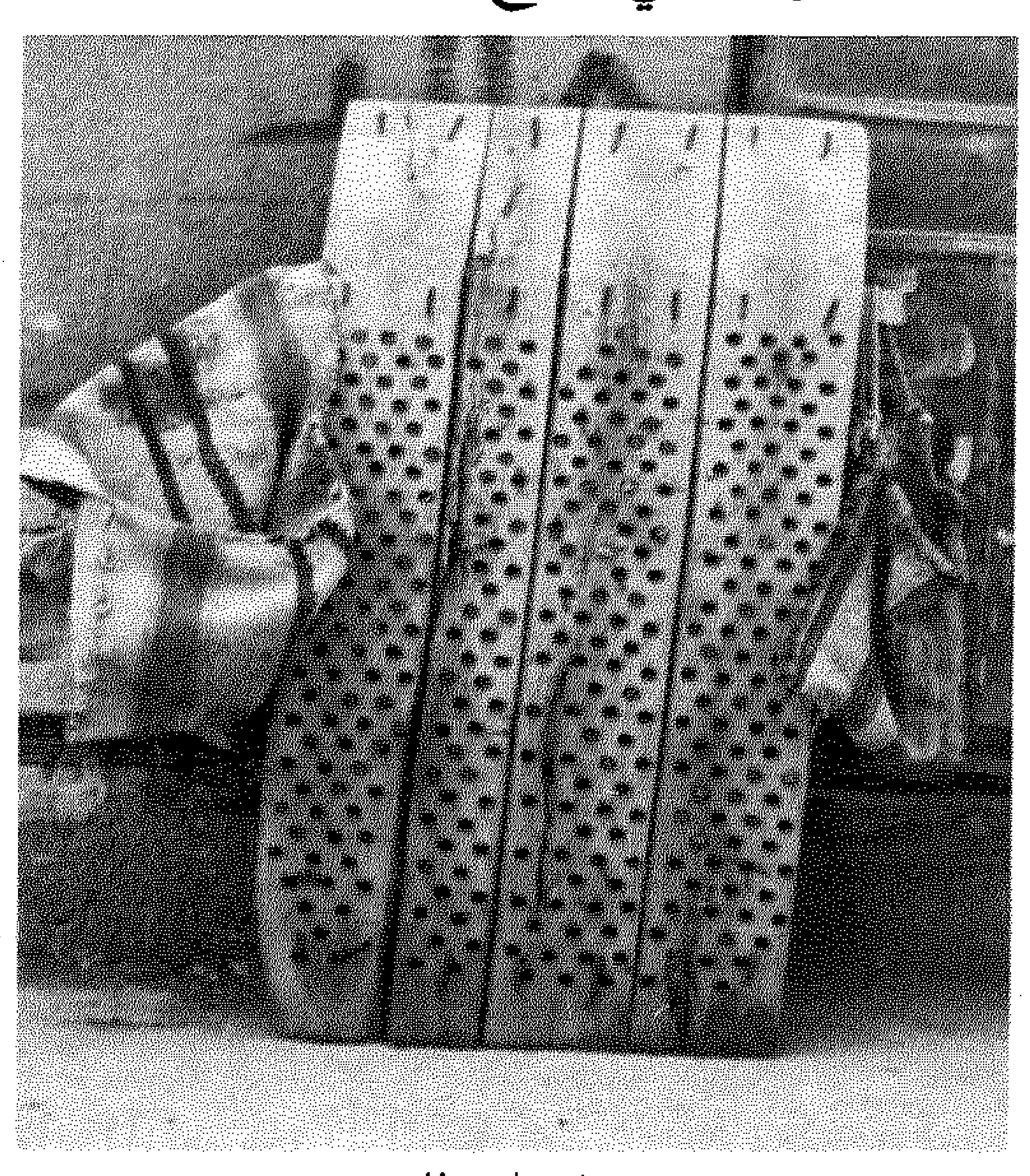
أدوات زراعية قديمة من اليسار :النورج –المذراة –المسحاة –النير

ثم تربط فردتين معاً وتحمل على ظهر الدابة كل فردة إلى جانب ويقوم شخص بقيادة هذه الدواب المحملة بالزرع إلى البلدة ثم ينزلها على البيدر ويسمى (الراجود) وكان إذا زارهم قريب أو جار يرفعون بيدهم شمالة ويقولون: هاي شمالك ترحيباً به فيجيبهم بارك الله .

البيدر: هو اسم المكان الذي يجمع فيه القمح والشعير كل لوحده وبعد انتهاء موسم الحصاد يرجع الفلاحون كل إلى بيدره لتبدأ عملية الدراس وهي تكسير وتنعيم الزرع المكوم على شكل تلال صغيرة إلى جانب بعضها البعض ثم يبدأ الفلاحون بعملية (درس) /كما كان يقال/ الزرع وذلك لتحويله إلى خليط ناعم من الحب والتبن وكانت توضع كوم القمح لوحدها وكوم الشعير إلى جوارها منفصلة عنها.

أما عملية الدرس فتكون وفق المَراحل التالية:

يقوم الفلاح بمد الزرع بشكل دائري حول كومة الزرع بسماكة 60سم وتسمى (الطرحة) ثم تدور حول هذه الكومة دابة ربط خلفها المورج أو النورج وهو قطعة خشبية بعرض متر أو أقل وطول متر ونصف وأسفلها فيه حفر ملئت بحجارة خشنة سوداء وقد يكون لدى الفلاح نورج أو نورجين بقدر ماعنده من دواب وتظل الدابة تدور حتى يصبح الزرع شبه ناعم فيرفع الفلاح هذه الطرحة إلى الخارج على شكل دائرة تسمى (الشول) وهكذا يمد طرحة ويرفع طرحة حتى ينتهي الزرع تماماً.



صورة خلفية للنورج

يضعون على عين الدابة (الطماسات) وعلى عنقه الكدانة وفوقها (السقاف) وهي من خشب ويوصل بها النورج يركب فوق النورج ولد ليجعله ثقيلاً ويحث الدابة على المسير.

يكون التعامل مع الزرع بواسطة مذراة حديدية مداًً وتقليباًًً أما جمعه إلى الشول فيكون بواسطة المذراة والربش بعد إتمام عملية التكسير يقوم بعمل عكسي حيث يمد طرحة من الشول ويعيد جرشها حتى تصبح ناعمة تماماً فيجمعها إلى الداخل مكان الزرع السابق وهكذا طرحة بعد أخرى حتى يجتمع الدريس كله في الوسط على شكل كومة متطاولة تسمى (العَرَمَةْ) ،ويكون اتجاهها الطولي من الشمال إلى الجنوب لأن هواء التذرية يكون من جهة الغرب في أكثر الأحيان وكثير من المرات تستمر التذرية أكثر من يوم لعدم استمرار جريان الهواء المناسب للتذرية.

وبعد انتهاء الفلاح من موسم الحصاد يقومون (**بالجورعة**) كما كانت تسمى وهي أن يقام غداء من طبخ طيب إشارة للفرحة التي تعم الفلاحين بعد الإنتهاء من موسم الحصاد لصعوبته وقساوته.

وكانت أطيب الطبخات لديهم (الدفين) وهو البرغل مع اللحم . وتعم الفرحة جميع أفراد العائلة ويستعدون بعد ذلك للدراس والتذرية .

التذرية:

1)يقوم الرجال وقد يدعون أقرباءهم أو أصدقاءهم لمعاونتهم بالتذرية.

2)انتظار الهواء المناسب للتذرية بحيث لا يكون قوياً ولا ضعيفاً وقد يذرون عصراً على الهواء الشمالي أو ليلاً على الهواء الغربي حيث يذرون إذا هب الهواء ويتوقفون إذا توقف الهواء وهكذا حتى ينتهوا من العرمة

3)التذرية تكون عن طريق مذراة خشبية بحيث يرفع الدريس في الهواء فينزل الحب والحصى والقصل أمام المذري ويطير التبن إلى مسافة أربعة أو خمسة أمتار وبعده يأتي (العور) وهو التبن الناعم جداًً على بعد خمسة أو ستة أمتار ويوضع فاصل بعد العرمة يسمى (داري) لفصل التبن عن الحب .

4) عند الصباح تكون التذرية قد انتهت تأتي الصبايا بغرابيلهن فتقف إمرأة أو اثنتان حول (القضيب) وهو كومة القمح ويكون بشكل متطاول وبيد كل واحدة غربال واسع الثقوب يسمى المسرد (العبارة) وتأخذان في غربلة القضيب حتى ينتهي . يسقط القمح والحصى الصغيرة ،ويرمين ماتبقى فيها من حصى كبيرة وقصل إلى جانب القضيب .

5) تأتي صبيتان تقف إحداهما بطرف الصبة وهو ماتجمع من الحب بعد الغربلة الأولى وتغرف بغربالها ذي الثقوب الضيقة مقداراً كافياً وتناوله لزميلتها التي تتلقاه بمسردها بلياقة ورشاقة عن بعد مترين والصبايا يتفاخرن بقدهن وحسن قوامهن وحركاتهن ويعملن بمرح ونشاط مع الغناء وعلى الأغلب كان يقوم بعملية السرد شاب تناوله فتاة أحياناًً ثم تلقي ما تبقى بالمسرد من حصى وقصل بعيداً عن الصبة وهكذا حتى ينتهي القضيب والصبة هي كومة القمح بعد الغربلة .

6) في الصباح ينقلون التبن بالشلف جمع شليف حيث يملؤونه بالتبن ويحملونه على ظهر الدابة ويمسك به شاب ويذهب به إلى الدار التي يوجد فيها متبن فيحمله على ظهره ويطلع على السلم ويسقطه من طاقة (وتدعى القافعة) على السطح إلى داخل المتبن الذي يدخرون به التبن كغذاء للدواب في الشتاء . أما العور فكانوا يجمعونه ويخلطونه بالتراب لطين أسطح المنازل والجدران كل عام .

7)ثم يأتي ملتزم العشر وبيده (الروشمه) وهو قطعة من الخشب حفرت عليها كلمة ياكريم ، أو ياحافظ فيلقونها على القمح حتى لا يأخذ منه الفلاح شيئاً حتى يعودوا فيأخذون العشر .

8) يعود الملتزم بعد أن يكون رصد كل الذين ذروا في تلك الليلة ليأخذ العشر ومعه مكياله مد أو نصف مد.[1]

9) يركع الكيال على ركبتيه بجانب الصبة ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ويغرف بالمكيال بمقدار نصفه ثم يقلبه بيديه على عقبه ويهزه وثم يغرف بيديه من الصبة ويضع بالنص مد حتى يمتلىء تماما حيث لا يبقى فيه متسع لحبة واحدة ويفرغه بالعدل وهو يقول بركة.

---

[1] النُّصْ مُدْ : وعاء من الخشب اسطواني يكال به القمح وهو يتسع إلى (8كغ) تقريباً وكان كل فلاح يمتلك هذا المكيال حيث كان البيع والشراء والتعامل كله عن طريق هذا الوعاء (النُّصْ مُدْ)

10) يكرر ملء النصف مد ويفرغه ثم يقول من الله وبعد الثالث يقول ثلاثة أربعة خمسة ...الخ وبعد الثامن يقول ياالله الأمانة وبعد التاسع يقول تسعد إذا صليت على النبي وبعد العاشر اللهم أرض عن العشرة وكانوا يتشاءمون من ذكر سبعة فيقولون سمحة بدل سبعة [1].

11) بعد أن يأخذ الملتزم حقه ينقلها الفلاح على دوابه إلى الحاصل .

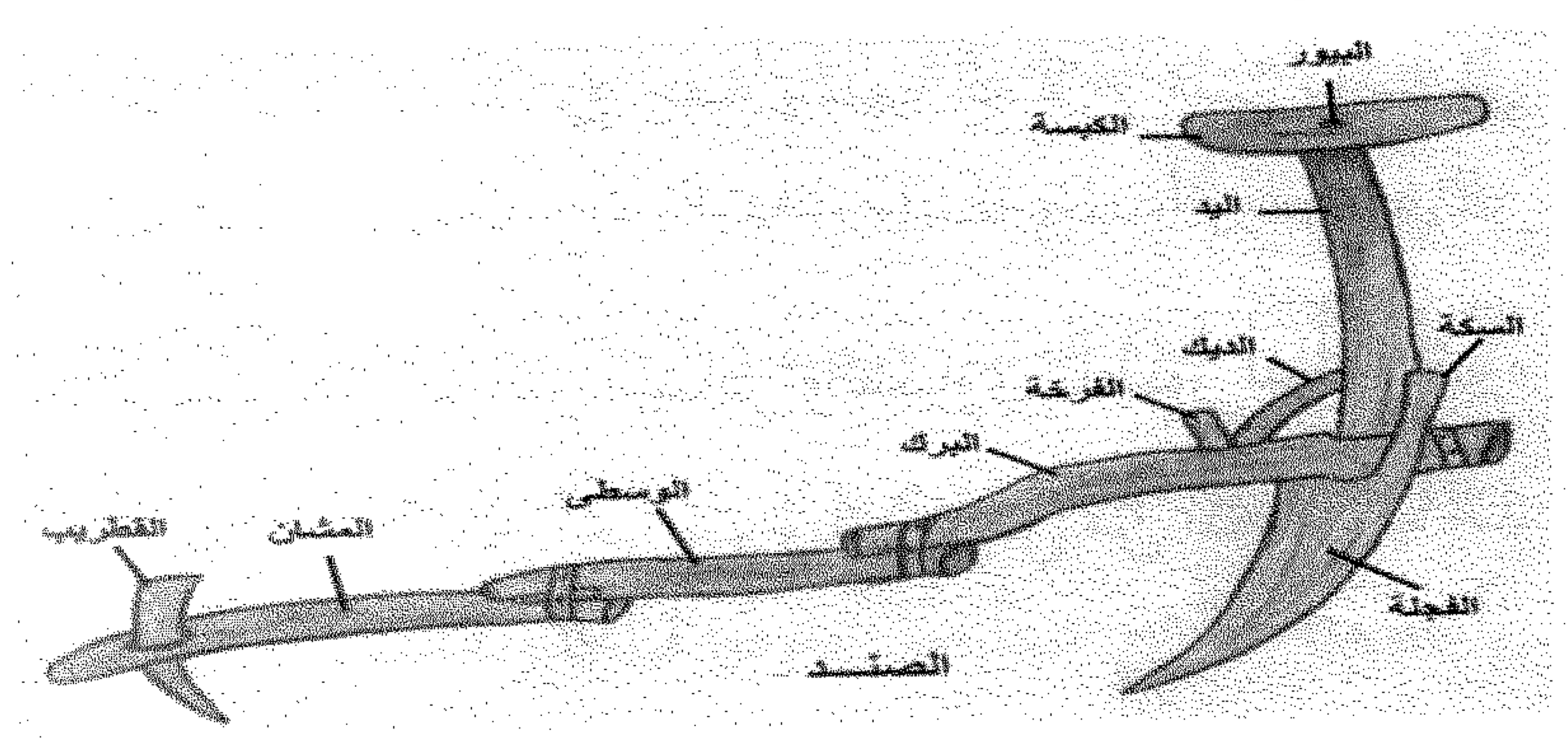
12) ثم يأتي دور ناطور البيادر والشاوي ناطور الماء وغيره فيأخذون حصصهم من القمح أجراً لهم ويأتي رجل من المختار فيأخذ المخترة .

13) يأتي الصغار فيأخذون ماتجود به نفس صاحب القمح لشتروا بعض السكاكروغيرها

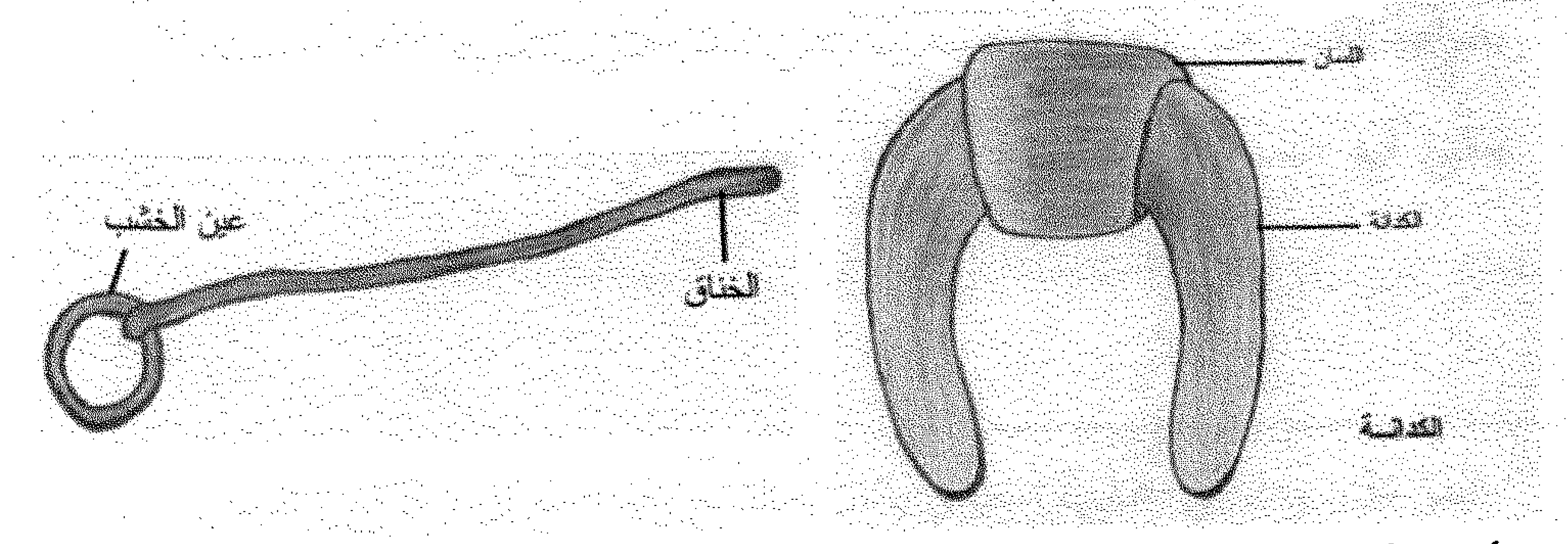
[1] غرائب الأمس طرائف اليوم / تأليف عبدالله حنا ص 168

أدوات زراعية قديمة استخدمها الفلاح في الزراعة:

✓ **الصنـد** : قطعة خشبية مثقوبة في مقدمتها تربط بالنير وله مقبض في مؤخرته هي دفة القيادة بالنسبة للفلاح يمسك بها ويعدل مسار الحراثة يميناً ويساراً .



✓ **النيـر** : قطعة خشبية تنتهي من كل طرف بقوس خشبي يوضع على رقبة الدابة ليحدد مسير الدابتين باتجاه واحد وسرعة واحدة . ومثقوب في وسطه



✓ **الكدانة** : دائرة سميكة من القماش العتيق توضع على رقبة الدابة حتى لا يجرحها النير

- ✓ **القطريب** : قطعة خشبية تربط بين الصند والنير بعد وضع الثقبين فوق بعضهما وانزال القطريب بها.
- ✓ **الصند** بعارضة : وهو يشبه الصند المتقدم ذكره إلا أنه للحراثة على دابة واحدة ويكون خلف الدابة عارضة خشبية تربط بين ذراعي الصند.
- ✓ **السكة** : قطعة حديدبة تثبت في مؤخرة الصند وهي التي تشق التراب متجهة برأسها إلى الأمام ومائلة إلى الأسفل.
- ✓ **المخلاية** : أو المخلاة يوضع بها التبن وتعلق برقبة الدابة لتأكل منها.
- ✓ **الكمامة** : توضع على فم الدابة لمنعها من الأكل أثناء العمل أحياناً.
- ✓ **الجلال**: وهو يوضع على ظهر الدابة حتى لا يكون الحمل مباشر على ظهرها ويكون سميكاً وله تفصيلة خاصة.
- ✓ **الكوبين**: نفس الجلال لكنه أخف يعتبر لباس صيفي للدابة.
- ✓ **الحزام**: سير يربط به الجلال إلى الجانب الآخر لتثبيته على ظهر الدابة.
- ✓ **الحياصة**: سير جلدي أو قماش يوضع تحت ذنب الدابة ليساعد على تثبيت الجلال على ظهر الدابة.

. كانت الأرض البعلية والمسقية والمزارع في بلدة قارة ملكية مشتركة بين جميع أهل البلدة ولم يكن هناك مايعرف بالإقطاع أو الملكيات الكبيرة كما كان يسود في كثير من مناطق سورية . وقد تختلف نسبة الملكية بين أسرة

وأسرة من حيث الأرض وساعات الماء في الأراضي المسقية وكذلك البعلية إلا أن الجميع كانوا ملاكاً بنسب مختلفة .

أما أساليب الاستثمار فكانت :

1) **الاستثمار المباشر:** من قبل صاحب الأرض يعمل ويستثمر.

2) **المرابعة :** يقدم صاحب الأرض (الأرض والبذار) والفلاح يقدم عمله وجهده ويقسم الانتاج مناصفة.

3) **الاستئجار :** أن يستأجر صاحب الأرض عمالاً زراعيين ويستثمر الأرض لحسابه الخاص ويدفع للعمال أجارهم.

الفصل الثاني

عمل المرأة والصناعات الغذائية المحلية والطبخات القديمة

عمل المرأة اليومي:

كانت المرأة تشارك الرجل لبناء أسرة متعاونة في كل المجالات لتأمين لقمة العيش بالجهد والعمل الدؤوب، فتقوم منذ الصباح تحمل جرتها وتذهب إلى مورد الماء العذب لملئها للشرب ، وهكذا جميع نساء البلدة يفعلن ذلك لعدم وجود الماء الصالح للشرب في المنازل كما أن أهم مهماتها القيام بتنظيف البيت وترتيبه والعناية بالأولاد وتربيتهم وغسل ثيابهم على نهر البلدة الوحيد الذي كانوا يشربون منه ويسقون حيواناتهم منه.

والغسيل على النهر يتطلب من المرأة أن تحضر الألبسة إلى النهر ومعها مخباط خشب وهو مصنوع لهذه الغاية وكمية من مسحوق (الشنان) الإشنان اليابس وهو نبات بري فتبل الثوب بالماء وترش عليه مسحوق الاشنان وتدعكه بيديها وتضم أجزاءه بعضها إلى بعض فوق حجر على حافة النهر وهي غائصة بالماء ،ثم تبدأ تخبط بالمخباط وتقلبه رأساً على عقب حتى يصبح نظيفاً على زعمها ،وهكذا تعمل بكل ما لديها من ثياب ،ثم تفضها في النهر أي تغسلها بماء النهر النظيف لإزالة آثار الإشنان والوسخ ،ثم تعصره وتجمعه وتحمله على رأسها وتعود إلى البيت لتنشره على حبل تحت أشعة الشمس ليجف.

وأيضا تعمل بجلي أواني المطبخ ،تأتي بها إلى النهر وذلك لمن ليس لديه بئر في بيته.

والمرأة هي المسئولة أيضاً عن الطبخ لإطعام الأسرة يومياً ،كما أنها تقوم بالخبز على التنور مبكراً ، أو على الصاج أحياناً ،كما أنها تشارك مشاركة فعالة بالعمل إلى جانب زوجها وأولادها ، فهي تشارك بالأعمال الزراعية من حصاد والدراسة على البيدر مع تأمين الطعام لأسرتها إذا كانت أسرتها تعمل بزراعة القمح والشعير ،وإذا كانت أسرتها تعمل بتربية المواشي فهي تشارك بحلب الماشية ،ثم هي المسئولة عن تصنيع الحليب يومياً فتحول الحليب إلى جبنة وتبيعها في السوق أو تحول الحليب إلى لبن وتتصرف بالقريشة الناتجة عنه كما تصنع الإقط.

كما أنها تقوم خلال الصيف بتأمين كافة الصناعات الغذائية للمؤونة من جبن وكشك وبرغل ومكدوس ومربى، وكل ما يحتاجه البيت في الشتاء والصيف ، لقد كانت المرأة تمثل الجهاز التنفيذي بالنسبة لأعمال المنزل بشكل عام.

وكانت المرأة قوية حيوية تتقن عملها بشكل جيد ،حتى أن بعض الأسر تنادي أبناءها باسم الأم لبروز شخصيتها وقيادتها للأسرة فيقولون مثلاً أحمد حورية أو أحمد جورية نسبة لأمه لأنها تتفوق على الأب في قيادتها للأسرة.

وكثيراً مايحدث تنافس بين الجارات في اتقان عملهن ونظافة بيوتهن،وغير ذلك لتكون الأفضل ويذكر الآخرون أعمالها بالإعجاب والاستحسان، وكانت المرأة في بعض الأحيان تمثل القائد الأساسي للأسرة والتي تقودها إلى بر الأمان.

كما كانت هناك بعض النساء يقمن بنشاطات فنية في الأعراس والأفراح في المجتمع وتعرف بين الجميع بأنها تقوم بالغناء الشعبي وتشتهر في مجتمعها بهذه الصفة.

إن ما كانت تقوم به المرأة من أعمال كثيرة ومتعددة. بينما أعمال الرجل محدودة وقليلة بالنسبة لعمل المرأة التي يقال عنها أنها نصف المجتمع فقديماً كان هذا القول أكثر صواباً لأنها كانت تشارك في كل الأعمال الزراعية والمنزلية ولايوجد امرأة عاطلة عن العمل سواء في المزرعة أو في تربية الماشية أو سواها وفي كل عصر يوجد نساء متميزات في عطائهن في المجالات المختلفة.



أواني نحاسية كانت مستعملة في النصف الأول من القرن العشرين

من . اليسار : سطل نحاسي — ماعون .



أدوات نحاسية كانت مستعملة في النصف الاول من القرن العشرين .

صناعات غذائية محلية:

كانت المرأة لها فضل كبير في هذه الصناعات التي تعد أساس الحياة اليومية لأبناء القرى والريف ومن هذه الصناعات :

. صناعة الخبز:

يصنع الخبز من طحين القمح أو الشعير أوالذرة أحياناً ،وكان السكان يعانون صعوبات جمة في الحصول على الطحين من خلال المطاحن المائية التي أنشأت على مجرى القنوات الرئيسية والتي تعتمد على قوة دفع الماء لتحريك رحاها وهي بطيئة جداً .

وهناك عدة طرق لصناعة الخبز:

1. **التنور** :عبارة عن تجويف مصنوع من التراب الأحمر الممزوج بالشعر الذي يؤخذ من عند الحلاقيين يضرب الخليط بعمود من الخشب حتى يختلط. ويصبح لزجاً فيوضع مدماك كل يوم حتى يجف ويصبح ارتفاعه مقبولاً بحدود المتر ويكون بشكل مدور ثابت في مكان واحد ،وله منفذ سفلي لمساعدة النار على الاشتعال وتسمى (زيازة) يوضع الوقود داخله وتشعل النار حتى يصبح محمراً وحامياً.



الخبز في التنور

وكانت النساء موكلة بمهمة الخبز على التنور ،حيث يقطع العجين إلى كرات تسمى الواحدة (تقريصة) وجمعها (تقاريص) وهي بحجم البرتقالة ثم ترق هذه التقريصة وتمد على أداة تسمى (الكارة) وتمسك المرأة بمؤخرة الكارة وتلصق الرغيف على جدار التنور وكلما نضج رغيف ترفعه بالمحرود وتضع آخر وهكذا حتى تنتهي من العجين ، وقد يستغلون نار التنور لصنع مجمرة

من البيض والعجين أو سلق الحمص أو الفول أحياناً ،أو نقل قسم من ناره إلى موقد الغرفة للتدفئة شتاء.

2ـ الصاج : وهو قطعة معدنية محدبة يوضع قعرها إلى الأسفل فوق الموقد ثم يوضع الرغيف على الصاج بنفس طريقة التنور وتحته نار مشتعلة حتى ينضج ثم يرفع ويوضع آخر وهكذا..

. صناعة الكشك :

يغسل البرغل الكبير، وينقع بالماء الساخن حوالي أربع ساعات ثم يخلط بالخميرة والملح واللبن (الخميرة عربية) مأخوذة من عجين متخمر، ويترك طول اليوم ،ثم يخلط مرة أخرى باللبن ويترك حتى الصباح ،ثم يخلط باللبن مرة ثالثة ،ثم يعبأ بالخابية لمدة عشرة أيام حتى تصبح الحموضة جيدة ويختمر ،ثم ينشر على قطعة قماش على الأسطح . وحين يجف يفرك ويجفف جيداً بعد الفرك حوالي خمسة أيام ثم يطحن وبعدها يطبخ به عدة طبخات مثل: الكبة بالكشك – والكشك المقلي باللحمة – والكشك بخضرة.

. صناعة البرغل:

1) يؤخذ قمح السقي إلى (المصول) لتنظيفه من الحصى والتبن.
2) ينقل بواسطة العدول والأكياس إلى الجعيلة.
3) حين يأتي دور الأسرة في السلق تأتي الصبايا والشباب ومن يعاونهم من الأصدقاء لجلب الماء إلى الجعيلة بالسطول والطناجر ويفرغونها في الجعيلة فوق القمح الذي وضع فيها.

4) تقوم إحدى النساء أو الرجال بإشعال النار تحت الجعيلة ويتفرغ للوقود عدد من الرجال والنساء يتبادلون على العمل لأن الحرارة الخارجة من تحت الجعيلة لا تحتمل طويلاً . ويلقون إلى داخل الجعيلة باستمرار قبضة من القصل أو التبن أو الشيح المهم يجب أن تظل النار مشتعلة حتى ينضج القمح في الجعيلة ويعرف بأن يقوم من هو خبير بذلك بخبط يده على القمح فإن التصق في باطن الكف يكون قد نضج أو يتذوقه بفمه.

5) بعد تقليبه بالجعيلة كثيراً يغطونه بقطعة قنب لينضج تماماً وتتفتح حبة القمح أي تكبر.

6) ثم يبدأون بنقله من الجعيلة إلى سطح المنزل، فإن كان المنزل بعيداً ينقل بأكياس بسرعة ويحمل الأكياس الشباب على السلم إلى السطح وينشر في الشمس ليجف، وكان الأولاد يأخذون كلَّ صحنه ويدخل إلى الجعيلة ويقول : لأصحاب السليقة ((علقوا لي)) أي أعطوني شيئاً من السليقة.

7) إذا كان السطح قريباً من الجعيلة فتأتي عدد من الفتيات والنساء كل منهنَّ تحمل طنجرة أو سطلاً، ويقف شاب على الجعيلة ويملأ لهن هذه الأوعية وسط الأحاديث اللطيفة الناعمة والضحك والمرح والغناء أحياناًوبعض النظرات الغزلية والمزاح ،وبعد الانتهاء يجلسون للراحة وأكل السليقة التي رش السكر عليها وأحياناً قلب الجوز والقمبث وهو بزر

القنب المحمص وقد يضعون وجبة طعام خفيفة من الجبن والعنب والتين والزيتون وهم يقولون لبعضهم كل سنة وأنتم سالمون – عقبال كل سنة . ثم تصعد صاحبة البيت إلى السطح وتفرد البرغل على السطح ليجف وتحركه كل يوم لمدة أسبوع أو عشرة أيام حسب حرارة الطقس

. تنميش البرغل:

بعد أن يجف البرغل يرفعون الماء إلى السطوح ويجمعون القمح المسلوق في أوعية أو كوم ويرش فوقه الماء ويحرك ويفرك جيداً ،ثم يترك مدة ثلاثة أيام حتى يجف ،ويسمى هذا العمل تنميشاً ،وهو يفصل القشرة الرقيقة عن البرغل ،ثم ينزل البرغل من كوة السقف إلى أرض الغرفة أو بأكياس ليهيأ للجرش

صناعة مشتقات الحليب

كان أصحاب المواشي يصنعون هذه الأنواع وهي من مشتقات الحليب ويبيعونها لمن يحتاجها من أهل البلدة

. الجبن :

1) يسخن الحليب إلى درجة تقبلها اليد.
2) ثم تذوب المجبنة بكمية قليلة من الحليب الفاتر.
3) تمزج مع الحليب في الوعاء وتغطى لمدة (2-3) ساعة.

4) يتحول المزيج إلى مزيج خائر، تأخذ المرأة ملء قبضتها من المزيج وتعصره كثيراً وتقلبه في كفيها حتى يصبح كتلة كروية متماسكة تسمى (القالب) تضعه، وتأخذ غيره وهكذا حتى تنتهي.

5) تقوم بغلي ما تبقى من السائل إلى درجة الغليان، فتطفو على وجه السائل طبقة بيضاء متخثرة تسمى (القريشة) يبرد السائل وترفع القريشة ويكب السائل المتبقي ويسمى المصل.

. صناعة السمن والهقط:

1) يسخن الحليب إلى درجة حرارة تقبلها اليد ، أو يغلى ويبرد حتى هذه الدرجة وترفع القشطة عن وجه الحليب أو لاترفع.

2) يوضع مع الحليب كمية من اللبن الخائر ويمزج جيداً.

3) يغطى ويترك لمدة (4-6) ساعة حتى يصبح خاثراً.

4) يخض هذا اللبن الخاثر حسب كميته بالأدوات التالية :

- **الجف** : إذا كانت الكمية كبيرة ،وهو مصنوع من جلد البقر ويعلق بثلاث أعمدة متوازنة تسمى (السيبة) ،ثم تقوم المرآة أو الرجل بتعليق الجف ووضع اللبن فيه ،ثم خضه ودفعه إلى الأمام وشده إلى الخلف لمدة ساعتين أو أكثر ،حتى تنفصل الزبدة وتتكتل يفرغ في أوعية ثم ترفع الزبدة عنه بعد أن تكون قد طفت على وجه السائل ، تغلى الزبدة على النار بعد تجميعها لتعطي سمناً عربياً أصيلاً ،أما السائل المتبقي ،فيغلى على النار حتى الغليان وتسمى (الشنينة) فتطفو طبقة كثيفة

بيضاء ،ثم يبرد ويوضع في أكياس قماشية لتصفيته ويضاف إليه يومياً هذا المزيج إلى الكيس، ويجفف حتى يصبح هقطاً أو إقطاً يؤكل مع زيت الزيتون وطعمه حامض ولذيذ . ويصنع من الهقط.

- **الضرف**: وعاء أصغر من الجف مصنوع من جلد الغنم يملأ بكمية من اللبن ويملأ بالهواء عن طريق النفخ بالفم ،ويربط فمه ويوضع على الأرض ،وتقوم المرأة بدفعه إلى الأمام وشده إلى الخلف لمدة ثلاث ساعات تقريباً حتى يزرر أو تتكتل الزبدة داخل المزيج فتفرغه وتفصل الزبدة وتفعل بالسائل المتبقي الشنينة تغليها وتصنع منها الهقط كما سلف.

. **صناعة الشنكليش**: يخلط الإقط بخلطة خاصة من البهارات والفلفل ويترك لمدة (2- 3) أشهر حسب حرارة الجو في وعاء مغلق لا يدخله الهواء أبداً . حتى ينضج ثم يغُسل ويؤكل بالخبز مع زيت الزيتون ،وهو أكلة مقبلة لذيذة .

. صناعة المربى:

ازدهرت صناعة مربى المشمش ويسمى المربى البيتي (معقود مشمش أو تين الخ ..)

تخرج البذور من ثمرة المشمش، ثم يوضع المشمش في حوض كبير ويضاف إليه السكر و القطر، ثم يغلي ويحرك بشكل دائم حتى ينضج ويصبح مزيجاً متجانساً وتذوب القطع ويصبح مزيجاً لزجاً ،ثم يعبأ في عبوات خاصة ويصدر إلى السوق وهو مادة غذائية أساسية في المنطقة.

. صناعة القمر الدين:

يوضع المشمش في غربال خشن ،ثم يهرس فيبقى البذر في الأعلى وينزل المزيج إلى غربال أضيق ،حيث يعصر فينزل إلى حوض ويتجمع فيه ،ثم يضاف إليه السكر، ثم ينشر على أخشاب مفردة لمدة أربع وعشرين ساعة ويرفع عن الخشب ويطوى عدة طيات حتى تصبح صغيرة الحجم ويجمع فوق بعضه وقد يغلف بأكياس بلاستيكية للشتاء وللبيع.

. صناعة القاورمة:

كانت أكثر العائلات تسمن عددا من الأغنام ويذبحونها ويسلقون لحمها مع إليتها بعد إضافة الملح إليها . ثم يصنعون منها كتلاً بحجم البرتقالة ويحفظونها لأيام الشتاء إذ يكون الذبح قليلاً جداً . ولفظة قورمة تركية الأصل (قاورمة) ومعناها اللحم المحمص أو المقلي أو يضعونها بوعاء في مكان بارد ومغلق تماماً .

وكانوا يأخذون الكرش والأمعاء ،ويحشونها بالأرز أو البرغل المتبل باللحم والبهارات اللازمة وتسمى هذه الأكلة (الغمة) أو القشة عند البعض.

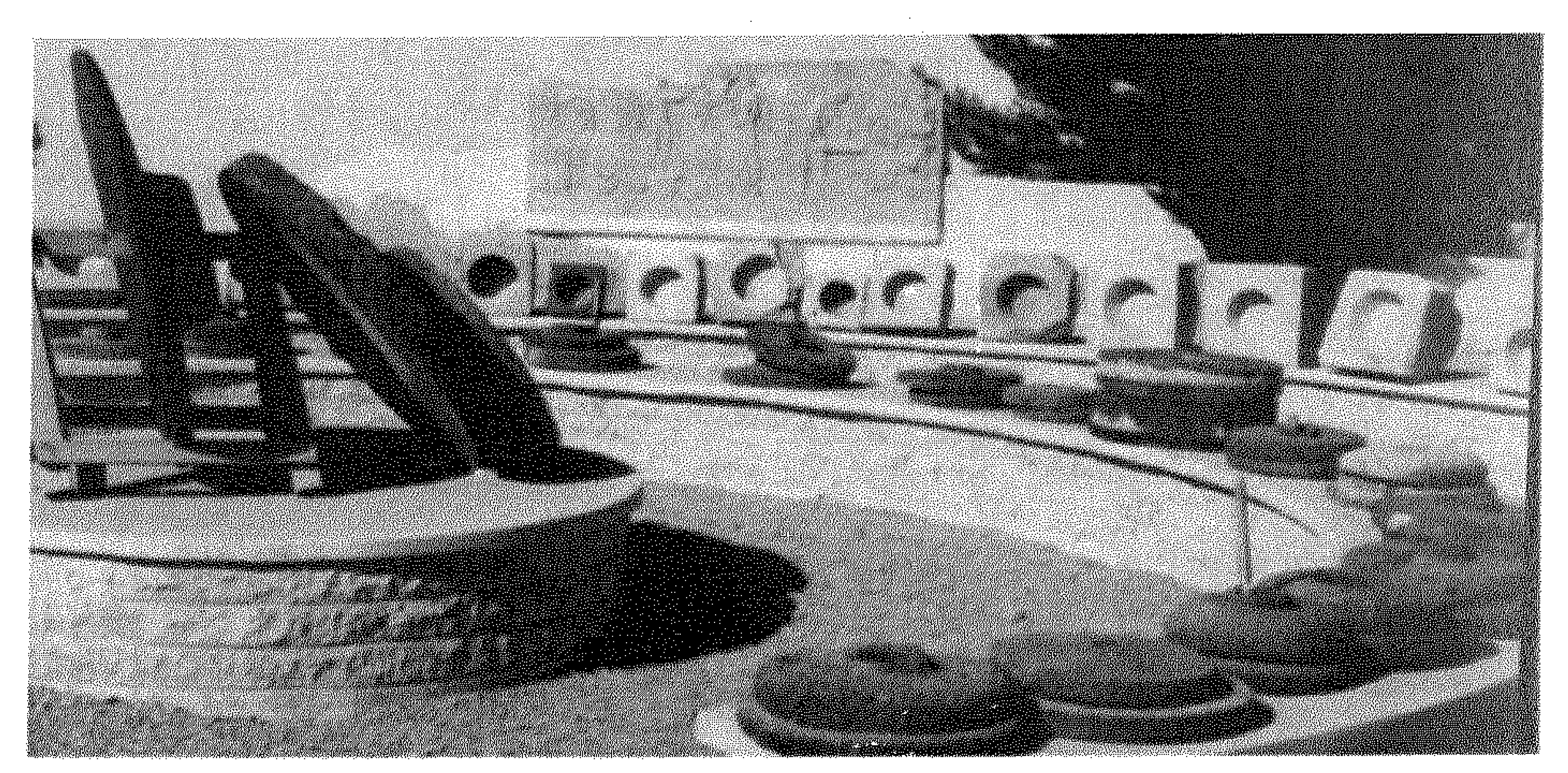
. صناعة المكدوس:

مؤونة الشتاء . يشترى الباذنجان الصغير الحجم ،ثم يسلق نصف سلقة ويصفى بكيس لمدة ثلاثة أيام ،ثم يحشى بخليط من الجوز والفليفلة الحدة المطحونة والملح، ثم يوضع في القطرميز ويصفى لمدة ثلاثة أو أربعة أيام ،ثم يضاف له الزيت الأصلي ويترك لفصل الشتاء حيث يبدأ بأكله.

التحضير لمونة الشتاء

بعض الصناعات الغذائية التي كانت تحضر في الصيف لتدخر لفصل الشتاء وكانت تسمى (المونة) من المؤونة . وكانت تحضر يدوياً وبشكل جماعي حيث يجتمعون شباباً وصبايا رجالاً ونساء في بيت أحدهم ،ويقومون بإنجاز العمل ،وهم يغنون ويمزحون ويضحكون ويرقصون فيتم العمل الذي يقومون به بيسر وسهولة ومرح ،وينتقلون من بيت إلى بيت في الحي لأداء هذه المهمة بتعاون ومحبة ومرح كدرش البرغل وفرك الكشك وفرط الذرة وصنع الشعيرية وسواها:

درش البرغل والعدس:وذلك على المطحنة الحجرية اليدوية القديمة، وهي عبارة عن حجرين دائريين بقطر 40سم تقريباً وهي من الحجر الخشن الأسود.



المطحنة والأجران الحجرية (الصورة أخذت من متحف ديرعطية)

الحجر الأعلى له فوهتين، إحداهما أوسع من الأولى يوضع الحب فيها براحة اليد والثاني لتثبيت عصا قصيرة قوية لإدارتها باليد الأخرى ،وهكذا يدار الحجر الأعلى بالعصا فيدور فوق الحجر السفلي الثابت ويجرش الحب الذي ينزل بينهما ويخرج مجروشاً من أطرافهما وهذه عملية صعبة ومتعبة وكانت تقريباً هذه العملية خاصة بالنساء ،وبعد ذلك حدث تطورٌ في آلة الجرش حيث وجدت جاروشة برغل يدوية أيضاً بمسننات معدنية تحمل على ظهر الرجل وتنتقل من بيت إلى بيت لجرش البرغل قبل ظهور المطاحن الحديثة .

معك الكشك: كانوا يصنعون الكشك المجفف والذي ،هو على شكل كتل صغيرة يابسة على شرشف كبير ،ويجلس الشباب والصبايا حول هذا الشرشف ويمدون أرجلهم تحته ،وكما يذكر المعاصرون لذلك كل شب إلى جانب صبية وبالعكس ، ويبدأون (بالمعك) كل يأخذ كمية قليلة ويفرك بها بيديه حتى تصبح ناعمة ويضع غيرها، وهكذا

حتى ينتهي ما أمامهم من الكشك ،وكانت هذه الأعمال تتم بالسهرات فقط ، حيث يجتمعون ويبدأون العمل والكل فرح مرح يغني ويمزح ويضحك ويتبادل الشباب والصبايا نظرات الود والغرام ،وتكون أحياناً سبباً في الخطبة والزواج بعضهم من بعض نتيجة هذه اللقاءات

فرط الذرة: كان موسم الذرة جيداً وكبيراً ،حيث كانت تقطف الذرة (العرانيس) بعد أن تنضج ،ثم تجفف بالشمس لفترة طويلة ثم يجمعونها في مكان ويعزمون عليها الجيران وخاصة الشباب منهم وكل منهم يحمل عموداً خشبياً متيناً ،ثم يتناوبون الضرب على العرانيس اليابسة، فيفرط الحب ،ثم يجمع بعد ذلك ويرمى الباقي للوقود وتسمى (الأشبرة). هذه الذرة بعضها يطحن وبعضها يدق ليطبخ في الشتاء كاللبنية والذرة بالحليب . وقسم يبقى كبذار للعام القادم وبعد الإنتهاء من كل بيت ينتقلون إلى البيت الثاني وهكذا وهؤلاء الشباب يغنون ويعملون بمرح وسرور.

دق الذرة: كان يوجد في كل حي جرن كبير من الحجر ،حيث تنقع الذرة فترة ثم يجتمع عددٌ من نساء الأسرة أو الحي لدق الذرة ،وهذا عمل خاص بالنساء حيث تجلس إمرأتان وكل منهما تحمل قطعة خشبية أو حجرية تسمى (المدقة) ويضربون بالتناوب الذرة الموجودة في الجرن حتى تنفصل القشرة عن الحبة وتكسر حبات الذرة ثم تجفف وتفصل القشور ويخبأ للشتاء لطبخه أيام البرد ، وكان اجتماع النساء

يسوده المرح والأحاديث الجذابة . وكان يطبخ بها اللبنية بالذرة ، والحليب بالذرة ، والكشك بذرة ، والبربارة وهي الذرة المسلوقة مع السكر ويكون ذلك في الشتاء وقد يكون لدى كل أسرة جرن حجري صغير لدق الذرة ودق الكبة وسواها .

فتل الشعيرية: لم يكن هناك معامل ولا مصانع للشعيرية والمعكرونة ،لذلك كان السكان يلجأون إلى تصنيع الشعيرية يدوياً، حيث تعجن كمية من الطحين بمواصفات خاصة من الجفاف، ثم تجتمع النساء في الحي والأقارب ويبدأون بفتل قطع عجين صغيرة بطول (1- 2) سم ورفيعة ،ثم تجفف وتترك لحين طبخها شتاء أو يفعلون ذلك للأعراس التي تحتاج إلى كميات كبيرة .

تصنيع العنب: يحصل قطاف العنب في وقت واحد في آخر الصيف، وكانوا يتعاونون بالقطاف كل مجموعة أسر أو في الحي حيث يجتمع عددٌ من الأفراد نساء ورجالاً وكباراً وصغاراً فيقطفون العنب مع الأغاني والأناشيد ويجمعون العنب في كوم كبيرة قرب مكان السطاح ،ثم يقومون بعملية السطاح أو (الشطاح) لمدة نصف شهر ،حتى يجف ثم يلم ويجمع زبيباً، ويختار الزبيب الجيد للأكل مباشرة في أيام الشتاء، وما تبقى يجرش ويصنع دبساً للشتاء أيضاً . حيث كانت المؤونة تجهز محلياً من المواد الموجودة ،حيث كانت كل أسرة تحصل على مؤونتها من دبس وزبيب وبطاطا وثوم وقمح وذرة وجبن وهقط ومربى والقمر

الدين وكل ما يحتاجه الإنسان في منزله ،حتى مطلع الموسم القادم في الصيف

وعملية السطاح تتم كما يلي: يملأ إناء كبير بمحلول القلو (الإيلي) ويضاف إليه شيء من زيت الزيتون حتى يتشكل طبقة بيضاء على سطحه ثم يغمر العنب بالمحلول، ثم ينشل ويفرش على الأرض عنقود إلى جانب عنقود بعد تسوية الأرض ويترك، حتى يجف بعد أسبوعين تقريباً ويصبح زبيباً.

صناعة الدبس:

يضعون الزبيب في مكان مرتفع عن الأرض بارتفاع متر ،وشكله دائري ومرصوف بحجارة قوية ومدورة يدعى مدار ،وفوقه حجر كبير ومدور وثقيل مثقوب في وسطه عمود قوي يبرم بواسطة هذا العمود ويسمى حجر المدار، ويربط بواسطة عمود خشبي إلى ظهر (البغل) الذي يدور حول المدار ويطحن المدار الزبيب، حتى يصبح هريساً وأثناء هرسه يضاف إليه تراب أبيض كلسي لامتصاص الحموضة منه، ثم يجمع هذا الدريس ويكوم كتلة واحدة أو كتلتين حسب الكمية ويرص ويكتب كل شخص بإصبعه اسمه على الدريسة التي تكون طرية ويترك لمدة شهرين حتى يصبح قاسياً، فيفت بالقدوم قطعاً صغيرة يتمكن الماء من تحليلها واستخراج المادة السكرية منها، ثم توضع في جرن يسمى (التيغار)



نموذج مجسم لمدار معصرة الدبس القديمة

ويزاد فوقه الماء ويوضع بأسفل الجرن العلوي شيح للتصفية، ويسد في اليوم الأول الماء وللتيغار ثقوب ينزل منها الماء بعد أن حمل معه المادة السكرية إلى جرن أوسط حيث يصفى مرة أخرى إلى جرن ثالث سفلي وهذا الجرن يجمع هذا السائل ويسمى (الجلاّب) يؤخذ من الجرن السفلي ويوضع في وعاء كبير نحاسي يسمى (الجعيلة) كل وجبة في التيغار تصفى ثلاث مرات الأولى تدعى طبخة بكرية ثم الثانية والثالثة تسمى مرية أو مرة.بعد وضع الجلاب في الجعيلة يقوم صاحب الدبس بإيقاد النار تحت الجعيلة من الشيح والقصل، وهو فضلات التبن القاسية، وهناك الدباس الذي يشرف على طبخ الدبس ويحركه بشكل دائم وله خبرة بذلك متى نضجت يطفىء النار ثم يخرج الدبس إلى طناجر ومواعين كبيرة تحمل بواسطة عمود خشبي يوضع في أذني الماعون ويحمله رجلان إلى المنزل

أحياناً يبقي الدباس قليلاً من الدبس في أسفل الجعيلة بناء على طلب صاحب الدبس ويضيف إليه قليلاً من الجلاب البارد ويشوطه كثيراً على النار الحامية فيجمد ويقسو يسمونه (العصفور) ويعرضه صاحب الدبس على الرجال الكبار السن الذين يتحلقون حول الرماد الذي يخرج من تحت الجعيلة ليتدفئوا عليه ويتحدثوا الأحاديث المختلفة عن الطقس وأخبار البلد والمواسم وسواها). وبعد الإنتهاء من الدبس يقول الفلاح: نيال من زرع العفير ودبس، وجاب من حطب الجرد وكدس وخطَّب ابنه وعرس.

ويعتبر الدبس إلى جانب البرغل والخبز والكشك المواد الرئيسية في غذاء الفلاحين كانوا يسمونه أبو العصبين، أما الفضلات الزائدة في التيغار تسمى (جزينة) تكون كغذاء للماشية أو للوقود بعد جفافها.

صناعات محلية للأدوات الزراعية وغير الزراعية

إلى جانب الصناعات الغذائية المحلية صناعات محلية للأدوات الزراعية وغير الزراعية التي يستعملونها **ومن هذه الصناعات** :

ميل الكحلة: وهو بطول 10سم عود رفيع من خشب متين مدبب من رأسه يدخلونه في المكحلة المصنوعة من الجلد أحياناً أو المعدن فيحمل شيئاً من الكحل، ثم يمررونه بالعين فتكسب خطاً أسود يعطي جمالاً للعين

بز السيكارة: وهو عود من خشب صلب من البلوط أو الزعرور ويثقبونه ويوسعون فوهته لوضع السيكارة فيه.

الملاعق الخشبية: حيث كانت الملاعق المعدنية نادرة أو غير موجودة والكبيرة منها تسمى (المغرفة).

مدقة الجرن: من الخشب أو الحجر، وكذلك **المخباط** ويصنعون من الحجر **الجرن** الذي كان يستعمل لدق الكبة أو الذرة ،وكان على أحجام مختلفة وكان كل بيت يحتوي على جرن ومدقة ومخباط وقلما تجد بيتاً لا توجد فيه هذه الأدوات ومن لا يوجد عنده يستعير من عند الجيران أو يدق الكبة أو الذرة عند الجيران.

ومن الصناعات أيضاً الأدوات الزراعية الصند والنير والشبك وسواهما وكذلك صناعة المنسوجات المحلية من الصوف والشعر وخيوط القطن أو الألبسة القديمة يمزقونها خيوطاً أو أمراطاً وينسجونها بسطاً وتسمى بسط شراطيط ، أي قطع قماش قديمة وكانوا يصنعون العباءات والبوظية

(والبلس) من شعر الماعز لبيوت الشعر لمربي الأغنام وكذلك صناعة السجاد اليدوي على نول، كما كانوا يصنعون (اللباد) من الصوف الجيد حيث يندف الصوف ويمدد على شادر عدة طبقات وكل طبقة ترش بالماء مع الصابون ثم يدلك ويدحل، حتى يصبح بالسماكة المطلوبة بحدود 2سم وتوضع بعض الزخرفة البسيطة بالألوان على وجهه بألوان حمراء أو زرقاء وتثبت بشدة الدحل والدلك ،ويصنعون الصند والنير ويصنعون حدوة للدواب وهي وضع النعال المعدنية في أسفل قوائم الدابة كما صنعوا كافة الأدوات الزراعية التي يحتاجونها محلياً وكذلك الجلال للدواب للحمير والبغال حيث يحشون جانبيه بالقش ضمن قماش متين ويخيطونه بالمسلة وخيط القنب المتين ، وكانوا يغزلون الصوف على الدولاب أو على ما يسمى (بالدوك) وهو عمود خشبي بطول 40سم ينتهي بقرص خشبي مدور يفتل بوضعه على الفخذ ،ثم برمه بواسطة اليد ورفعه ليبرم فيغزل الصوف ،كما كانوا يصنعون (المقشات) للكنس من نبات يشبه نبات الذرة حيث يأخذون نصفه الأعلى بعد يباسه ويضمونها ويربطونها بقوة عند المقبض ومن الأمام عيدان كثيرة عريضة مرصوفة للكنس في المنزل ،ويصنعون أيضاً الجرابات الصوفية بشغل يدوي بالصنارة إلى الكعبين وكانت تسمى (الألشين) وقد ذكرها المطرب نصري شمس الدين في أغنيته حين قال:

على مهلك عالدقة ونص بيتغبر ألشينك

ألشينك بتمانة ونص ونحنا ناطرينك

طبخات محلية قديمة

لقد تعرفت على هذه الطبخات من والدتي رحمها الله ، فكانت تصنع لنا هذه الطبخات وهي جميعها قديمة وهي :

الكبة:

كانت الكبة تصنع من البرغل الصغير كما كان يسمى والهبرة من اللحم وتكون خالية من الدهن تماماً ،وكانت هبرة الغنم والبقر الأكثر استعمالاً وقد أدخلت مؤخراً هبرة الفروج.

تدق الهبرة على الجرن قديماً حتى تنعم وفق الحاجة ، فمثلاً /1 /كغ هبرة مع كيلو ونصف برغل ثم يمعك البرغل مع الهبرة مع إضافة ماء وملح ،ثم يدق على الجرن ويقلب حتى يصبح البرغل ناعماً ولزجاً.

صنع الكبة:

تقوم المرأة بتقطيع الكبة النية إلى قطع صغيرة ،ثم تأخذ القطعة الواحدة وتضعها في كفها الأيسر وتدخل إصبعها السبابة إلى داخل الكتلة الصغيرة وتبدأ بتحريكها دورانياً ،حتى تصبح مجوفة فتضع فيها قطعة شحمة صغيرة مع البهار، إذا كانت الكبة للسلق ،وإذا كانت للقلي تكون القطعة أكبر وتوضع في داخلها حشوة من اللحم الناعم المسلوق مع البصل ، ثم بطريقة فنية تجمع فمها المفتوح لتصبح مدببة من الجانبين فتضعها جانباً وتصنع أخرى ،وهكذا حتى تنتهي مما أمامها من الكبة النية.

الكبة بالكشك:

يسلق العدس أولاً ثم يضاف إليه السلق المفروم أو الملفوف ويضاف إليه الماء والكشك بعد إذابته بالماء ثم يُغلى المزيج على النار لمدة خمس دقائق وبعد الغليان تضاف الكبة المعدة للسلق إلى الكشك المغلي ،وينتظر حتى تنضج فتنشل وترفع عن الكشك ،وتوضع في إناء جانبي ،يقلّى الكشك بالثوم أو يضاف إليه الثوم بدون قلي وتقلى الكبة المعدة للقلي أيضاً ،وتضاف كمية من الكبة المسلوقة إلى الكشك وإلى جانبه الكبة المقلية ويبدؤون الأكل.

قد تستبدل الكبة المقلية بالكبة بالصينية، وهي الكبة النية بدل أن تصنع كبة مقلية تمد في الصينية وتقسم مربعات أو غير ذلك بعد أن تدهن الصينية بالسمن وتكون طبقة سفلى وفوقها لحم مفروم مع البصل المقلى، وأحياناً يضيفون الجوز إليه ثم يضعون طبقة أخرى من الكبة ،ويدهن وجهها بالسمن أو الزيت ،ثم توضع في التنور حتى تنضج.

الكبة حيلة :

يؤتى بكمية من البرغل الناعم ويبلل بالماء الفاتر نصف تشة ويوضع فوق كمية مناسبة من الدقيق، ويخلط جيداً ويرش قليل من الماء وتعجن جيداً حتى تصبح العجينة متماسكة، ثم يصنع من هذا المزيج الكبة الحيلة وسميت كذلك لأنها لاتدق مع هبرة اللحم، ثم تصنع الكبة وتحشى بالبطاطا

المسلوقة والمهموسة والمقلاة بالبصل والسمن وتسمى الحيلة لأنها غير محشوة بااللحم أي لا حيل لها ولا قوة

يحل الكشك بالماء جيداً ،حتى لايبقى أي كتل فيه ،ثم يوضع على النار حتى يغلي وتضاف إليه الكبة المحشوة بالبطاطا المسلوقة والبصل وتترك حتى تنضج ثم تقلى بالثوم المفروم مع السمن، يرش عليها قليل من النعنع الناعم. ويصنع من هذه الكبة عروق بطاطا إذا عجنت البرغل المبلل إلى بطاطا مسلوقة ويهمس مع بعض ويصنع منه عروق محشوة لحمة أو بطاطا ، وتقلى بالزيت وتؤكل .**أما العروق** فهي مستديرة منبسطة ، **والكبة** : مدورة أسطوانية .

الكشك :

للكشك طبخات مختلفة منها أيضاً الكشك بجزر – الكشك بخضرة والكشك بذرة .

أما الكشك بخضرة:ويصنع بأن تسلق الخضار (سلق أو ملفوف) مع الجزر المبشور أو المقسم إلى قطع صغيرة،ثم يضاف إليها الكشك وتغلى على النار حتى تنضج وتؤكل.

والكشك المقلي :يقطع البصل ناعماً و يضاف إليه كمية من اللحم الناعم و يقلب على النار مع السمن حتى ينضج.**ثم** يضاف إليه الكشك ويقلب قليلاً ،وبعدها يضاف إليه الماء ويحرك بالملعقة حتى الغليان ،ثم يسكب ويؤكل بالخبز مباشرة .

المكمورة:

وهي عبارة عن أقراص صغيرة من الكبة النية، تسلق مع الماء، حتى تنضج ثم تضاف إلى العدس والبصل الناضج ،وتقلى بالزيت الأصلي (الزيتون) أو تسلقُ/ وتؤكل.

اليخني :

ينقع الحمص قبل /24/ ساعة في الماء .ويوضع اللحم المقطع قطع كبيرة مع الماء على النار ويستمر بالغليان،وحينما يغلي ترفع عنه الرغوة وتسمى (الغتوة)،ويضاف الحمص المنقوع فوق اللحم والماء ثم البصل المقطع شرحات متطاولة والمقلى بالسمن أو النيئ ، كما يضاف الملح والعصفر لتلوينه.ويبقى المزيج يغلي على النار فترة حتى ينضج اللحم والحمص والبصل تماماً ويصبح جاهزاً للأكل مع الرز.وقد يستعمل البعض لحم الفروج بدل لحم الضأن .

البرغل الدفين:

وهي أكلة شهيرة للمناسبات وطريقة طبخها أن يوضع اللحم المقطع قطعاً كبيرة بالماء حتى يغلي، فترفع عنه الغتوة وهي مايفرز من دهون ويغلى على النار فترة حتى ينضج اللحم ثم يوضع البرغل فوقه مع الملح ،ويظل فوق النار الهادئة حتى ينضج البرغل واللحم ويجف الماء عنه.ويصبح جاهزاً للأكل فيسكب ويؤكل مع السلطة واللبن والبصل والمخلل.

الملقسة بالمرقة:

تسلق الحبوب عدس وحمص وبصل شرحات وبطاطا، وتحضر عجينة الحيلة/أي بدون لحم/ مثل (الصلص) وتقطع كالصلص وتضغط بين الكفين لتصبح مستديرة ،مع سماكة في الوسط وتضاف إلى الأنواع المسلوقة ،حتى تنضج ،ثم تقلى بالسمنة وتبهر بفلفل أسود طعمها يشبه اليخني.

الرشتة:

يسلق العدس معة بصل مفروم شرحات، مع قليل من البطاطا تقطيع وسط حتى تنضج نصف نضوج.ويحضر كمية من العجين حسب الطبخة ويكون شديداً كعجين الشيش برك، ثم يقطع العجين ويرق على شكل أرغفة فوق صدر معدن، ويرش فوقه طحين، ثم يرق رغيف آخر ويوضع فوق الرغيف الأول، ويرش فوقه طحين ،ثم يرق ثالث بنفس الطريقة ويوضع فوق الإثنين السابقين، ثم يقطع العجين بالسكين مستطيلات بطول 4سم وعرض 2سم ، ثم تفصل عن بعضها كل قطعة لوحدها، وتضاف إلى الأنواع المسلوقة حتى تنضج الطبخة بكاملها، ثم تُقلَّى بالسمن العربي وتبهر بالفلفل الأسود.

الحرمزة:

تسلق ذرة صفراء مجروشة من تحت الغربال،وبعد نضجها يضاف إليها قليل من حمض الحصرم مع قليل من الدبس والملح يصبح طعمها لفاني ويوضع بينها كبة عجين (شيش برك) وتقلى بالسمن العربي

المجدرة:

يسلق العدس حتى ينضج.ويضاف إليه البرغل الخشن والملح ويبقى على النار حتى ينضج .ويقلى بزيت الزيتون .ويضاف البصل المقطع على شكل شرحات ، والمقلى بالزيت أيضاً ويفرش على وجه المجدرة ، وتؤكل مع البصل واللبن والمخلل والسلطة.

القمحية :

يبلل قمح السقي بالماء ويخلط جيداً ثم يدق القمح بالجرن كما تدق الذرة وذلك لتفصل قشرته عنه ويجفف بعد الدق فترة ثم يفرك باليد وينسف أي يعرض لتيار هواء فتطير القشور ويبقى الحب.

ويسلق اللحم بالماء حتى ينضج تقريباً ويكون قطعاً كبيرة بقدر رأس العصفور ،وبعدها يضاف القمح إلى اللحم والمرق ويغلى، حتى ينضج ويضاف إليه قليل من الملح.

الشيش برك:

تعجن كمية من الطحين من غير خميرة مع قليل من الملح وتكون العجينة متماسكة بقوة.وتقلى اللحمة الناعمة مع البصل الناعم بالسمن حتى تنضج

ويقطع العجين إلى قطع صغيرة، ثم ترق بالأصابع،حتى تصبح رقائق مستديرة قطرها من 5- 6 سم ،وتوضع الحشوة من اللحم والبصل ضمن الرقائق ثم تلف وتضغط من الأطراف حتى تحتفظ بالحشوة أثناء الطبخ.

ويغلى اللبن جيداً ثم يزاد عليه الماء حسب الحاجة وقليل من الملح،ويضاف إليه قليل من الرز والشيش برك من الكبة وتغلى حتى ينضج الرز والكبة ثم يقلى بالثوم.

لبنية الذرة:

يغلى اللبن ثم يضاف إليه الماء حسب الحاجة مع قليل من الملح، وتنقع الذرة المدقوقة سابقاً قبل / 24/ ساعة من طبخها ثم تغسل وتضاف إلى اللبن المغلي.وتبقى على النار حتى تنضح بشكل جيد، وتسلق الكبة الصغيرة مع اللبن، ثم ترفع بعد النضج إلى وعاء آخر حتى لا تتش وقد تؤكل معها الكبة المقلية.وقد يوضع بدل الكبة الصغيرة (الشيش برك) حسب الرغبة كبة بالبرغل.وإذا كانت اللبنية بالرز يضاف مكان الذرة إلى اللبن.

الشاكرية:

يقطع البصل شرحات ويقلى مع اللحم قطعاً كبيرة ثم يضاف إليه الماء ويغلى حتى ينضج البصل كما يغلى اللبن لوحده ،ثم يضاف فوق البصل واللحم مع قليل من العصفر والملح ويترك على الموقد حتى ينضج ويطبخ إلى جانبها الرز المفلفل أو البرغل.

فتة الدبس :

وهي عبارة عن دبس مذاب في الماء ويفت فيه الخبز اليابس أو الطازج ثم تؤكل، وكانت هذه أكلة الحصادين أيام الحصاد في وجبة الغداء .

البربـارة :

في ليالي كانون الباردة كانوا يسلقون الذرة الصفراء المدقوقة والمقشرة فكانت توضع الذرة في جرة ،وتوضع في التنور بعد الخبز، حيث يبقى فيه نار، وتترك من المساء حتى الصباح فتنضج تماماً.

وفي السهرة يأتون بهذه الذرة الناضجة والساخنة ويوزعونها في صحون على الضيوف وأفراد العائلة بعد وضع السكر والجوز فوقها ويأكلونها بالملاعق.

وقد سُميت بهذا الاسم نسبة إلى القديسة بربارة.

ورق العنـب:

يسلق ورق العنب نصف سلقة بالماء الساخن ويتبل الرز مع السمن والبهار والملح والثوم واللحم الناعم .وتلف الورقة بالمزيج السابق وتدحل على شكل إصبع، وتوضع على شكل حزم في وعاء الطبخ،وتغلى على النار حتى تنضج مع الماء ثم يضاف الحمض قبل النضج .

كانوا قديماً يجففون ورق العنب وذلك بشكه بخيط ليبقى لفصل الشتاء وحين استعماله ينقعونه بالماء الساخن، أو كانوا يضعونه في إناء مغلق مع الماء والملح ويسمى ذلك (شرش) وينقع قبل استعماله بالماء حتى تخف نسبة الملوحة.

الدبّابـة :

تسلق البطاطا وتقشر ، ثم ينقع البرغل الصغير بالماء الساخن،ويفرم بصل ناعم ويقلى بزيت الزيتون حتى ينضج، وتخلط البطاطا مع البرغل مع الملح ويمعك باليد حتى يمتزج تماماً، ثم يضاف البصل المقلي بالزيت مع الزيت ثم يمعك جيداً حتى يصبح جاهزاً للأكل وتؤكل مع المخلل ، والبصل ، اللبن أو السلطة.

طبخات من مواد محلية صيفية تجفف للشتاء:

كانـت النسـاء تقـم بتجفيـف بعـض الخضـراوات المتـوفرة صـيفاً مـن أجـل طبخهـا في الشـتاء ومنهـا الفاصـولياء المجففـة والباذنجـان والكوسـا المحفـورة و الكوسا المشروشة وورق العنب (أي يحفظ بالماء والملح) .

وهناك أكلات خفيفة لاتحتاج إلى وقت طويل لصنعها ومنها:

العجة:

وتتكون من بيض ، طحين ، بقدونس ، بصل ، تمزج و تقلى .

بلغجـة:

وهي طبخ الحلبلوب مع البرغل ،والحلبلوب هو نبات بري يؤكل نيئاً .

مشـاوية:

وهي طحين يحمص بالسمن العربي على النار ويضاف إليه السكر أو الدبس والماء ،ويغلى حتى ينضج وغالباً ما تحضر للأطفال الصغار .

حراق بإصبعه بالسكر:

وهي عبارة عن ماء مغلي و سمنة و سكر يفت عليه الخبز ويؤكل.

حراق بإصبعه بالحبوب:

وتتألف من عدس مسلوق وكزبرة وبصل وخبز مقلي و حمض .

المعيكة:

وهي خبز ذرة وسمن عربي و سكر.

المجمرة:

عجين يصنع على شكل قرص مجوف يوضع داخله مزيج البيض والسمن ويشوى ويؤكل وكانوا سابقاً بعد النتهاء من الخبز في التنور يضعون فيه صينية المجمرة حتى تشوى بجمر التنور.

الخشاف:

وهو زبيب منقوع بالماء و يؤكل خاصة عند السحور في رمضان .

الملبن :

تين يفرش على طبقة ويمد حتى يصبح قطعة واحدة ، يجفف ويؤكل.

اللبأ:حليب يقطرفوقه نقاط من الفقوع يتجمد الحليب ويؤكل.والفقوع هو كلمة عامية لثمرة التين قبل النضج.

لبن الجرة:

تثقب الجرة من الأسفل لتصفية الحليب من الماء ويوضع فيها يومياً حليب غنم مع قليل من الملح .ويتحول فيها الحليب إلى لبن

البأسـما:

وهي أن يوضع الدبس فوق كمية من الثلج في الشتاء ،ثم يؤكل وكأنها تشبه البوظة في أيامنا هذه.

الفصل الثالث

التعليم القديم والواقع الصحي

التعليم القديم

لقد عايشت كل مراحل التعليم القديم،وتعلمت على يد مشايخ الكتاتيب في بلدتي قبل أن يتحول التعليم إلى مدارس حكومية، وحفظت كل طرق التعليم في الكتاتيب كما حفظت سوراً من القرآن الكريم.

ففي مطلع القرن العشرين، كان الجهل والتخلف يلف البلاد حيث كانت نسبة الأمية تزداد وتنتشر على نطاق واسع قبل أن تفتح المدارس الرسمية أبوابها أمام التلاميذ .

وكان التعليم في النصف الأول من القرن العشرين، يعتمد اعتماداً كلياً على ما يسمى بالكتّاب أو الشيخ كما كانوا يسمونه آنذاك والذي وُجد قبل القرن العشرين منذ زمن طويل واستمر إلى ما بعد منتصفه وبقي موازياً للتعليم الرسمي حتى عام 1955 حيث توسع التعليم الرسمي وافتتحت المدارس ولم تعد الحاجة ماسة لوجود مثل هذه الكتاتيب.

وكان الطفل يتخرج من الكتاب وهو يتقن القراءة والكتابة بشكل جيد ويتفوق على أقرانه حينما ينتقل إلى المدرسة فمن يجيد القراءة في القرآن الكريم يجيد القراءة في أي كتاب ، لقد كان دور هذه الكتاتيب مهماً جداً في نشر القراءة والكتابة حين لم يكن سواها من مراكز تعليمية في البلدة ولا مدارس سوى هذه الكتاتيب التي يشرف عليها أئمة المساجد وعلماء الدين.

تخرج منها أكثر الآباء والأجداد وهم يقرؤون ويكتبون والكثير منهم ممن أتم تعليمه بالحجارة أثناء رعي الماشية والقراءة بالكتب التي تقع تحت أيديهم.

فعلى الرغم من بدائية هذه المراكز التعليمية إلا أنها أدت دوراً كبيراً وضرورياً ومهماً في حياة الناس في تلك الفترة الصعبة والقاسية بظروفها المعيشية والاجتماعية من ضغوط وحروب وفقر وجهل وتخلف .

ولإعطاء صورة مبسطة وواضحة عن هذه الكتاتيب، وعن المعلم وطرق التعليم والظروف المحيطة بها ،لا بد من الوقوف عند كل عنصر من عناصر العملية التعليمية في هذه الكتاتيب.ونبدأ من

المعلم :أو ما كان يسمى بالشيخ الذي يشرف على العملية التعليمية ويقودها وغالبا يكون إمام الجامع أو الخطيب فهو يعلم الأطفال بالإضافة إلى عمله كإمام أو خطيب للجامع كان هذا الشيخ لا يعرف أصول التربية الحديثة وأساليبها فهو يتصف بالصرامة والشدة فهو عابس دائماً في وجه الأطفال لايتهاون معهم أبدا وإلى جانبه عصاه الطويلة التي تطال الرؤوس مهما بعدت عنه.

كان الشيخ مخيفا بالنسبة للأطفال لايتعامل معهم إلا بغضب وعصبية والضرب حين لاينفع التهديد والفلقة على الأرجل إن كان الخطأ كبيراً.

وكان الشيخ يتقن القرآن وحفظه ويعرف مبادىء القراءة والكتابة والحساب وكان في أغلب الأحيان يتمتع بخط جميل يقلده الأطفال.

أما أجره فيأخذ من الأطفال بعض النقود وإذا لم تتوفر يأخذ بدلا عنها شيئا من المنتوجات الزراعية أو الحيوانية كان يجلس على منصة ترتفع قليلاً عن مستوى أرض الغرفة ليتمكن من الإشراف على الأطفال، وإلى جانبه مدفأة وقودها الحطب أوالخشب أو فضلات حيوانية أو زراعية كأغصان الأشجار وسواها،ويجلس شتاء فوق جلد من الصوف كان يدير شؤون الأولاد فيكتب الأحرف للمبتدئين ويستمع الآيات ممن حفظها وكلما أتقن الطفل مابين يديه ينقله إلى مرحلة أعلى وهكذا حتى يختم القرآن ويتقن مبادىء الكتابة.

مكان تعليم الأطفال

غالباً ماكان المكان الذي يجتمع فيه الأولاد هو غرفة إلى جانب المسجد الذي يعمل فيه الشيخ إماماً أو خطيباً أو مؤذناً أوحتى داخل المسجد إذا لم تتوفر الغرفة المطلوبة أو قد تكون أحياناً غرفة في منزل الشيخ نفسه.

يجلس الأطفال على الأرض على قطعة من الجلد أو قطع من الأقمشة القديمة خيطت مع بعضها وتدعى (الطراحة).

لم يكن اللباس موحداً بالنسبة للأطفال وكان التعليم مختلطاً ذكوراً وإناثاً وكان كل طفل يحمل كيساً صغيراً من القماش معلقاً في كتفه يضع فيه دفتره وشيئاً من طعامه يدعى (التوب) وهو بدل المحفظة التي يستخدمها تلاميذ اليوم وهذه الغرفة لم تكن تتوفر فيها الشروط الصحية من تهوية وتدفئة ومع ذلك تخرَّج من هذه الغرف رجال لهم دورهم البارز في حياة مجتمعاتهم.

كان الأولاد كل يحمل حصته من الوقود شتاءً للتدفئة قطع من الخشب أو الشيح ويكون ذلك دورياً كل ثلاثة أو أربعة أولاد مع بعضهم ويكون ذلك باستمرار طوال فصل الشتاء.

الطفل :

كان الأولاد يأتون بصحبة والدهم إلى الشيخ ،فيتعهد الوالد بدفع الأجر ويوصي الشيخ أن يشد على ولده ويقول له:لك اللحم ولنا العظم حرصاً من الوالد أن يتعلم ولده ويكون مهذباً في تعامله مع الآخرين.

لا يزيد عدد الأولاد في كل كتّاب عن ثلاثين وازداد عددهم في نهاية الأربعينات من القرن العشرين ليصل إلى خمسين تلميذاً في الفصل في بعض الكتاتيب.

كان الطفل يحضر صباحاً ويحمل على جانبه التوب كما كان يسمى ويضع فيه دفتره وأدواته و قطعة من الخبز في داخلها شيء من الجبن أو الدبس أو سواه و في يده اليمنى شتاء قطعة من الحطب أو الشيح لتأمين وقود التدفئة ويلبس في كثير من الأحيان ثوباً مرقعاً حيث كان الفقر مستشرياً بين الجميع.

ويلبس في قدمه مايسمى آنذاك شاروخاً حيث كانت القدم مكشوفة من الأعلى ما عدا بعض السيور الجلدية التي تمسك بالقدم والمحظوظ من يتمكن من لبس حذاء يستر القدم.

لم يكن اللباس موحداً فكل طفل لباسه خاص ،وحسب مستواه المعيشي وكانوا جميعهم يرتدون ثوباً فضفاضاً يسمى (القمباز) وقد يكون الثوب مخططاً فيسمى (سركس).

وعندما ينهي الطفل دراسته عند الشيخ بعد أن يتقن قراءة القرآن وكتابة الخط والإملاء ومبادئ الحساب، يقال عنه أنه ختم القرآن الكريم فيجرون له احتفالاً يسمى الختمية حيث يلبسون الطفل المتخرج أجمل الثياب البيضاء وكوفية وعقال من القصب ،ثم يخرج خلفه الأطفال في استعراض و يدورون به على المنازل ويغنون له فرحاً بإتمامه ختم القرآن الكريم ، ومن أناشيدهم في هذه المناسبة

سلام سلام   سلام سلام

سلامي عليكم   فردوا السلام

رحنا وجينا   وزرنا المدينة

محمد نبينا   خير الأنام

يا حجي شامي   بلغ سلامي

على محمد   خير الأنام

ويقرعون أبواب المنازل فيكرمهم صاحب المنزل،فيعطيهم شيئاً من الزبيب أو الجوز أو حتى الخبز أحياناً

أسلوب التعليم :

يبدأ الطفل بتعلم الأحرف الهجائية منفردة بنغم موسيقي لتسهيل الحفظ. ، يرددونه بمجموعات صغيرة فيقولون مثلاً .. ا ب ت ث

ج ح خ...

ألف لا شن عليها ، ب واحدة من تحتها ، ت تنتين من فوقها ، ث تلاتة من فوقها ج واحدة من تحتها ، ح لا شن عليها ، خ واحدة من فوقها ، و هكذا حتى نهاية أحرف الهجاء بنغم غنائي .

وسائل التعليم وطرقه في الكتَّاب

أدوات التعلم المستعملة في هذه المرحلة كما يلي :

الدفة : قطعة من الخشب الرقيق أو الكرتون السميك تلصق عليها قطعة من الورق الأبيض إن كانت خشنة أو تترك على حالها إن كانت صالحة للكتابة ،ثم يكتب عليها الشيخ في المرحلة الأولى الأحرف الهجائية مرتبة ويبدأ الطفل بقراءة الأحرف وحفظها حتى يتقنها قراءة وكتابة .

اللوح الأسود : وهو معروف بطول 20 سم وعرض 15 سم .

يتدرب عليه الأطفال في كتابة الأحرف وكلمات الإملاء ، وبعض التدريبات الحسابية فيما بعد .

الدفتر : أو المجموعة كما كان يطلق عليه ، وهو للتدرب على الخط وإتقانه بشكل منسجم على السطر، كما يكتب عليه بعض الواجبات المنزلية ،والتي قد يكلفهم الشيخ بها .

أجزاء من القرآن الكريم : وهو الكتاب الوحيد الذي يتدرب الأولاد على القراءة فيه بعد إتقان حفظ الأحرف فيبدأ بجزء عم ثم تبارك وهكذا حتى يتم ختم القرآن .

طريقة قراءة الأحرف مع الحركات :

كانت تقرأ على الشكل التالي مع الغناء ، مجموعات مجموعات لسهولة الحفظ :

اَ : ألف ونصبة إنسبآ	جَ : ج وفتحة جنسبجا
أُ : ألف ورفعة أرفع أو	جُ : ج ورفعة جرفع جو
إِ : ألف وكسرة إنسبئي	جِ : ج وكسرة جرفعجي
أْ : ألف وجزمة أزمز	جْ : ج وجزمة أجْ زمجْ
بَ : ب وفتحة بنسبا	حَ : ح وفتحة حنسبحا
بُ : ب ورفعة برفعبو	حُ : ح وضمة حرفع حو
بِ : ب وكسرة بنسبي	حِ : ح وكسرة حرفع حي
بْ : ب وجزمة أبْ زمبْ	حْ : ح وجزمة أحْ زمح
تَ : ت وفتحة تنسبتا	خَ : خ وفتحة بنسبخا

تُ : ت ورفعة ترفع تو	خُ : خ وضمة خرفعتو
تِ : ت وكسرة تنسبتي	خِ : خ وكسرة خنسبخي
تْ : ت وجزمة أت زمت	خْ : خ وجزمة أخ زمخ
ثَ: بنثبثا	دَ : دال وفتحة دنسبدال
ثُ : ثُ ورفعة ترفع ثو	دُ : دال ورفعة درفع دو
ثِ : ثِ وكسرة ثنثبثي	دِ : دال وكسرة دنسبدي
ثْ : ث وجزمة أثْ ثمثْ	دْ :دال وجزمة أدْ زمدْ
ذَ : ذال وفتحة ذنذبذا	شَ : شين وفتحة شنشبشا
ذُ : ذال ورفعة ذ نذ بذو	شُ : شين ورفعة شرفعشو
ذِ : ذال وكسرة ذنذَ بذي	شِ : شين وكسرة شنشبشي
ذْ : ذال وجزمة أذْ ذمَذْ	شْ : أشْ وجزمة إش شمشْ
رَ : ر وفتحة رنسبرا	
رُ : ر ورفعة رُرفع رو	صَ : صاد وفتحة صنصبصا
رِ : روكسرة ررفع ري	صُ : صاد ورفعة صُرفع صو
رْ : ر وجزمة أرْ زمرْ	صِ : صاد وكسرة صنصبصي
زَ : ز ونصبة زنزبذا	صْ : صاد وجزمة أصْ صمص
زُ : ز ورفعة زنز بزوَ	ضَ : ضاد وفتحة ضنضبضا
زِ : ز وكسرة زنزبذي	ضُ : ضاد ورفعة ضنضبضو
زْ : ز وجزمة أ زْ زِمَزْ	ضِ : ضاد وكسرة ضنضبضي

سَ : سين وفتحة سنسبسا

سُ : سين و رفعة سنسبسو

سِ : سين و كسرة سنسبَسي

سْ : سين وجزمة إِ سْ سِ ِمِسْ

ظَ : ظاء وفتحة ظنظبظا

ظُ : ظاء ورفعة ظنظبظو

ظِ : ظاء وكسرة ظنظبظي

ظْ : ظاء وجزمة أظ زمظْ

عَ : عين وفتحة عنسبعا

عُ : عين وضمة عنسبعوا

عِ :عين وضمة عنسبعي

عْ : عين وجزمة أعْ زمعْ

غَ : غين وفتحة غنسبغا

غُ : غين وضمة غنسبغو

غِ : غين وكسرة غنسبغي

غْ : غين وجزمة أغ زمغْ

فَ : فاء ونصبة فنسبأ

فُ : فاء ورفعة فرفع فو

فِ : فاء وكسرة فرفع في

ضْ : ضاد وجزمة أضْ زمضْ

طَ : طاء وفتحة طنسبطا

طُ : طاء ورفعة طُرفع طو

طِ : طاء وكسرة طنطبطي

طْ : طاء وجزمة أطْ زِمطْ

قَ : قاف وفتحة قنسبقا

قُ : قاف ورفعة قرفع قو

قِ : قاف وكسرة قرفع قي

قْ : قاف وجزمة أق زمق

كَ : كاف وفتحة كنسبكا

كُ : كاف ورفعة كرفعكو

كِ : كاف وكسرة كرفعكي

كْ : كاف وجزمة أَ ك زمَكْ

لَ : لام وفتحة لنسبلا

لُ : لام وضمة لرفعلو

لِ : لام وكسرة لرفعلي

لْ : لام وجزمة ألْ زملْ

مَ : ميم وفتحة مِنْسِمّا

مُ : ميم ورفعة منسمو

مِ : ميم وكسرة منسمي	فْ : إفْ زمِفْ
مْ : ميم وجزمة أمْ زمِمْ	نَ : نون وفتحة ننسبنا
يَ : ياء وفتحة ينسبيا	نُ : نون ورفعة ننسبنو
يُ : ياء وضمة ينسبيو	نِ : نون وكسرة ننسبني
يِ : ياء وكسرة ينسبي	نْ :إن زمِنْ
يْ : ياء وجزمة إي زمي	وَ : واو وفتحة ونسوا
	وُ : واو ورفعة ونسوو
	وِ : واو وكسرة ونسوي
	وْ : واو وجزمة أو زمو

وهكذا ينتقل الطفل من سورة إلى سورة ومن جزء إلى جزء حتى يتم ختم القرآن فيكون بذلك أتقن القراءة و الكتابة ومبادئ الحساب بشكل جيد ،فيتخرج باحتفال جميل كما فصلنا سابقاً .

نموذج عن الدفة التي كان الأطفال يتعلمون بها الأحرف :

أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س

ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م

ن و لا ي

بعد إتقان قراءة هذه الأحرف بنقاطها و حركاتها ينتقل الطفل إلى قراءة هذه **الأبجدية بهذه العبارة**: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذٌ ضظغٌ والسلام .

أما التدريبات فكانت حسب مايراه الشيخ وما يحفظه من أبيات شعرية وما شابه **أشهرها مثلاً** :

الخط يبقى زماناً بعد كاتبه وكاتب الخط تحت الأرض مدفون

طريقة التعليم في الكتَّاب :

كانت طريقة التعليم واحدة تقريباً لدى كل الكتاتيب ، حيث يبدأ التعليم بتعلم الأحرف الهجائية على الدفة قراءة وكتابة بمفرده أو مع مجموعة من الأطفال من أمثاله إذ إن الأطفال في الكتاب كانوا يقرؤون وفق مجموعات مختلفة فأربعة في سورة الفاتحة مثلاً ، وثلاثة في سورة الفيل ، واثنان في سورة الفجر ، فليس هناك صفوف متدرجة أول ثاني ثالث وهكذا كانت كل مجموعة تقرأ مع بعضها وبصوت مرتفع أحياناً وهم يتمايلون يمنة ويسرة وهكذا كانت الغرفة التي يجلسون فيها كخلية النحل أصوات مختلطة ولا أحد يستمع لأحد .

وكلما أتقن طفل ما لديه يطلب من الشيخ أن يستمع إليه وينقله إلى السورة الأعلى إذا كان أتقن قراءة ما بين يديه ..

لم يكن هناك وقت للدرس وآخر للاستراحة بل دوام مستمر ومن له حاجة من الأولاد يستأذن ويخرج بمفرده و يعود ليخرج غيره و هكذا ...

دور الكتاتيب في نشر التعليم :

لقد كان لهذه الكتاتيب دور هام وكبير في غياب التعليم الرسمي والمدارس الحكومية حيث تخرج من هذه الكتاتيب أعداد كثيرة تتقن القراءة والكتابة وتتمكن من القراءة في أي كتاب بطلاقة وتتميز بخط جميل .

حتى أن كثيراً من العائلات وبعد انتشار التعليم الرسمي كانت تدخل أبناءها لدى الكتاب لإتقان قراءة القرآن والكتابة حيث يدخل المدرسة بعد ذلك فيكون من المتفوقين والمتميزين وكانت الكتاتيب إلى وقت قريب تمارس دور الحضانة في ظل التعليم الرسمي .

فكل الآباء والأجداد ،وحتى نحن من تخريج هذه الكتاتيب التي كانت منتشرة في كل الأحياء .

لقد كان دورها كبيراً و هاماً في الوقت الذي لم يكن سواها على الساحة التعليمية في المجتمع وخرجت العشرات ممن كانوا أساس انتشار التعليم فيما بعد .

المعلمون – أو المشايخ – في هذه الكتاتيب :

كان يدعى المعلم الذي يعلم الأطفال قراءة القرآن ((بالشيخ)) ، من المشايخ الذين أداروا هذه الكتاتيب في الربع الأول من القرن العشرين :

1- **الشيخ سليم الرفاعي** : وكان يعلم الأطفال في منزله الكائن في الحي الشرقي قرب الحمام القديم .

2- **الشيخ إسماعيل ناصيف (عرفة)** : كان يعلم في منزله الكائن في زقاق ناصيف قرب الجامع الكبير .

3- **الشيخ شريف حسيان** : علم في منزله الكائن في حي الجحفية المعروف قديماً بهذا الاسم ويعرف أيضاً بباب مصطفى علي

4- **الشيخ طه** : علم في منزله الكائن في الشميس غرب جامع النجدي

وفي الربع الثاني من القرن العشرين الذين خلفوا المجموعة الأولى هم :

5- **الشيخ مصطفى زكريا** : ويعرف ((بالشيخ سلمى)) كان يعلم الأطفال في غرفة تابعة للجامع الكبير وبهو الجامع صيفاً ،وقد تعلمت القراءة والكتابة وختم القرآن الكريم على يديه في أربعينات القرن الماضي .

6–الشيخ محمد ميمان : ويعرف ((بالشيخ حبشة)) وعلم في منزله الكائن قرب جامع العمري .

7–الشيخ خالد شاهين : قرب مبنى الهاتف القديم ، ساحة الخان .

إلى جانب هذه المراكز التعليمية الإسلامية كان هناك مدرسة في الكنيسة إلى جنوب الجامع الكبير تدعى الأسقفية ، حيث بدأ التعلم فيها في أواخر القرن التاسع عشر حيث كان الخوري يعلم التلاميذ ويتركز على القراءة والكتابة والحساب .

كان أسلوب التعليم فيها متطوراً حيث استعمل الكتاب المطبوع للتلاميذ وفي الخمسينات أصبح فيها معلم ومعلمة وكان التعليم فيها بالأقساط يدفعها التلاميذ شهرياً .

وتوقفت الأسقفية عن ممارسة دورها التعليمي في أوائل الستينات من القرن العشرين بسبب انتشار التعليم الرسمي وكان التعليم فيها مختلطاً ذكوراً و إناثاً ومسلمين ومسيحيين.

الواقع الصحي
وطرق المعالجة القديمة

طرق المعالجة قديماً

لم يكن الناس معتادون على وجود أطباء تعلموا الطب في الجامعات فلم يكن هناك جامعات، فكان الطب هو عن خبرة شعبية اكتسبها البعض من آبائهم ،وكان في بلدتي أحد هؤلاء الرجال الذين تمرسوا في الطب الشعبي الذي اعتاد الناس عليه إلى حين ظهور الأطباء الرسميين والمشافي والمستوصفات ،وفي البحث عن طرق العلاج القديم كان لابد لي أن آخذ معلوماتي عن المرحوم محمد محمود الحجي الذي كان يعد بمثابة طبيب شعبي يتقن أصول العلاج الشعبي كما اشتهر بالجبار العربي الذي كان معروف لدى العامة في حال كسرت يد أو ساق أحدهم .

في النصف الأول من القرن العشرين وماقبل كان الناس يعالجون أنفسهم من بعض الأمراض التي تصيبهم بأساليب شتى، وهنا نذكر عدد من الأمراض التي كانوا يعالجونها ببعض الطرق التي توارثوها عن أجدادهم .

ونذكر هنا بعض الأمراض وطرق العلاج القديم توثيقاً لها :

الكـي:

كان العلاج بالكي منتشراً بشكل واسع وكثيرون كانوا يستفيدون منه كما كانوا يذكرون للجيران والأصحاب ،وكانوا يضعون على المكان المكوي بعد الكي مباشرة ورق السلق لتطرية الجلد كمرحلة أولى، ثم يضع عليه البعض حبة حمص ويربطون عليه عصابة حيث أن حبة الحمص تمتص السائل الذي يخرج منه وتمنع إندمال الجرح ويستبدلون حبة الحمص كل يوم

مرة واحدة ،وهكذا حتى يزول الألم وبعضهم كان يتركه بشكل دائم عدة سنوات مادام الألم قد زال أو لشعوره بالراحة من الألم .وكما كانوا يسمونه (مصرف) أي لصرف المواد المضرة والزائدة في الجسم ،وكانوا يلجأون إليه حين لاتفيد طرق العلاج الأخرى ،وكانوا يقولون (آخر العلاج الكي) والعلاج بالكي معروف عند العرب من البدو ولهم خبرة كبيرة بهذا الموضوع وشاع عن طريقهم استعماله في الحضر.

طرق الكي :

كان إما بسلك من الحديد يحمى على النار حتى يصبح متوهجاً ثم يوضع على مكان الألم أو الجرح ويتألم المريض كثيراً دون مخدر ،لكنه كان يصبر على ذلك أملاً في الشفاء أو كان الكي عن طريق ما يسمى (بالعطابة) وهي قطعة قماش صغيرة تلف على بعضها حتى تشكل شكلا اسطوانيا بطول 2 سم ،وتشعل من الأعلى بنار ، وتوضع على مكان الألم فتصل الحرارة إلى الأسفل ،حيث يتخدر المكان تدريجياً ،ثم يحترق الجلد الخارجي ثم يضعون عليه بعد ذلك ورق السلق حتى يفتح الكي ويسحب القيح أوسواه ،ويصبح متنفس يخرج منه ما هو ضار أو مصفاة يخرج منها الأذى ،وكان هناك أماكن محددة للكي حسب المرض وكان هناك من هو متخصص في هذا العمل من الرجال والنساء لهم خبرة في مكان الكي حسب المرض أو الألم في الجسم، فمثلاً بعض أمراض العين كان يكوى في نقرته على الرقبة في أسفل الرأس من الخلف أوإلى جانب العين حسب العين

المصابة في أسفل الظهر أو في أسفل الساق لوجع القدمين فوق الركبة أو تحت الركبة بقليل .

الفصد (كاسات الهوى)

كانت كما تسمى في حينها وهي تتم على الشكل التالي:

تؤخذ ورقة صغيرة أو قطعة قماش ثم تلف حيث تكون قاعدتها إلى الأسفل وأعرض من الرأس المدبب ثم تشعل النار فيها على الجسم وتوضع الكأس فوقها بسرعة وضغط فتمسك على الجسم نتيجة تفريغ الهواء من الداخل ،وينجذب الجلد وتنتفخ البقعة التي تحتها وتشد إليها الدم من المنطقة ،ويقولون عن هذا الدم أنه فاسد وأن المريض يستفيد كثيراً منها وحتى أن الطب الحديث أقرها كطريقة فصد للإنسان وبعضهم يشطب الجسم بواسطة آلة حادة قبل وضع الكأس ليسهل خروج الدم ويستمر ذلك لبضع دقائق .

ثم ترفع الكأس فيسيل الدم ويمسح ،وتنتهي العملية هكذا أما المكان الذي توضع عليه هذه الكاسات أسفل الكتفين من الخلف في أعلى الظهر .

المداواة بالأعشاب الطبيعية الموجودة في أراضي قارة منها :

- غلي شرش نبات الأتات للرمل وكذلك غلي الشعير وشرب مائه.

- معالجة مغص البطن وآلامه بالسوائل الساخنة كا لنعنع والزعيترة وزهرة الغضا والمليسة أو خلطة من الزهورات المحلية وورد المختمية خاصة للسعال

- عمل حقنة شرجية بالبابونج أو بالصابون لمن لديه إمساك شديد .

- عصر الليمون بالعين إذا كان فيها حكة .

- ربط الرأس بعصبة وقد تشد بمفتاح كبير وذلك لتخفيف آلام الرأس .

- وضع الكمادات الباردة والمثلجة على الجبين لخفض حرارة الجسم وتخفيف آلام الرأس .

كما تضاف إليها عدة طرق في المعالجة ومنها

التهبيلة : وهي غلي الماء بإناء كبير إلى درجة الغليان ثم يجلس المريض على كرسي ويغطى بشرشف كبير وبطانية حتى أسفل الإناء بحيث يصعد بخار الماء على وجهه فيستنشقه فيخف الزكام ويبقى كذلك لمدة 15 دقيقة ثم يسرع إلى الفراش (ويكمر) يغطى تماماً حتى يتعرق جيداً ويصبر على هذه الحالة لمدة ساعة أو أكثر وقد يغفو وحين يستيقظ يكون رأسه قد صحا وزكامه قد خف .

تطميس القدمين بالماء الساخن في حالة البرد الشديد وآلام البطن .

الكحل للعين : كانوا يقولون (الكحل جوهر العين) كما كان يستعمل للزينة وقد صار مثلا الكحل خير من العمى وكانت حبيبات الحرارة داخل الجفن تحك بحجر ناعم يسمى حجر السكر عند الحلاقين أوبعض الباعة وكثيراً ما كان يصاب الأطفال والكبار بالرمد ، ويتركونه حتى

يشفى لعدم وجود وسيلة علاج لديهم وقد يؤثر على وضع العين حيث النظافة والعناية مفقودة .

(قرصة) أو لسعة الدبور والعقرب وماشابه كانوا يحكونها بسن ثوم (بفص) عدة مرات وبشدة فيخفف الألم والانتفاخ .

قلع السن أو الضرس : قد يقلع الفرد سنه أو ضرسه بنفسه حيث يربط هذا السن أو الضرس بخيط متين ،ثم يربط بغصن أوجذع شجرة ،ثم يشده بسرعة وبقوة فيخرج الضرس مع الخيط أو كان يتم ذلك بواسطة شخص آخر يقوم بنفس العملية أو يستعمل بعض الأدوات كالكماشة والبانسة وسواها .

وقد يربط ضرسه أو سنه بحجر ثقيل ،ثم يستلقي على سطح المنزل ويتشبث ويلقي بالحجر إلى أسفل فينزل معه السن أو الضرس المراد قلعه .

رد اللية :

حيث أن بعض الأطفال يصرخون دون معرفة سبب صراخه وكانت النساء قديماً يقلن أن الطفل ملوي أما رد اللية فيكون على **الشكل التالي** : يمدد الطفل على ظهره ،وتشد ساقاه فإذا كان أحد الساقين أقصر يشد بقوة فيعود كالساق الثانية ،ثم يدهن بالزيت ويدلك ويلف الولد وينام ،ثم يستيقظ سليماً معافى وكان لرد اللية نساء مخصصات ذوات خبرة .

الوتاب :

هناك عضلة تتشنج في أعلى الظهر قرب العمود الفقري وتمتد إلى أسفل الظهر وتنتفخ بقوة ولايستطيع المريض أن يتحرك منها لشدة آلامها . فيأتي شخص آخر لديه خبرة بعلاجها ويمسكها بيده بقوة ويضغط عليها ثم باليد الآخرى عدة مرات حتى تلين ثم يدلكها بكامل كفه بالزيت حتى تلين تماماً ويذهب الألم وتشفى .

جبار عربي :

وهو عبارة عن بياض البيض يخلط بالطحين والصابون، حتى يصبح لزجاً ،ثم يوضع على قطعة قماش نظيفة ويوضع على مكان الألم في الساق أو الركبة، ويبقى حتى الشفاء حيث ينفصل من تلقاء نفسه عن العضو المصاب، وهناك طريقة أخرى في حال كسر أحد الأطراف يكون هناك بعض الرجال المهرة في رد العظم إلى مكانه الطبيعي ثم تثبيته بواسطة خشبتين رقيقتين كل واحدة من جهة وتشدان على الساق بقوة وتبقيان حتى الشفاء والقدرة على المسير .

الحزازة :

وهي عبارة عن تخريش يصيب الجلد في أماكن متفرقة وتمتد وتتوسع إذا لم تعالج . لذلك كان علاجها قديماً بطحن ودق نبات محلي يسمى الخامشة الحارق ووضعه فوقها فيحرق الطبقة العليا من الجلد ثم تشفى .

الدمل :

يشوى البصل ثم يفرش على الدمل حتى(يستوي) أي يصبح قابلاً للإنفجار ثم ينفجر ويخرج قيحه ويشفى بعد ذلك .

حين يجرح الإنسان فجأة كانوا يلجؤون مسرعين إلى (الصفوة) الرماد لذره على الجرح لوقف النزيف أو إلى (الكتيت) وهو بشر الوجه الداخلي لزنار الجلد ثم وضعه على الجرح لوقف النزيف وأحياناً يدهنون الجرح بالعسل أو بالقهوة الناعمة وأحياناً يكوونه بقضيب من الحديد بعد توهجه على النار . .

وهناك أمراض ذات سبب نفسي تعالج بأساليب نفسية منها :

الثآليل : أو بالتسمية المحلية (الثالول) وكان هناك أناس يقرأون عليها قراءة خاصة فتزول بعد فترة وهي :

1-قراءة المعوذات والفاتحة بالعكس .

2-زرع سبع شعيرات في باذنجانة .

3- وضع الباذنجانة في مكان مجهول تحت التراب أو بجدار مثقوب بدون علم أحد ويقولون : ياشهر المهلول خذ الثالول ويكون ذلك حين يكون القمر بدراً وللتأثير النفسي معه ربما أو بحرقها شيئاً فشيئاً بمادة تسمى (روح النار) يستعملها الحدادون أو بحقن الثآليل بمادة قيحية من جرح آخر فتتقيح وتزول أو يكون

جرحها بواسطة إبرة الخياطة ثم وضع هذه المادة المتقيحة عليها حتى تتقيح وتزول .

التكبيسة :

وهو أن يضع القارىء أو الشيخ كفه على رأس المريض الذي يشكوالصداع أو العين أو ماشابه فيقرأ بعض آيات القرأن الكريم والأدعية ،وينفخ في وجه الشيطان حتى يطرده فيشعر المريض براحة نفسية تنسيه آلامه فيعتقد أنه شفي ،وهذا الأثر النفسي يفيد المريض كانوا يقرأون سوراً من القرأن الكريم وبعض الآيات المختارة من بعض السور مثال :
"وإذا مرضت فهو يشفين" أو سورة الواقعة وسواها من الآيات الكثيرة .التي تتضمن دعاء لله تعالى بالشفاء ورد العين عن المريض .

زيارة الأولياء :

من الناس من كان يزور ضريح الأولياء أو المبيت عندهم في المقبرة كالشيخ علي والشيخ سليم ويتركون المريض لوحده فيشعر المريض برهبة وخوف شديدين قد ينسيانه آلامه ومرضه وهذا تأثيره نفسي أيضاً وقد لايشفى المريض من ذلك على مبدأ (الفزع يطير الوجع) .

الإستشفاء بالنذور :

وهي ينذر الإنسان بشيء ما للفقراء أو للسيدي خالد بن الوليد أو أحد الأولياء بذبح كبش أو تقديم ألف ليرة للفقراء إذا شفي فلان وهذا أيضاً له تأثير نفسي على المريض وعلى الناذر .

النخـذة :

كان إذا شعر الإنسان بنخذة أو وخذة في بطنه يأخذونه إلى رجل مختص بعلاج النخذة حيث يحاول طمأنة الولد أولاً وهو يحمل في كل يد مفتاح طويل من الخشب أو الحديد من المفاتيح القديمة ثم فجأة يضرب المفتاحين بقوة فيرتعش المريض ويخاف فينسى وخزاته ومرضه

سكب الرصاص :

كانوا يأتون بقطعة من الرصاص صغيرة ثم يضعونها في ملعقة ويحمونها على النار حتى تذوب ثم ترمى فجأة في ماء بارد فتتشكل بأشكال مختلفة تمثل العدو أو الحاسد أو صاحب العين وتعاد هذه العملية ثلاث مرات وفي كل مرة يتشكل العدو بشكل جديد ثم يوضع الرصاص بداخل قطعة قماشية ويربط عليه ويرمى بعيداً حتى إذا مر عليه أحد الأطفال وفكه فإن المريض يشفى ويذهب أثر العين أو الحسد أو المرض أو ماشابه ذلك .

البخور :

وكانوا يضعون قليلاً من الشعير وحب الحرمل وهو نبات معروف في قارة ثم يشعل ضمن إناء فيتصاعد منه دخان كثيف يتنشقه المريض مع تمتمات وقراءات تذهب فعل الشيطان والحاسد والحقود إلخ

عن المريض وأيضاً هذا من العلاجات النفسية لدى المريض .

كتابة الحجب (التمائم) :

حيث يعلق على كتف الوليد أو صدره حجاب كتب عليه بعض الآيات القرآنية لرد العين والتبرك به ،كما قد يعلق كف إنسان دلالة على رد العين بهذا الكف وجرت العادة أن يعلق الكف مع الخرزة الزرقاء لحماية الطفل من العين .

قطع الطنطوفة :

وهي عرق تحت اللسان حين ينتبج ويؤثر على الكلام عند الطفل فيقطع لزوال العرض .

الترفيع :

بالإصبع أو بمفتاح الخشب اذا لم تصل الإصبع حيث له أناس يعرفون بهذه الصفة فيضع السبابة والوسطى في فم الطفل وتضغط على اللوزتين حتى ترتفعا لمرة أو لعدة مرات

الريئان : ويستعمل له حليب اللاعية .

بذر القرع للديدان عامة .

وضع براز الدجاج على يافوخ الطفل اعتقاداً أنه يساعد على سرعة نمو العظم في اليافوخ ، للحماية من العين أيضاً يؤخذ أثر من سبع اشخاص ويرمى في سبع طرق عندما تفتح يفك السحر .

عرق الأنسر :

يظهر الألم بالقدم شديداً حيث لايستطيع المريض المشي إلا متألماً بشدة مع العرج . أما طريقة العلاج حيث كان يؤخذ المريض إلى بلدة صدد حيث كانت هناك امرأة أو رجل خبير بهذه الحالة . يضع مصدر نار

(بابور -غاز) تحت عضلة الساق ثم يتابع تمسيدها بقوة حتى يميع الدم بهذه المنطقة ثم يفصد وعاء دموي ما بين الأصبع الأخيرة وما قبلها فيخرج منها الدم وما يزال يمسد الساق والقدم حتى يصبح الدم أحمر قانياً فيضع عليها قماش لاصق وقطعة شاش ويتركهما فيمشي المريض مباشرة حسب ما يقال .

كما أنه هناك بعض العقاقير التي تباع في الدكاكين العادية يستعملها الناس كمسهل ، كزيت الخروع - والملح الإنكليزي وكثيراً ما كان يموت الكثير منهم بأمراض لايعرفون لها اسماً ولا دواء ولا علاجاً لعدم وجود أطباء وأدوية وكان هناك بعض المختصين في هذا المجال يساعدون الناس على الاستشفاء أو إعطائهم الحقن الموصوفة من قبل الطبيب في المدن .

الفصل الرابع

اللباس والإنارة والتدفئة

اللباس

كان للرجال في منطقة القلمون وبلدة قارة لباس يميزهم عن باقي لباس مدن المحافظات الأخرى فلباس الرجل على الرأس يبدأ **بالعمامة** : غطاء للرأس بدون عقال (زي ديني)

العقال : جديلة من الصوف أو الحرير المقصب يوضع فوق الكوفية أو السلك فتكونان غطاء الرأس وهو دائري

القضاضة أو الحطاطة (الكوفية) : قطعة قماش مربعة بطول متر ثني بشكل مثلث وتوضع على الرأس ويوضع فوقها العقال

السُّلُكْ : يشبه الحطة أو الحطاطة لكن يكون اسمك ومزركش بنقاط أو خطوط حمراء أو سوداء .

الطربوش : يلبسه الأغنياء والبكوات والبشوات .

الطاقية : هناك طاقية (خرج) توضع تحت الكوفية مباشرة مصنوعة من خيوط بيضاء باليد وطاقية صوف تلبس أيام البرد فوق غطاء الرأس .

اللَّتْمة : وهي غطاء للرأس بدون عقال وتلف على الوجه فتصبح كاللثام

لباس الجسم :

الجلابية : رداء قطعة واحدة يلبس من أعلى الرأس وهي معروفة ولها جيبان جانبيان .

القمباز : يشبه الجلابية .

العباءة : كساء واسع مشقوق بلا كمين يلبس فوق الثياب تصنع من الصوف أو الوبر .

العباءة الزنارية : كالعباءة العادية ولكن إلى فوق الركبة ومخططة

الصاية : قماش له خطوط سكرية أو بيضاء تشبه العباءة إلا أنها لها أكمام طويلة وتلف حول الجسم وفوقها زنار وفي المثل (لاصاية ولاصرماية) أي لاوجاهة ولامال

الكنزة : تصنع يدوياً من خيوط الصوف

البوظية : تصنع من خيوط الصوف وهي شكلاً كالعباءة إلا أنها خيوطها غليظة

الدراعة : تشبه الجاكيت لكن يوجد على الصدر والأكمام زخارف ونقوش وكانت تلبس للاختيال بها.

الكبوت أو الساكو : وهو معطف طويل يشبه العباءة لكن من النسيج

الفروة : كالبوظية لكنها تصنع من جلد الغنم بترك الصوف للداخل تلبس أيام البرد الشديد وكان يقال (الدَّروة خير من الفروة)



نماذج مختلفة من ملابس الرجال(1)

اللباس الداخلي :

القميص : ويكون من قماش أبيض كتان أوخام أو مزركش بخطوط زرقاء أو خضراء وهو طويل حتى ما فوق الركبة .

اللباسة : وتكون لها (تكة) دكة من خيط يربط من الأمام وتكون ضيقة من الأسفل (وتزرر) لتمنع دخول الهواء من الأسفل وتساعد على العمل وتكون عادة بيضاء اللون .

---

(1)الصورة من كتاب طرائف الأمس غرائب اليوم / تأليف عبدالله حنا صفحة 123

وفي قدميه :

الشـاروخ : عبارة عن سيور من الجلد المتشـابكة إلى سـفل من الكاوتشـوك يـربط بواسـطة سـير يدخـل (بالبزيـم) وهـو حلقـة معدنيـة ويثبـت بلسـان معدني .

الطُبــق : وهـو يكـون لـه سـاق إلى مافـوق الكعبيـن وسـفل سـميك مـن الكاوتشوك يلبس شتاء للحماية من البرد .

البيْتون : كالطُّبُق يلبس بدون أربطة .

الصُّرماية : كالكندرة لكن ليس لها أربطة من الأمام .

الشَّحاطة : مكشوفة ولها سير من الأمام يمسك القدم .

البُسْطار :كالطبق لكن يكون للجنود .

الكنـدرة : كالصرماية لكن لها أشرطة من الأمام لتثبيتها

البابوج : نوع من الأحذية .

الصَّبـاط: اسم أخر للحذاء .

السَّرسكية : حذاء للأطفال .

القبقاب : مصنوع من الخشب وله سير من الأمام مثبت تدخل القدم من خلاله . .

الصَّنـدل : كالشـاروخ .

لباس الطفل :

القمباز : يشبه الجلابية .

السَّركس : مصنوع من قماش مخطط ويكون له من الأمام خط على طول الجسم

لباس المرأة :

لباس الرأس : منديل أبيض قطعة قماش رقيقة ناصعة البياض بطول 2م وعرض 30سم تلف حول الرأس والزائد يتدلى من الخلف .

منديل ملون : كالمنديل الأبيض لكن يختلف عنه باللون وغالباً ما يكون بني اللون تتوزع فيه حلقات أو دوائر برتقالية فاتحة اللون .



نموذج للباس المرأة قديماً

أزيَّة : كالمنديل في حجمها إلا أنها تكون من قماش أسود رقيق . **القمطة** : قطعة صغيرة من القماش تربطها المرأة على رأسها داخل العصبة والمنديل

الشَّملة أو العصبة : قطعة قماشية سوداء اللون فيها زركشة توضع في أعلى الجبين وتربط إلى خلف الرأس بعد طيها عدة طيات

لباس الجسم الخارجي :

الملاية : كانت لنساء الأغوات والأسر الغنية وهي تتألف من قطعتين من القماش الأسود الشفاف القسم السفلي كالخراطة وتكون طويلة حتى الكعبين

القسم العلوي : يستر النصف العلوي ويستر الرأس ويسدل على الوجه وتكون فضفاضة على جسم المرأة .

التنورة : كالجلابية للرجال تكون قطعة واحدة ملونة بألوان مختلفة وكل عروس في القديم يجب أن تفصل تنورة مخمل .

الإشْلك : يشبه القميص الخارجي يلبس فوق الخراطة .

الخرَّاطة : نصف تنورة وتستر نصف الجسم السفلي والإشلك فوقها

الشَّالة : وقد تتمنطق بها بعض النساء وهي من قماش صوفي ملون ومزركش .

في القدمين : **الألشين:** لم تكن الجرابات منتشرة في القديم وكان يسمونها (الهوازات) ولذلك كانت النساء تغزل خيوط الصوف بيديها وتنسج جرابات صوفية (تسمى الألشين) تقيها برد الشتاء

الصُّرماية : بدون كعوب تلبس أحياناً للعمل في البر .

الكندرة : وكانت بدون كعوب أو كعوب قصيرة جداً تلبس في المناسبات

اللباس الداخلي :

الشلحة : وهي قميص طويل أبيض أو مزركش يصل إلى فوق الركبة ، له أكمام وأزرار على الكمين والصدر.

اللباسة (السروال) : وتكون قطعة واحدة وتنتهي في اسفلها بكشكش يستر الكعبين وتكون من القماش المزركش وقد تكون قطعتين واحدة لتحت الركبة ثم قطعة تنتهي بكشكش تثبت بمطاط في الوسط .

الحلي والزينة :

الحلق أو القرط الذهبي : حلقة توضع بالأذن وتعلق بها ربعية من الذهب أو غازي ويوصل القرط بسلسلة من الذهب أو الفضة يثبت بها غوازي فوق بعضها تثبت بالعصبة وتتدلى على طرفي الوجه فتكسبه جمالاً ، ويسمون ذلك (حلق مشنشل) ثم الأساور والخواتم الفضية والذهبية .

الحجب الفضية والذهبية : كأن تكون غلافاً لكتاب أو تميمة لوجع الرأس أو (القرينة) حيث يعتقد بها النساء قرينة من الجن مفرد قد تسبب لهن المرض ووجع الرأس أو العقم أو الموت للأطفال أو سوى ذلك . عقود من الخرز الأزرق والغوازي .

الخلخال : وهو من الفضة يعلق به جلاجل صغيرة يلبسنه فوق الأرساغ

الشَكَلْ : سلسلة من الفضة أو الذهب يلبسنه في أعناقهن ويتدلى على الصدر وفي وسطه (قرنيصة) .

هذه الأشكال من اللباس انقرضت اليوم تماما .

وأصبح من يلبس القضاضة والعقال في أخر القرن العشرين يعدون على الأصابع .

ومع تقدم العصر فإن اللباس التقليدي للمرأة والرجل سيختفي من المجتمع بالتأكيد بعد عدة سنوات لأن الموضة والأجيال الجديدة تغيرت وغيرت وهكذا يتآكل القديم ويحل مكانه أشكال جديدة وتستمر الحياة .

الإنارة

كان السكان قديماً يعتمدون بالإنارة على ما يلي :

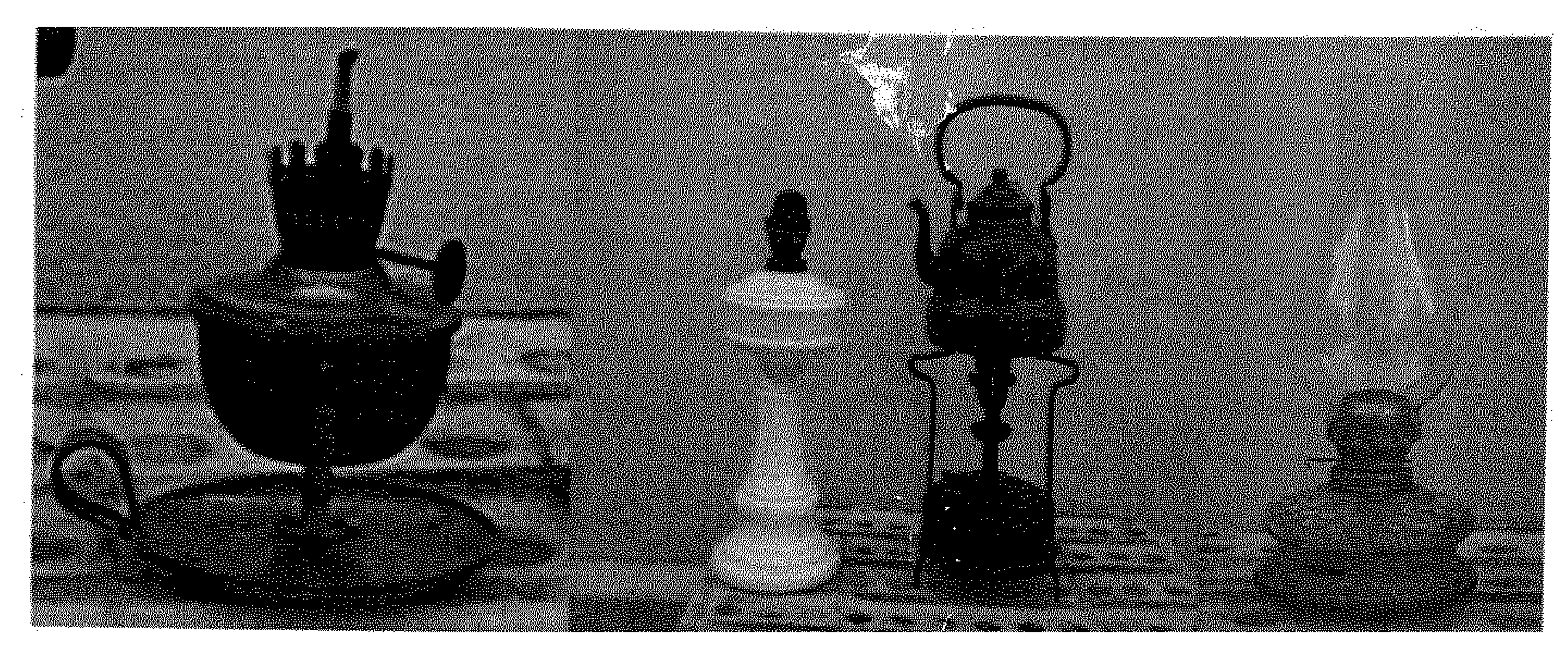
- **الفانوس**: له خزان زيت كاز وفتيل كالكاز إلا أنه يحمل باليد للأضاءة أثناء السير وله زجاجة تحميه من الهواء حتى لا يطفأ
- **السراج** : وعاء صغير من التوتياء يملأ جوفه بزيت الكاز وله رأس بطول 2 سم فارغ من الداخل يمر فتيل من جوفه إلى أعلى الرأس يشعل الفتيل فيضيء ما حوله .
- **الكاز** : ويعمل على مبدأ السراج إلا أن خزان الكاز من الزجاج ورأسه من المعدن وله زجاجة توضع في أعلاه لتحافظ على الضوء من تيارات الهواء ويضبط الضوء بواسطة محرك جانبي قوة وضعفاً ويعلق بالجدار وسمي كذلك نسبة إلى زيت الكاز المادة البترولية التي يعمل بها

- **الشـمعدان:** مثـل الكـاز ونفـس مبـدأ الكـاز إلا أنـه مصـنوع مـن القيشاني وأكثر من طبقتين أو ثلاث بالارتفاع ويشعل بالمناسبات الهامة والأفراح وحين زيارة ضيوف من ذوي الشأن ولايعلق على الجدار

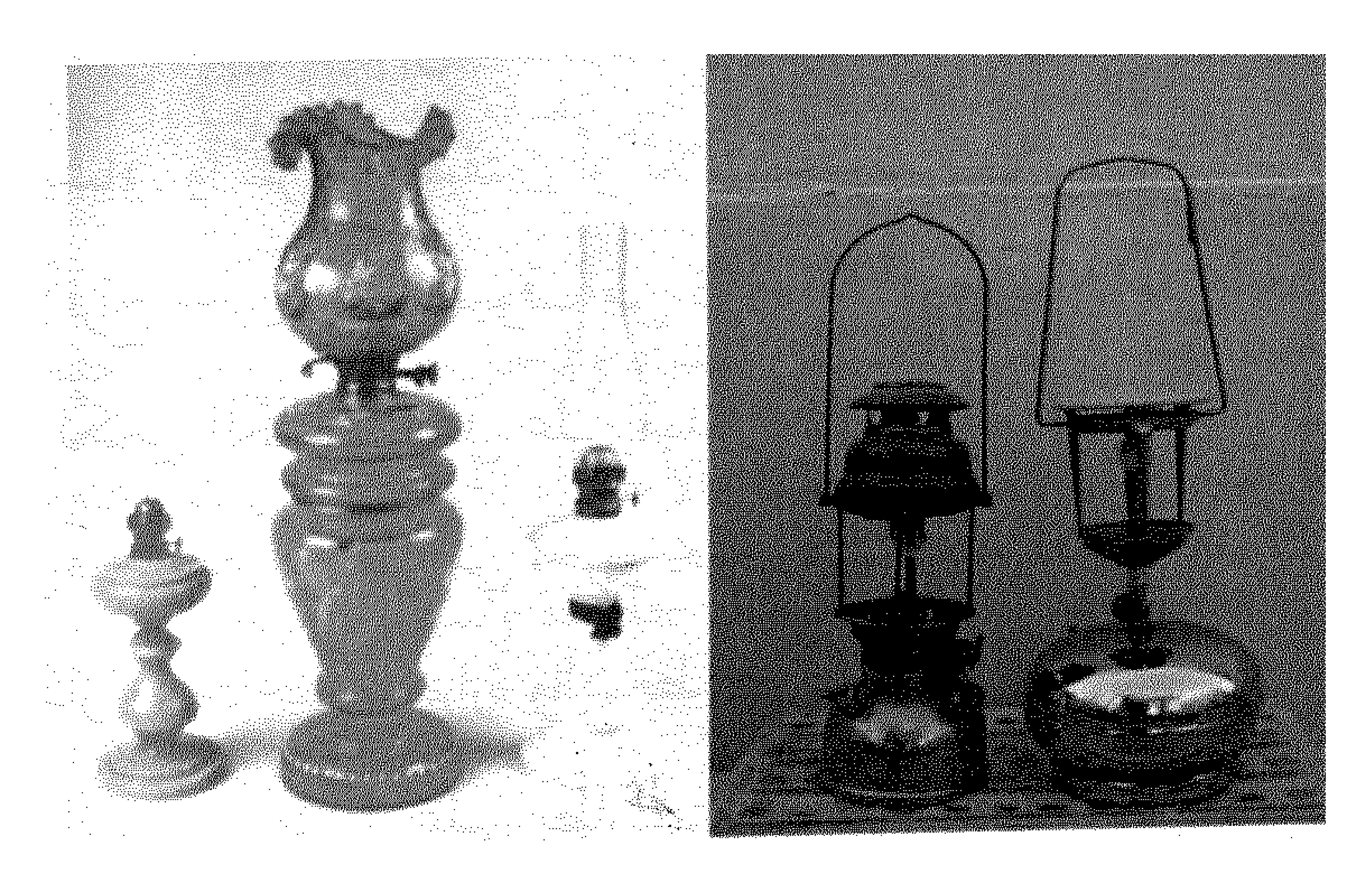
- **لكس الكـاز:** يعمل على مبدأ الكاز إلا أن جسمه من المعدن وله بلورة خاصة وقميص من الحرير يحترق فيشع منه الضوء بعد أن يسحب الكاز من داخله بالحرارة والضغط .

- **البيـل** : يعتمـد علـى بطاريـات كهربائيـة ولايسـتعمل إلا في حـالات خاصة خارج المنزل .

دخلـت الكهربـاء إلى البلـدة عـام 1959 فقـل اسـتخدام هـذه الوسـائل تدريجياً وانتهـت استعمالاتها حالياً بشكل نهائي تقريباً



الكاز و شمعدان وبابور ونموذج آخر من الكاز



. لوكس الغاز –لوكس الكاز أشكال من الشمعدان

التدفئة :

لم يخلو بيتنا القديم من انواع وأشكال التدفئة التي يستخدمها الناس في البلدة وهي:

(**الموقد**) وكان يسمى أيضاً (الحوم) بالعامية الذي كان يقام في زاوية من زوايا الغرفة ويوضع فيه الوقود من شيح وتبن وقصل وحطب وبعر الماشية والجلة والكرس وغيره ،ويتحلق أفراد الأسرة حوله وبعض الأولاد يجلسون على الركن الأيمن والأيسر ويكون فوق الموقد ما يسمى بالرف أو الوجاق ،مبني من الطين يشكل قبة فوق الموقد يمنع الدخان من الانتشار بالغرفة ويجمعه ويوجهه إلى المدخنة الموصولة للسطح

المنقل : وهو وعاء معدني يوضع فيه الحطب أو الجلة ويشعل للتدفئة .وفي مرحلة متقدمة ظهرت **مدافىء الحطب** وهي مصنوعة من معدن

يتحمل الحرارة الشديدة (صب رمل) ثم ظهرت مدافىء المازوت في النصف الثاني من القرن العشرين ومازالت مستخدمة حتى الأن ودفايات الكهرباء المختلفة الكبيرة والصغيرة وذات الأشكال المتنوعة .

البابور : وهي كلمة ذات أصل تركي ويعرف بالعربية بإسم الكباس أداة تدفع غاز البترول في موقدة بواسطة ضغط الهواء وأصبح يستعمل للطبخ بعد الموقد حيث لايخلو بيت من (بابور) .

كما كان الناس يستعملون مايسمى الجَلَّةْ : وهي عجن روث الماشية وخاصة البقر ثم نشره على شكل قطع توقد متى يبست.

أيضا يستعملون الكِرْسْ للتدفئة : هو تجمع روث الماشية حتى يصبح طبقة صلبة وقاسية يقلع على شكل قطع ويوضع في الموقد .

الباب الثاني

تراث الحياة الاجتماعية

الفصل الأول

الخطبة والزواج

الخطبة والزواج

لقد عشت تفاصيل الأعراس من خطبة وزواج بكل تفاصيلها وحيثياتها ولم أترك أي تفصيل جزئي إلا وذكرته في هذا البحث ، لأنه هو عبارة عن أحداث زمانية وشفهية ليس لها توثيق بل هي عادات وتقاليد مارسها الناس في حياتهم البسيطة ،فغدت اليوم تراثاً نفتقده وأذّكر هنا أن جميع أغاني هذا البحث وما يردد في العرس من أغان أخذت مما حفظه أناس ما زالوا على قيد الحياة ومنهم من رحل ولديهم بعض الأوراق المخطوطة التي كتبت فيها بعض الأغاني لكن كان حفظهم للآغاني هو ما أثرى هذا البحث ومنهم الشاعر الشعبي أحمد حيدر[1] والشاعر الشعبي الراحل أحمد قره علي[2] الذي حصلنا على أوراق مخطوطة كانت لديه توثق هذه الأغاني كذلك من بعض النساء اللاتي كانت لديهن خبرة كبيرة في الأعراس فاطمة يوسف طراد[3] وحليمة الطاس[4].

---

[1] الشاعر أحمد حيدر : 83 عاماًشاعر شعبي من قارة له الكثير من الاشعار ويحفظ الكثير من أغاني الأعراس

[2] الشاعر أحمد قره علي 1910-1997شاعر شعبي وله أشعار وعتابا وحكم وكان رجلاً اديباً ومثقفاً

[3] الحاجة فاطمة يوسف طراد 1928-2006من نساء قارة اللاتي كن يشاركن في المناسبات من خطبة وزاوج وتحفظ الكثير من الأغاني التي تغنى في الاعراس

[4] حليمة الطاس 84 عام من النساء اللاتي يعرفن الكثير عن المناسبات وماهي تفاصيلها والاغاني التي كانت تغنى قديما فيها

الخطبـة:

تبدأ تفاصيلها بأن يرسل أهل العريس رجلين أو أكثر من الأقارب والوجهاء للمشاورة ، وحين يبدي أهل العروس والعروس القبول تتم الخطبة . تتفق أم العريس وأم العروس على شراء الصيغة أو الذهب مخمستين وأربع ليرات ذهبية توضع في عقد حول رقبة العروس يسمى (الشّكِلْ) ويقوم أهل العريس بعزيمة أهل العروس على الغذاء أو العشاء في اليوم التالي، وتأتي العروس مع أختها وأحد أقاربها منذ الصباح لتساعد حماتها بطبخ العزيمة. وحين تدخل الدار يقدمون لها هدية تسمى (عبرة الدار) وتكون ساعة أو خاتم أو إسوارة أو ما شابه ذلك . وبعد العشاء تقوم تعليلة تعبيراً عن الفرح والرضى وبعد يوم أو يومين يعزم أهل العروس العريس وأهله رداً على عشائهم.

وبعد الخطبة يتوافد الجيران والأقارب على بيت العروس وأهل العريس للمباركة وأكل الكحيلة من الحلويات والتين اليابس والزبيب والجوز والقضامة والفواكه والتي يحضرها أهل العريس للعروس ،بعد ذلك يقوم العريس يتجهيز أغراض العرس وتسمى(الجهاز) وهي: أربع فرشات وأربع مخدات و12 مسنداً وما تحتاجه غرفة العروس من برادي وشرشف لليوك[1] وسبت[2]

---

[1] اليُوك: حفرة مستطيلة في جدار الغرفة عرض 50 سم وطول 2 م تقريباً توضع فيها الفرش مطوية واللحف وما شابه ذلك.

[2] السّبَتْ: صندوق خشبي مزروع برسوم جميلة من الصدف اللامع البياض وتكون أرضية سوداء وتوضع فيه ملابس العروس وأغراضها الخاصة.

وسكملة[1] وكانت تصنع الشراشف والبرادي من البياض ،وتقوم العروس بتطريزها وتطرز وجه للسكملة وتشتغل طواقي الخرج للهدايا ووجه للمساند، وفي يوم الخطبة تنقل النساء الكحيلة إلى بيت العروس ضمن قفف من القش محمولة على رؤوسهن ومغطاة بقطع قماش مزركشة، وكانت الكحيلة قديماً من التين اليابس والزبيب والجوز والسكاكر

وكانت أكبر النساء سناً أو وجاهة تلبس العروس والعريس المحابس، ثم بعد العشاء تبدأ التعليلة من الغناء والرقص دلالة على الفرح وخلال فترة الخطوبة تقوم العروس بتجهيز (الجهاز) أي كل ما يلزم لبيت العروس الجديد. من فرشات وشراشف وسبت وسواه.

وقبل ليلة الدخلة بيوم ينقلون الجهاز من بيت العروس إلى بيت العريس بعراضة ورقص وأغاني يحمل الجهاز على رؤوس النساء في بقج ويتصدر الشباب الأقوياء لحمل السَبَتْ والأغراض الثقيلة باعتزاز وفرح ، ومن يحمل السبت تقدم له العروس طاقية حاكتها بيديها .

وقبل العرس بأسبوع تبدأ أم العريس بالتجهيز للعرس وما يلزمه فتجهز الشعيرية التي كانت تعجن من الطحين وتفتل قطع صغيرة لا تزيد عن سم واحد وتجفف لوقت الطبخ كما يصنعون الحلاوة المحمرة ،وهي عبارة عن دبس ودقيق وسمن تشوى على النار حتى يصبح لونها أحمر ولزجة فتعمل

[1] السكَملَة: طاولة صغيرة 40×40 سم بارتفاع (40-50سم) وتلبس وجهاً من الخرج أي الخيوط المنسوجة باليد بيضاء اللون.

باليد على شكل كتل يأكلونها كقطع الحلوى ، وقد تتعاون نساء الأقارب أو نساء الحي في صنع هذه المواد، كما يجهزون قبل يومين الخبز على التنور وقبل يوم الحنة تتم عزيمة (دعوة) الشباب لجلب الحطب والشيح للعريس ويخرجون صباح يوم الحنة ويختارون من بينهم شاباً قوياً معروفاً شيخاً للحطَّابة .

العزامون :

يقوم أهل العريس قبل العرس بيومين بإرسال وفد من الرجال اثنين أو ثلاثة من أقارب العريس وإخوته لدعوة الأهل والأقارب و الأصدقاء والجيران إلى حضور حلاقة العريس وتلبيسه بدلة العرس وجلب الجهاز وحضور المولد وتناول طعام العشاء أو الغداء قبل البدء بالمولد . كذلك ينطلق وفد نسائي لعزيمة النساء كالوفد الأول وقد يكون وفداً مشتركاً من أخت العريس و أحد إخوته فيعزم العائلة كلها رجالاً ونساء . ومن العبارات التي يقولونها أثناء طلب البنت في الخطبة ، يقول أهل العريس : الله يمسيكم بالخير يا جماعة الخير جئنا إليكم طالبين راغبين أن نتناسب منكم فلا تردونا خائبين ونحن نطلب ابنتكم فلانة إلى ولدنا فلان ابن فلان عقبال الأفراح عندكم جميعاً .فيقول أبو العروس (وتكون الموافقة مأخوذة بشكل سري مسبقاً) أهلاً وسهلاً على عدد ما مشيتوا وجيتوا وإذا لم تسعكم البيوت تسعكم القلوب. وعندكم إن شاء الله ،أهلاً وسهلاً كلنا قدامكم وبين أرجلكم وبين أياديكم وتحت أمركم و أهلاً وسهلاً ، وعبارات أخرى كثيرة تستعمل في هذا المجال .

ويقوم صاحب الدار االداعي للعرس بضيافة العزامة من الجوز والتين اليابس السكاكر فيعودون وجيوبهم ملأى من هذه الأنواع . وتستقبلهم النساء بالزغاريد والغناء وبعضهم يوزع ما جمعه من الضيافة أو كلها فيمدحونه ويهجون من لا يوزع عليهم ، ويعزمون قيل يومين أيضاً الحطابة فيجتمع حوالي (30–40) شاباً كل مع أدواته وبغله ويخرجون إلى الجبل مبكرين وشيخ الحطابة يوزع عليهم الحلاوة الحمرة .

فتل الشعيرية : قبل العرس بعدة أيام تقوم والدة العريس بتحضير الشعيرية لطبخة العرس ، فتحضر العجين الخاص بالشعيرية ثم تقوم بدعوة أو عزيمة نساء الأقارب والجيران على فتل الشعيرية، فتجتمع نساء الحارة والأقارب وكل منها تأخذ قبضة من العجين ثم تبدأ بتقطيعها قطعاً صغيرة وتبرمها بإصبعين السبابة والإبهام وتضعها أمامها على قطعة قماش وهكذا حتى ينتهي العجين ، لكن يتخلل هذا الاجتماع كثير من الأحاديث الجذابة بين النساء المجتمعات حول الحب والخطبة والنميمة على فلان وفلانة ، والأحداث العائلية المحيطة بهن، وقد تقوم إحداهن بالغناء للتسلية، وأحياناً يشتركن معاً في الغناء ، في المحصلة اجتماع تسوده المحبة والمرح والسرور والتمنيات أن يتم الفرح بخير وسرور ، وفي هذه المناسبات في الأعراس والأفراح يكون سكان الحي والأقارب كلهم يشاركون في الأعمال الجماعية ويساعدون أهل العريس في كل الأعمال . كانت روح التعاون كبيرة لحاجة بعضهم إلى بعض فكل شيء دين ووفاء ، وعند المساء تخرج عراضة من

شباب العريس لاستقبال الحطابين و يأتون بالحطب والشيح إلى بيت العريس ويسلم شيخ الحطابة أكبر حمل توضع عليه راية ويقدم للعروس حيث يؤخذ إلى بيت العروس وتقدم العروس لصاحبه طاقية خرج ومحرمة مطرزة ويكون صاحب حمل العروس فرحاً ومسروراً لاختياره إذ يذكرون جميعاً اسمه كصاحب لحمل العروس ، ويستقبل الحطابون بالزغاريد كما كانت تسمى والدبكات والزمر والمنجارة ويسيرون معهم إلى دار العريس.

يوم الحنـة:

وهنا يبدأ العرس بشكل فعلي وتقول ويكون يوم الحنة قبل يوم الدخلة بيوم واحد ،وغالباً ما يكون يوم الأحد أو الأربعاء لأن يوم الدخلة عند المسلمين يكون يوم الاثنين أو الجمعة

عند المساء تبدأ الاحتفالات بالأغاني والرقصات والدبكات المختلفة وتجهز الحنة على أطباق أو ما كان يسمى (بالأنكر) حيث توضع فيه الحنةء ويوضع فوقها بعض الورد والزينة . ثم تحمل هذه الحنة على رؤوس النساء أكثر من وعاء ويذهبون إلى بيت العروس بعراضة ،ويحنون العروس مع الغناء والرقص وأكبر النساء سناً أو وجاهة تقوم بوضع الحنةء على كفي العروس، وفي فترة متأخرة اكتفوا بحناء الخنصر فقط أو البنصر.

وبعـد الإنتهـاء مـن حنـة العـروس يعـودون بعراضـة أيضـاً إلى بيـت العـريس مصطحبين معهـم أهل العروس وذلك لإتمام حنة العريس ..

بعض أغاني التعليلة: التعليلة تعني أنه كلما اجتمع مجموعة من أهل العروس أو العريس وأرادوا التعبير عن الفرح بالرقص والغناء وتكون بالضرب على الدربكة بمصاحبة المنجارة أو الزمر مع الرقص الفردي أو الجماعي ومن الأغاني التي كانت تردد قديماً تقول الحاجة حليمة الطاس:



الحاجة حليمة الطاس

كنانغني اغاني كثيرة في الاعراس واذكر منها:

(جملو جملو يا جملْو   يا عشيرة زماني
وخصركْ دخيل العملو   يا عودْ الخيزراني
(جملو جملو على البير   عما تصيد عصافير
والله لخطفها وطير   إن عشت وربي خلاني

****

جملو جملو عالسطوح   شعرا الأشقر عمّا يلوح

والله لخطفها وروح إن عشت وربي خلاني

وهناك أغاني كثيرة كانت تغنى في الأعراس مثل:

عا للا لا ولا لا ولا لا يا مضمر يا غزالا

****

وعلى دلعونا على دلعونا السمر بيجرحوا البيض يداوونا

****

وعاليادي اليادي اليادي يـام العبيـديّة

ويا حور شو ميّلك نسمة شـمالية

****

وليا وليا يابنية يا ليلى البدويـة

أنـت الدلال يلبقلك ونا العـذاب علي

وكل ذلك مع الرقصات والزغاريد والعزف على الزمر والضرب على الدربكة /الطبلة/، وتقوم إحدى النساء الأكثر وجاهة والأكبر سناً بتحنية العريس وشباب العريس بمصاحبة الغناء والرقص ."

ومن الأغاني القديمة في الحنة تقول الحاجة حليمة الطاس أن هذه الأغاني تغنى للعروس في يوم الحنة وهي :

حنّة من الشام ياعروسْ جبنا لِك

مصرورةً بالورق يا سِتْ الكلّ كرمالكْ

ولولا الكرامة لبيّكْ ولخوالكْ

لكنت طخي وبوسْ الأرض قدامِكْ

أهيها:

يا ميت مسا الخير يا عروسْ مسَّيتِكْ

أهيها:

يا عود ريحان من الأحواضْ نأيتْكْ

أهيها:

شو ما طلبت يا نور العين إديْتِك

أهيها:

كرمال بيّك وكل اللي ضمن بيتك

(لو لو لوش لو لو لوش)

ويستأذنون والد العروس بالحنة ويبدأون الحنة مع الأغاني :

مدي كفوفِكْ لنقشلِكْ وحنيكي

وسألتْ رب السما العالي يهنّيك

وسألت رب السما عاطولْ يحميكِ

ويغني أهل العروس للعريس :

يا عريس مد الكف واتحنى

بحياة بيّك ولا تزعِل حدا منا

****

يرد أهل العريس:

وحياة بيِّ ما بزعِل حدا منكن

يا سيف بيِّ على رقاب العدا غنى

وتزغرد النساء لولوش ....

هذه اللازمة ثم تكرر المغنية اللازمة وتقول بدلاً من (سيف بيِّ) (سيف عمي) و (سيف خالي) و (سيف أبو فلان) الخ ..

حينما يذهب أهل العريس ليحنوا العروس يخرج أهل العروس لملاقاتهم وأهل العريس يغنون

أهيها دار مدورة والبرج عالي

أهيها تزينها العمايمْ والرجالِ (الأعمام)

أهيها مزينها أبو مزون لو حضرها (أبو مازن)

سخي الكف أبو زيد الهلالي .. لولوش...

فيرد عليهم أهل العروس :

أويها أهلا وسهلا باللي جاو لعنا

أويها وشرفتوا منازلنا

أويها و إيش بتطلبوا حاضر

أويها ومن عند أبو أحمد داقق البنا

ويحطن بالعروس يغنين لها ويرقصن وتجلس بقربها والدة العريس وعمته وخالته **وتغني أم العريس** :

يا عروسْ ريتْها مباركة الحنة

يللي سبيتي الحواري الساكنة الجنة

يللي سبيتي الحواري في بَها حُسْنِكْ

وجبين متل البدر يا ناس جننا .

أصابعِكْ طوال والحنة عليهم عالْ

ياأخت حسان يا لتسوى خزاين مال

وحياة بيك ها لينشاف فيه الحال

يسوى لحكم القضا وكل مافي رجال

****

بنت الأكابر ويا بنت الأجاويدِ

عَبابْ بيك خدامين شو تريدي

من شان عينيك تراني اليوم فرحانة

وكرمال بيك لحنيك أنا بإيدي

****

شعرِك سنابلْ ذهب يحير الولهان

مابين شعرة وشعرة ينبت الريحان

يسلم أبوكِ بعزو الرفيع الشان

بي الأصيلة علي شانه بكل زمان

ياعروسة ويا محلى معانيكِ

إنت ذهب خالص جنس العيب مافيك

أنت أصيلة وكل الناس تشهَد لِك

ياجنة الخلد نيال الحظي فيك

****

بيضة وحمرة وصرة مال حطلها

والطير لو كان بأعلى الجو حطلها

مهرة أصيلة عل كيفي بنقلها

دشرت شغلي وجيت اليوم غسلها

****

ياعروسةْ وياتفاح ملّيسي

أنا جِلبتكْ من أرض الشام على كيسي

ندراً عليِّ وإن جلست مجاليسي

لنقطك بالدهب ليفرغ الكيسي

وتفصل لنا الحاجة فاطمة طراد:.إذا كانت العروس سمراء تقول المغنية :ما أحلى السمر وقفوا بباب الدار

والنقش في كفك غنى بيوت شعار

هاتوا اللبن والعسل لنقطع الأشعار

لحسة من العسل تسوى من اللبن قنطار

ما قال نحنا حُسنُّنا فينا

سودْ الحواجب مع العينين يكفينا

نحنا خواتك يا حمدان غلينا

يا تعس من باعنا يا سعد شارينا

****

ما قال السمر نحنا الخوخ في عناقه

ياريقنا السكري يا سعد من داقه

قولوا لجوز الشنيعة يبرد خلاقه

وقولوا لجوز المليحة سبحان خلاقه

****

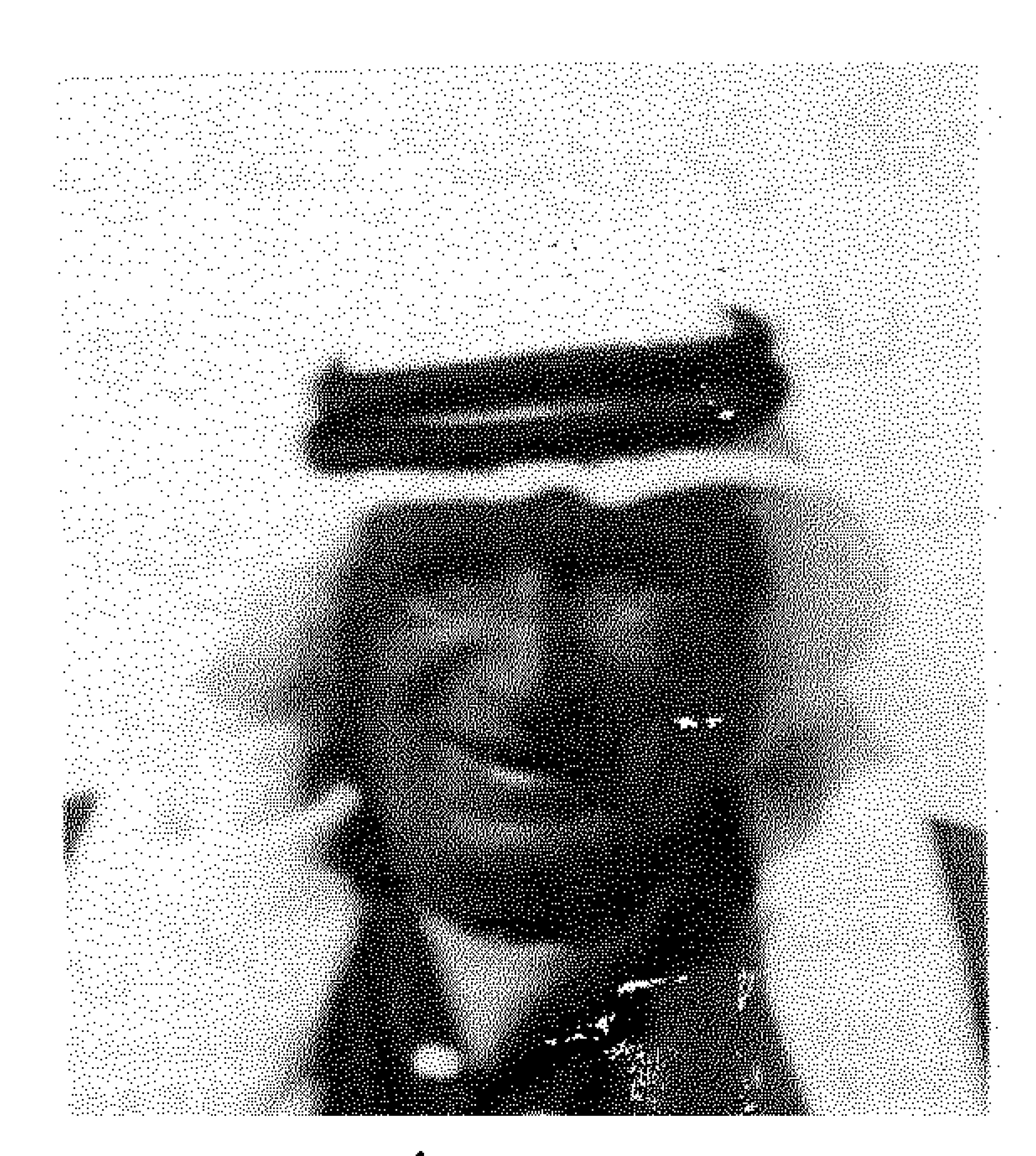
ما قال البن للتتن ايش بك تعاديني

لا أنت من تقلي ولا نك من موازيني

روح ياتتن يابو الدخاخيني

أنا أنا البن مشروب السلاطين

ومن بعض أوراق مخطوطة بخط اليد للشاعر الراحل أحمد قره علي أخذنا هذه الأغاني التي كانت تغنى في الأعراس والتي كانوا يرددونها كثيراً ويعدون عليها مقاطع كثيرة أغنية على دلعونا.



الشاعر الشعبي الراحل أحمد قره علي

على دلعونا وعلى دلعونا
البيض بيجرحوا السمر يداوونا
لطلع عالجبل واعمل نكاية
كله جكارة بأبو العبابة
ولاخذ لحبي واعمل نكاية
بأهله وعمامو واليقربونا
****

جَتْنا بتخطم من عالسطوحِ
شبه الثريا بالسما تلوحِ
قلبي بحبك يا بعد روحي
ويامنى قلبي ويا نور عيونا
****

جَتْنا بتخطم من خلف بيتا

ويا دمع عيني الفُرْش بليتا

هي حبتني و أنا حبيتا

طقوا يا لعدايا لتبغضونا

****

جتني تتمايل جتني المحروسة

شبه الكحيلة بدير مار موسى

بنية يا بنية وأعطيني بوسة

عن روح أبوك واليقربونا

****

وهكذا كانوا يعدون كثيراً على هذا المنوال.ومن الأغاني الجميلة التي كانوا يرددونها ويعدون عليها كثيراً أغنية :

هيهات يابو الزلف عيني يا موليا . مقاطع **على هذه الأغنية** :

هيهات يابو الزلف عيني ياموليا

يشرب حصانك هنا ولو عكر الميا

****

غزال مني شَرَد يا ويل ويلي فلْ

والحيل بعده انقطع والعقل مني ضل

والقلب نار اشعلت والعين دمع انهل

والناس بفراحها تتفرج عليّا
****

الله يوم البراك كان فاضي البالِ
وأمك وأبوك بصفاهم ماحدث بليال
الوجه طلة بدر من فوق روس جبال
وعيون كنها عيون غزلان بريّة
****

وتصيح صابوني وتصيح صابوني
مروا عليّ العدا وبالعين صابوني
لوقطعوني شقف والواح صابوني
ما حيد عن عشرتك يا نور عينيّ
****
لروح عالمصبغة واصبغ أنا عكالي
وأقول يا مصبغة فارقت أنا الغالي
ما كان بخاطري ما كان عابالي
إنك تزيد الجفا ليشمتوا فيِّ
****

لروح عالمصبغة واصبغ أنا توبي
وأقول يا مصبغة زعلان محبوبي
تحرم عليِّ النسا والدق بالنوبة

ما دام أنا عزب ومحبوبتي بنية
****

سهم النفذ بالقلب ماظن أحد يشفيه

إلا حبيب القلب هو اللي يعرف فيه

مالي رجايا خلق ونار جاي فيه

هذا يشفي جروحاً حطَّها فيَّ
****

أيوب لما ابتلى واحد وأنا التاني

ويعقوب لمن حزن من بعض أحزاني

تشعيل نار الخليل من بعض نيراني

ومشِّيت نوح النبي بدموع عينيَّ

يوم الدخلة:

وعن تفاصيل هذا اليوم مع أغانيه قالت لنا الحاجة فاطمة يوسف طراد:(في العادة يكون يوم الاثنين أو يوم الجمعة عند العصر، يحلق العريس ويلبس ثياب العرس الجديدة ،ويكون ذلك في ساحة واسعة حيث يقف أهل العريس من جانب وأهل العروس من جانب ويتبادلون الأغاني حيث يرد كل طرف على الآخر وتكون أم العروس قد أحضرت بقجتها وفيها ثياب العريس ويرقصون بها طوال مدة الحلاقة ويرشون الزبيب والتين اليابس والملبس على رؤوس الحضور

من الأغاني ما كانوا يرددونها أثناء الحلاقة :

حلاق حلاق ما بدو حدا يوصيك
واحلأ لزين المعاني ربنا يخليك
واحلأ لزين المعاني بحياة بيك
وإيش انطلبت يا نور العين أنا يعطيك

ويتخلل هذه الأغاني الزغاريد (الزلاغيط) بين كل مقطع وآخر وكلمة (إحلأ) أي إحلق .

اعريس بفي الجوز حلقولكْ
ولادْ عمك على الشهبا يشدولكْ
وفصلوا لك بدلة الجوخ عا طولك من عند
بيك وماراحوا استعارولك

****

مسيك بالخير يللي ماحدا مسَّاكْ

إسَّاك عالعهد ولا غيرنا مسَّاكْ

لحلف يمين عاطول العمر مابنساكْ

إنت حبيبي ومتعاهد أنا وياكْ

عندما ينتهي من الحلاقة ويبدأ بتلبيس العريس ثيابه بعد أن يرقصوا ببقجة الثياب ، يقوم الشباب بجعل خيمة فوق رأس العريس ويلبسونه الثياب الجديدة وهم يغنون له :

مسيك بالخير ياللي من الحرير لابسْ

تمك ملبس[1] جواتو العسل كابسْ

لو مرقت عابيتك ياعريس لاتعبس

يضحكْ لك الغصن لو ان الورق يابسْ

****

شعرك طويل وماحْلى النوم في ظلةْ

أحلف يمين الشتا والصيف ما حله

راح أبوك إلى الباشا وبينلةْ

شعرة من البيض تسوى عسكره كلةْ

****

[1] ملبس: وهو عبارة عن حبات الحمص محمصة وملبسة بالسكر.

كم راس قطعنا وكم جثة رميناها

بالهرج والمرج وضرب السيف خضناها

نحنا ونحنا ومن سود اللحى نحنا

نحن الصقورة ولو قصت جوانحنا

وتزغرد النساء وراء كل مقطع لولوش ....**ويروِّد الشباب**[1]

يا شيخ أبو مازن

ويا شيخ (الحمادية)

يا قبة النصر

فوق الشام مبنية

(لولولوش – لولولوش)

لا تاخدونا بكترتكم وقلتنا

كثير من الحب تطحنها الطواحين

لولوش لولوش ....

مسيك بالخير يابو بدلة الكحلي

رميتني بالهوى يابو عيون شهلي

والله لاخدك أنا وامشي على مهلي

وارمي العداوة مابين أهلك و أهلي

ياميت مسا الخير مسَّا كل خلاني

[1] يرود الشباب: يغنون أغنية جديدة.

كما تمسى حبيبي بأرض حوران
ياميت مسا الخير مسّا لشواربكن
ومسّا شوارب حبيبي وين ما كاني
****

خشيت بستان لتفرج على مدو
لائي حبيبي مرتكي وإيدوا على خدو
مديت إيدي على جبينوا العرق كدو
ودبل عيونوا وقطفنا الورد من خدو

وبعد أن يلبس العريس ثيابه الجديدة :

ياعريِّس مبارك كل ما تلبس
من الحرير للديباج للأطلس
بدار بيك يتصدر لك الريحان
وبدار خيك يتبسم لك النرجس
ياما مر أنا على بياع ليموني
وإبن الأكابر وأنا وأهلي يحبوني
كرمال بيك لغنيلك على راسي
وكرمال خيك لغنيلك على عيوني
إيها نحنا من سود اللحى نحنا
إيها نحنا نكيد الأعادي وين مارحنا

إيها ماقلتلك يا فلان ياسيفنا نحنا

إيها روس الأعادي غنم دباحها نحنا

لولوش ... لولوش ...

إيها عيلة أبو فلان عالعمدان رافعها

إيها ياريحة البن والقهوة مطالعها

إيها لاتذكر البخل ياعزي وياسندي

إيها عادات بيك قبل منك متابعها

****

إيها نحنا ولاد العم مامال الهوى ملنا

نحنا جميع الطوايف شاكرة منا

إيها سن سيفك يابو محمود وتكنى

إيها وحياة عمرك ولاتنسى حدا منا

ويروِّد الشباب :

ياشيخ أبو علي ياماش ماش

ياقبة الناس فوق الشام مبنية

وتزغرد النساء ويطلق من يحمل سلاحاً بعض العيارات النارية بحماس شديد والنساء ترفع صوتها أويها مع الغناء

ويروِّد الشباب :

يا راكب الزرقا ويا خيالها
امرق على البيطار دق نعالها
وامرق على قبر العدو ودوسه
طلع مصارينه بجوز نعالها

زلغوطة وإطلاق نار ...

حمرا من الخيل وجلالها من قطيفة
خيالها يفرج الهم شبه الزناتي خليفة

لولوش ..

ترويدة :

بالسوق في بطيخ	إلا المنادي ينادي
إلا الرصاص المحمر	من سخي الأيادي

لولوش .وإطلاق نار ...

بعد الحلاقة وتلبيس العريس بدلة العرس يحضرون الفرس المزينة بالإشاربات والورود ويركب العريس عليها و أحد الشباب يمسك بزمامها، ثم يسير موكب العريس بعراضة كبيرة طبل وزمر ورقص لزيارة الشيخ علي حيث يدور بفرسه حول المقام ،ثم يضع في النافذة شيئاً من المال ثم يعودون بنفس العراضة كما في الذهاب إلى بيت المختار أو أحد الوجهاء حيث يبقى عنده حتى إحضار العروس من بيت أهلها إلى دار العريس بزفة كبيرة وأغاني

وزغاريد من النساء ، ثم تلصق العروس الخميرة على باب دار العريس وتكون أم العريس قد جهزتها ضمن ورقة نبات كبيرة (مختمية) وتلصق على باب الدار بقوة حيث تدل قوة اللصق على شدة حب العروس لعريسها وعلى طول الحياة الزوجية .

ويدخلون العروس على قفاها رمزاً إلا أنها لا تترك الدار إلا بالموت وبعد زفة العريس لبيت المختار يطبخون الطعام .

ويعزمون على العشاء بعد المغرب وأكثر الطبخات المشهورة قديماً هي الدفين – اليخني – اللبنية – الشاكرية وكانوا ينحرون الخراف والشياه على باب العريس وبعد العشاء يقرأون المولدالنبوي وفيه بعض الأغاني الدينية ، وفي آخر السهرة يذهب الرجال لجلب العريس بعد أن تكون أحضرت العروس إلى دار العريس.

يقوم الشباب بإحضار العريس من عند المختار بعراضة كبيرة طبل وزمر ورقص وأهازيج وإطلاق عيارات نارية .ويسير العريس بهذا الموكب حتى داره **ويغنون له**

يادار منلك ها لجود
قالت من أبا وجدود
دام الله عزك يا دار
كل شيء يبقى موجود

****

دهر العالم كله راح		كرمك صح لعصر الراح
لولا صلح ولاد الكار		ما العالم للعامل راح

****

شربت البحر ونشفته		ومشيت بأرضه حافي
بحلف يمين ما شفته		ولا بلبل روس شفافي
الخصر بيمرق من الدملج		ما بيحمل ثقل الزنار
يارفاقي لمن بيموج		أسرع من بابور النار
داري زمانك داري		الدنيا بدها مداريها
لابد الزمان يعود		المي تجري بمجاريها

****

ثم تذهب النساء والرجال لاحضار العروس من بيتها إلى بيت العريس

وبعد خروج العروس من بيتها لبيت العريس يغنون :

يخلف عليكم كثر الله خيركم
أنتوا مناصب ما مناصب غيركم
يخلف عليكم كثر الله خيركم
أنتوا الأكارم ما أكارم غيركم

وبعد ابتعادهم عن البيت يغنون :

جبنا العروس وجينا　　خلو العريس يلاقينا[1]

جبنا العروس وجينا　　يا ويل اللي يعادينا

جبنا العروس وجينا　　والشباب بتحمينا

ياهر بيروت مر عليك طيريني

طير المسرول وطير الأكحل العين

وراح خيك تا يصطاد التنيني

صاد المسرول ودشر أكحل العين

****

تحلحلي وانزلي من حافة الليوان

يابنت أمير العرب يابنت أمير الشام

ياسفرة المدها بيك بها الصيوان

طقم الأكابر تنادي العيش ياجوعان

****

---

[1] الكلمات في الأغاني كتبت بلهجة عامية كما يلفظها المغنون في الأعراس ولا تطبق عليها القواعد النحوية ونغم الأغنية يصحح الوزن

شوها الغزال الشّرد بالحراريفي
يسأل يدور يؤول[1] مالي معاريفي
وحياة بيك ياللي يكرم الضيفيّ
تستاهلي عنا دبح الخواريفي
****

شوها الغزال اللي شارد على بعيون
كفو محنىّ وبيدو جرزة الليمون
ما أولتلك يا خفيف العقل يامجنون
جلب العرايس بلا برطيل كيف يكون
****

وشوها العروس اللي تلبقلها الغية
وخد يجمة ورد وعيون لوزية
وشو هالتريا بنص القصر مضوية
منزول بيك ومقعود الأفندية
****

ياما مر أنا على بياع ألماسي
بنت الأكابر و معروفة بنت ناسي
كرمال بيك لغنيلك على عيوني
وكرمال خيك لغنيلك على راسي
****

[1] يؤول: بقول.

وأثناء صمدة العروس أي عندما تصبح العروس في بيت العريس يغنون لها:

ياقاعدة عالمراتب قعدة الستات

ياحسن يوسف إلو عاخدك لمعات

وماراح خيك عالشام يقطع الدعوات

ايجا المبشر يبشر عن عدوه مات

****

لبستك الأبيض و أطعتك الوادي

واصطادها يا عريس لو كنت صيادي

من علمك ياعريس تصيد غزلان

آل علموني بنات عمي وخالاتي

****

ياست العروس وحلي بكلة الزنار

وألنا شي بيكفيك غنى وأشعار

وجانا أبوك على السهلة وقال وشار

بنتي أميرة وبين الخلق مابتنعار

خشّيت بستان لقيت الكل نصبوا حور

ولائي بنات الأمارة يشربوا بالدور

كاساتهم من دهب كاساتنا بلور

لابد مايغلط السقا ويجينا دور

****

خشيت بستان لاقي الكل نصبوا توت

ولاقي بنات الأمارة ناصبين تخوت

عزمني صاحب البستان إني فوت

لاتاخذ الغمزات إلا مالعيون السود

****

يازهر يازهر فوق النهر ياغالي

يازهر غالي علينا والثمن غالي

ماقال خيك ونحنا سباع في غابة

نحنا سباع وما نخشى سوى العالي

وردة ووردة وضمة ورد عاشفافك

ياطول حبل المرس شعرك على كتافك

وإن مررتِ على بيك ويا عروس

طقطق فناجين الفرح حين الذي شافك

****

تقوم النساء بجلي العروس بعد أن يدخل العريس ،ويكشف لها عن وجهها بأغاني العرس الجميلة ويرقصون بالسيف المزين بالبرتقال وأغصان الورد وتسمى جلوة العروس .

ويغنون

أم العريس زلغطي ولالي
جتك كنة ويا بدر الهلالي
جتك كنة تلولح بشكلها
وتقول للبدر زيح من قبالي
سميت باسم النبي واندرت أنا عني
والخضر الأخضر إلو خاطر بها الكنة
ريتك يا أم العريس دوم اندوم تتهني
والحمد لله إجا عا داركن كنة

يرد أهل العريس :

أهلا وسهلا ياللي جاو لعنا
ميتين أهلا وشرفتوا منازلنا
وميتين أهلا وشرفتوا منازلكم
ياسيف أبوسامر على رقاب العدا غنى
****

أهلا وسهلا وأنتو يا ضيوف عزاز
إنتو عزازي و جيتوا من بلاد عزاز
أغلى من الدر أغلى من طيور الباز
وأغلى من الذهب لو كان صاحبه معتاز

ومن أغاني جلوة العروس أيضاً :

نخ الجمل قومي انزلي يانايفة
والخيل تعبت والمناصب واقفة
قالت ما بنزل ولا إعلا الجمل
حتى يجي بيِّ كبير الطايفة

وتأخذ المغنية تعد عليها : (حتى يجي عمي ، وخالي ، وفلان كبير الطايفة

ياواقفة بالجلي والسيف يجليك
سألت رب السما العالي يهنيك
وسألت رب السما يحفظ لنا بيَّك
وينصر رجاله على كل من يعاديك
ياورد ياورد عالأغصان ميال
إيش ها لثريا تلالي في سما العالي
خصرك رقيق وشوفوا ما انسبه للميل
وعشان بيك وميلي يا ضنا حالي
****

ياعروسه ويا جبنه بتتعصر

وياصحن قشطة ومرشوش فوقها سكر

واللي معه مال ياخد متلك و أكثر

وال مامعه مال عاحسنك بيتحسر

****

شيلي رويسك و يامرفوعة الراس

لاعيب فيك ومهما قالت الناس

شيلي رويسك إلى بيك وقولي له

نحن ذهب خاص وأما غيرنا نحا

ياسمكة البحر امش و تقلي رجلك

امشي شوية وشوية لا يبان حجلك

وان سألت عن الأكابر انظري أهلك

أنت أصيلة وكل الناس تشهدلك

وهناك أغان أخرى تغنى في جلوة العروس ومنها

من سالفك كالخد مطروح فوق مخد

ماتوصفلي شوبدي أنت حكيم وعارف

من سالفك عاالصدر والوجه زي البدر

لو تعرف حالي وتدري ما كنت إلى بتخالف

من سالفك عاتمك ردي خبر عاأمك

رايح أميل ليمك	بلكي نصير معارف
من سالفك عالعيني	يا بعد روحي وعيني
خدك وردة بجنينه	سعيد ياللي قاطف
من سالفك عشفافك	تسلم حمرة شفافك
لايكون حدا شافك	منو أنا خايف

نقوط العروس والعريس :

وقبل إحضار العريس من دار المختار إلى داره ،كانت تقوم إحدى النساء أثناء التعليلة وتجمع النقوط حيث تمسك إحداهن بورق وقلم تسجل كل اسم وإلى جانبه مقدار نقوطها فالنقوط قرضة ووفا ويتم ذلك في اليوم التالي للدخلة ، أي يوم الضيافة ،تأخذ قطعة النقود ثم تصيح بأعلى صوتها يخلف عليك يا أم فلان وترفع بقطعة النقود بيدها لتراها المسجلة وتسجل الإسم والمبلغ وهكذا حتى ينتهي النقوط ، يتابعون التعليلة ويحتفظون بالورق الذي سجل فيه النقوط ليردوه لأصحابه في أعراسهم وأفراحهم المقبلة ، وتكون تعليلة العروس قبل إحضارها لبيت العريس أيضاً يجمع خلالها النقوط للعروس كما هو عند العريس ، حيث تقف إمرأة في وسط الغرفة وتأخذ النقوط من كل واحدة وتشوبش لها **فتقول** : شو باش يا أم أحمد ويخلف عليك وعقبال الفرح عندك وهذه ليرة نقوط للعروس محبة بلحية أبوها ثم تسلم النقود إلى فتاة جالسة تسجل أسماء كل من ينقط حتى يعيدون لها النقوط حين يكون عندها فرح ، أما قيمة النقوط فكانت تختلف فتبدأ

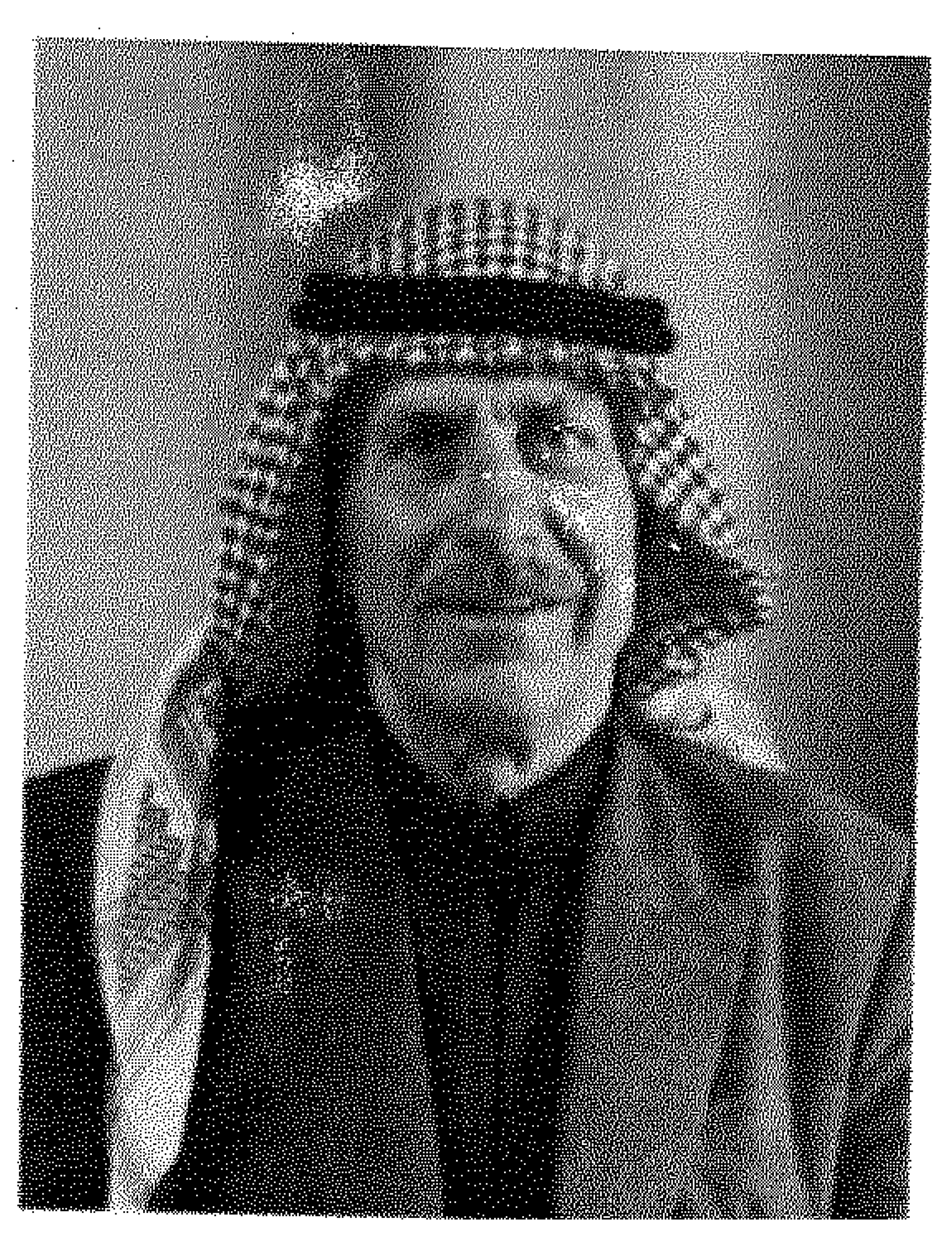
بنصف ليرة وربع ليرة في القديم ثم إلى مئة ومئتين ثم إلى خمسمائة والتي تنقط بأقل تخجل من نقوطها أمام الحاضرين.وأصبحن يتفاخرن بالنقوط فالتي تدفع أكثر تكون شايفة حالها كما يقولون .

والنقوط كان واجباً هو قرضة ووفاء ، هذا النقوط تأخذه أم العريس ونقوط العروس تأخذه أم العروس لأنه سيرد في المستقبل إلى أصحابه ، ثم انتسخ النقوط في آخر القرن العشرين وصار من يريد أن ينقط يقدم خروف أو كيس سكر أو رز أو باكيه ورد وسوى ذلك من الهدايا التي يختارها كغسالة أو فرن كهرباء ، أو براد كل حسب استطاعته المادية .

وقبل أن ينصرف الناس إلى بيوته في يوم الدخلة كانت هناك عادة قديمة وهي بعد أن يدخلون العريس على العروس ينتظرون في الساحة الخارجية حتى يخرج العريس وبيده منديل ملوث بالدم دلالة على بكارة العروس وشرفها فيطلقون النار ويبتهجون ويرقصون ثم بعد ذلك ينصرفون إلى بيوتهم

يوم المباركة :

وعن هذا اليوم حدثنا الشاعر أحمد حيدر



الشاعر احمد حيدر

فيقول : (تكون المباركة في صباح اليوم التالي لليلة الدخلة ،وفي صباح هذا اليوم تتم دعوة أهل العروس وأقاربها وشباب العريس والجيران إلى العشاء ويسمى (يوم الضيافة) ،فيأتي أهل العروس وشباب العريس لبيت العريس من أجل المباركة ،فيرقصون ويدبكون ويحضر أهل العريس الفطور ،ثم يفطرون ويذهب أهل العروس لبيوتهم و يبقى شباب العريس عنده حوالي الظهر يأخذون العريس للمسيد[1]، ويحممونه بالمسيد ويرجعونه بعراضة عرس إلى بيته ،وعند المساء يجتمع أهل العروس والعريس والشباب والبنات في بيت

[1] المسيد: مسجد صغير تمر منه قناة البلدة وفي زاوية منه بركة صغيرة تدخل إليها الماء من جانب وتخرج من جانب آخر حيث يغتسل العريس، وهو يقع مقابل مقبرة الشيخ علي في القسم الغربي من البلدة.

العريس ويدبكون ويرقصون إلى آخر السهرة ويباركون للعريس ،ثم يذهب كل إلى بيته .

ومن العادات التي كانت شائعة وبقي القليل منها حتى اليوم عزيمة العريس وأهله على الغداء أوالعشاء ،حيث يقوم أقارب العريس وأصدقاؤه بدعوته وأهله على الغداء أوالعشاء وذلك بالتناوب محبة له واحتراماً أو قياماً بالواجب الاجتماعي كما يسمونه طبعاً هذه العادات والتقاليد في الأعراس استمرت حتى أوائل النصف الثاني من القرن العشرين حيث تغيرت معطيات الحياة فبقي شيء من هذه العادات ومات بعضها . أما عادة المولد ما زالت باقية ، وأصبحت الدبكة والرقصة بفرق من المطربين أو أشرطة مسجلة وماتت الأغاني القديمة التي حاولنا تسجيل عدد كبير منها قدر الإمكان في هذه الدراسة لحفظها من الضياع .

القاضي :

في اليوم الثاني من دخلة العريس أي يوم المباركة وعند العصر ينبري الشبان فَيُلَبِّسون واحداً منهم ألبسة رثة مستجلبة للنظر ومدعاة للضحك ، ويطلون وجهه بالطحين ويضعون على رأسه لبادة غريبة الشكل يربطون في أعلاها ذنب هر أو تعلب كأنها تاج له ويضعون بيده عصا في رأسها مكنسة عتيقة حاسبينها صولجاناً ، ويشدون وسطه بمنطقة يتدلى منها عظم ساق جمل كأنه سيفه البتار ، ويغرزون في زناره عظماً آخر كأنه خنجر ويجلسونه على سلم كأنها عرشه ، ويضعون إلى جانبه صحناً مملوءاً طحيناً وبيده قصبة

جوفاء مملوءة من هذا الطحين ، ويقف إلى جانبه خمسة أو ستة شبان تزيوا بمثل زيه وقد طلوا وجوههم بناعم الفحم وقاموا ينادون به قاضي عدل وحاكماً للبلد يتقاضى لديه أصحاب الحقوق فينصفهم.

ويكون القوم قد تجمعوا هنالك بالمئات وبينهم العروسان يتفرجان ، فيأتي إليه أحد الشباب بحذاء عتيق يقدمه له لاصقاً نعله بوجه القاضي فيأخذه هذا ويقرأ فيه بصوت المرفوعة على بصوت عال ضبد الدعوى المرفوعة على الشيخ فلان .(وهو موجود بين الناس) بأنه قطع الطريق وسطا على النَّورَ وشلحهم وأساء إليهم فيهجم عليه ،الزبانية ويأتون به أمام القاضي بعدما يشبعونه ضرباً ولكماً ، وبعد الأخذ والرد ينفخ القاضي ما في القصبة على المدعى عليه فيغمره الطحين ويحكم عليه بالحبس أسبوعاً كاملاً وأن يجلد مئة جلدة أمام الحضور ، فيأخذه الزبانية لتنفيذ الحكم فيه . فيأتي واحد منهم وله دلالة على القاضي متوسلاً إليه أن يبدل حكم الضرب بالجزاء النقدي . فيغضب القاضي ويرغي ويزبد في أول الأمر ، ويتمنع ويتردد بكبرياء وصلف بحركات غريبة مثيرة للضحك ، ثم بعد الإلحاح في الرجاء وتقبيل الأذيال يسمح له بدفع مئة ليرة عن الضرب ومائتين عن الحبس فيدفع المحكوم عليه صاغراً شاكراً للقاضي عفوه عنه ورحمته به .

ثم يتحولون إلى غيره من الحضور ، يحاكمونهم ويفرضون الغرامات حتى يأتوا على آخرهم ، وإذا غاب أحد من الوجهاء الموسرين أرسلوا إليه من يتولى جلبه بالقوة إلى حضرة القاضي ليحاكمه بجرم ما أنزل الله به من سلطان،

فيجلبونه أو يأخذون منه غرامة تطيب بها نفوسهم ، وكثيراً ما كان القاضي ينزل عن عرشه ويركض نحو العروسين بحركة غريبة ويقعد بجانب العروس ويمد يده إلى يدها أو إلى ذقنها ويطلب منها أن تترك عريسها وتلتحق به بحركات هزلية ويقدم لها براهين مضحكة فتهجم عليه صديقات العروس باللكم والضرب بالبوابيج(الأحذية) على رأسه وذقنه فيرجع هارباً منهن إلى مكانه وعند المساء يصبح لديهم مبلغ من المال يبتاعون خروفاً وسمناً ورزاً يعدون به طعاماً يتناوله الشباب بالغد .ثم يعودون إلى الدبكة والرقص والغناء ، وقد يركبون القاضي بلباسه المضحك على حمار بالمقلوب وجهه إلى مؤخرة الحمار ويمشون بعراضة يغنون ويمزحون ويمرحون .

وكانوا يغنون له : .

شيخ رشو ياشيخ رشو

شيخ رشو نقطة ترشو

وبعد إجراء عملية النقوط في اليوم الثاني للعرس يذهب الجميع ويبقى الشباب يلازمون العريس إلى أبعد حد من الليل ويقصدون بذلك منعه من اللحاق بعروسه فيضايقونه ولا يمكنونه من النوم إلا بعد أن يقدم لهم الضيافة المختصة بهذه الليلة **ويسمونها الكحيلة**

فيأخذ الشباب يغنون هكذا

مابدنا نروح الليلة حتى ناكل كحَّيلة
وإن كان مابطعمينا حرام ينام الليلة

****

وان كان مابطعمينا وتجيب حتى تكفينا
بيت العروس مسكر خليك معنا ها لليلة

****

خليك معنا نتسلى وبعدين نعود نتحلى
والليل كله ولى سهرتنا موش طويلة
ياجماعة لا تنهموا هلق ينده لأمه
لا تخلوه يفور دمه ويصير متل الهبيلة

****

هلق تجي السهرية قضامة وسكرية
من الجوز الغني ومية ويمكن يجيب عديلة
بجيب قضامة وزبيب في نظام وترتيب
ما حدا منا غريب كلنا من فرد عيلة
واستنوا يا جماعة ليصير ربع ساعة
بيقدم لنا الطاعة ما ضل بإيده حيلة
ها إجت الصينية معباية وممتلية
قضامة ونجاص ورمان وبعد منها تعليلة)

ثم يأكلون وينصرفون كل إلى بيته .

الدبكـة:

من طقوس ورقصات العرس هي الدبكة حيث يجتمع الشباب في دار العريس الفسيحة أو في ساحة أمام داره ويعقدون حلقة غير كاملة متماسكين بالأيدي متماسين الأكتاف، وأمهرهم يمسك بالأول على رأس الحلقة فيقودهم ويضبط حركتهم ،يأتي شاب من المشهورين والمشهود لهم بقيادة الدبكة وإتقانه لجميع أنواعها وبيده سيف أو عصا أو منديل أو مسبحة .

ويقوم في وسط الحلقة شاب يحسن النفخ على المزمار أو الشبابة (المنجارة) أو شاب يحمل طبلاً يقرعه عند اللزوم ، فيطلب الشاب الذي يتقن جميع أنواع الدبكات من حامل الطبل أو الزمر أن يضربه لنوع الدبكة التي يريد أن يدبك عليها،دبكة عدويَّة ، شمالية ، غربية ، الخ ...
ويفتتحها على التوقيع المطلوب والأصول المتبعة ويتبعه بذلك الشباب بنقل الرجلين وحركة الجسم بضبط وإتقان فكأنهم جسم واحد يميلون كيفما مال قائدهم يميناً ويساراً بغاية الإتقان يتقدمون ويتأخرون بخطوات معدودة ومنتظمة تتجسد فيها الرجولة والقوة والنشاط والفن والنظام بكل معانيها ويتفنن بعضهم بحركاته وخطواته وينفرد في وسط الحلقة ولا يخل بنظام الدبكة قيد شعره مهما تقلب وتفنن بحركاته ، وهو يلعب بالسيف حيناً وتارة يقفز قفزتين بينما الباقون يقفزون قفزة واحدة وجميعهم يسكنون

ويضربون الأرض بأرجلهم ضربة واحدة في وقت واحد ، ويجتمع الناس حول هذه الحلقة يتفرجون ويتمتعون بهذا المنظر البهيج .

وقد يطلب من يمسك على رأس الحلقة تغيير نوع الدبكة إلى شمالية أو غيرها مثلاً فيلبي طلبه بعد وقوف قليل و بإشارة يقرع الطبل على الإيقاع الجديد وقد ينزل الشاعر إلى وسط الحلقة يقول والجميع يرددون خلفه اللازمة وهو يعد عليها من مثل :

سير ياحمام دوم وعرني لجناحك يوم

لطير وعلي وانظر لحبابي يوم

وحياة من سبحوا له بالصلاة والصوم

اسكن جهنم ولا أقعد بلاكم يوم

وهذه دبكة سريعة لأن الشاعر يقول كل شطر على حدة ، وهي سريعة يلزم لها قفز ونط سريع وكثير .

وقد يطلبون غيرها أبطأ وهكذا حتى يتعب الجميع ويتوقفون أو يدبكون

دبكة هادئة مع قول الشاعر أحمد حيدر :

قولوا لأم السالف

لغيرها ماني موالف

فيردد الشباب هذه اللازمة مع الشاعر :

من سالِفكْ عا جبينك

الله والخضر يعينك

عهد الله بيني وبينك

الله يخون اللي يخالف

****

من سالفك عالوجنة

من كثر ما عالجنا

ما تشوف ما أروجنا

بالقول عا أم السالف

وهناك أنواع كثيرة من الدبكات منها : تسعاوية ، فرداوية ، بعلبكية ، مثلوثة ، الدارج،دبكة العرب شمالية ، ست عشرية.

بعض أغاني الدبكات : عالهوارة ...

عالهوارةالهوارة دبرها ومالا دباره

البنت البدها تتجوز بتضارب أهلها بحجارة

****

هوارة هورتيني وعن ديني طلعتين

ولضرب حالي بسكيني أحسن من هالمعيارة

****

هوارة ماني مهور وعا غيرك ماني مدور.

والله لا جيب مصور يصور هاديك الحارة .

عالندة ...

عالندة النـدة النـدة

والورد مفتح عا خده

وإن ما عطيوني إياك

لجبال العالي لهدا

والعندها شي طير حمام

تبيعه وتحمر خده

****

ويا غزيل يا بو العبا

مرحبتين ومرحبا

قعدي حدي وين رحتي

من الصبح للمغربا

مطالع أغاني مختلفة للدبكة أخذت عن الشاعر أحمد حيدر :

عالماني الماني عالماني

زاعلني ورجع راضاني

والله ماني محاكيتو

غصباً عني حاكاني

بشوف حبيبي بالجامع

يحاكيني وماني سامع

جبينك يابدر اللامع

شهر كانون الثاني

****

يغبوني عاليغبوني دخلك ياغبين

وأنا التايه دلوني عالدرب منين

نيال العندو تينه جوات الدار

ياكل منها ليشبع من غير حساب

نحنا بنات الحارة ياعمي شوف

أبيض من خبز الكارة وقطن المندوف

****

أيش لي بشمك ياريحان

عندي الورد بيكفيني

أنت الدلال بيلبقلك

وأنا العذاب عليّ

****

يا ليلة هنا وأفراح

للي حظي بمحبوبه

****

رافق أجاويد منهم تكتسب وتنال

ويعدلوا محملك بيناتهم لو مال

بوصيك يا صاحبي لا ترافق الأنذال

تصبح مضيع لامكسب ولارسمال

****

هيك مشق الزعرورة يايما هيك

هيك شكل التنورة يايما هيك

هيك يساير مراته يايما هيك

هيك يجاكر حماته يايما هيك

****

يادار السعد يادار

عمرانة وتزيد عمار

نحنا دقاقين الهيل

أمارة بظهور الخيل

****

قالوا ليش واقف عالباب

قلت حبابي جواته

ألبي تاب وشعري شاب

وكل من يحكى صفاته

****

عندي حوض من الريحان

مزروع بحد المية

واسقيته بكعب الفنجان

والناس مشتلقة عليِّ

****

كنت بزماني غني

القوالة تاخذ عني

لا تخمني نسيت القول

لكن موقر سني

****

كتَّتْ على بيت أهلها

شوية شوية على مهلا

والبنت بأول جهلا

ماعليها خطيَّة

****

هيكالوا هيكالوا

الأسمر شايف حاله

****

عالعميم عالعمام

رفرف ياطير الحمام

عالدوم عيني عالدوم

محلحلة وتريد النوم

****

عالزين يابوالزلف عيني ياموليا

صفصاف لاتستحي شرشك على مية

مرضان وبعِنِّي مرضان وبعِنِّي

عالفارقوني غصب ما هو برضى مني

بالله يانسيم الهوى وإن سألوك عني

قلهم طريح الفرش بلكي بيجوا ليَّ

****

شرقي معرة حلب ضيعت أنا ولفي

أمسى علي المسا واحترت وين ألفي

دنياي ياخاينة إيمت بقا تصفي

وتشوف عيني الحبيب يمشي حواليَّ

****

طلِّت وهي تبكي طلت وهي تبكي

حاكيتها بالوما ردت لغة تركي

صار لي تنعشر سنة يا بنت بنطركي
واليوم يام الزلف صار لك عمومية
****

يادار وين الولف ماهو على بابك
يادار بس الولف أريد من أصحابك
يادار كرما الولف لقعد على عتابك
بلكي يحن القلب ويعاودوا ليَّ

هذه الأغاني معروفة في أكثر من منطقة أحياناً ولكنها كانت تغنى في قارة وهي من تراثها الشعبي.

التعليلـة :

التعليلة كانت داخل غرفة كبيرة أوصالون وكانت تقام في مناسبات كثيرة وفي كل فرح يحدث في الأسرة أثناء العرس وربما الطهور وغيرها من المناسبات المفرحة لدى الأسرة لكن تكون أكبر مايكون أيام الخطبة والعرس بسبب اجتماع عدد كبير من المدعوين للعرس .

كان يجتمع في غرفة كبيرة واسعة الرجال والنساء والشباب والشابات ، فيجلس الوجهاء سواء كبار السن أومن لهم موقع اجتماعي مهم في صدر الغرفة ويكون النساء في جانب والشباب في الجانب الآخر **وتبدأ التعليلة** : بأن يقرع ضارب الدربكة عليها ويبدأ التصفيق من الجميع وينزل إلى الحلقة شاب للرقص ويبدأ المغني بالغناء فيقول :

أول بدوة يا شباب   بدنا نفرح ونغني

يردد الحضور هذه اللازمة ويبدأ المغني بالتعداد عليها عدة مقاطع على نفس الوزن **فيقول** :

شدوا الهمة يا شباب   ويا رفيقي عاوني

ويرد الحضور اللازمة وقرع الدربكة والتصفيق والرقص مستمر وتشتد حماسة الجمهور بالتصفيق والرقص.

ثم يقوم الراقص بدعوة غيره للرقص بلطف وإشارات تدل على ذلك ثم يطلب منه الحضور أن يرقص فينزل إلى الساحة ، وقد يكون من بين النساء من تحسن الدبكة على حدة رقصاً فتدعي واحدة منهن أواثنتان فتنزلان إلى

(الحوقة) ويأخذ الأديب يوقع على الدف التوقيع المناسب وتشرع ترقص والشباب يصفقون لها وهي تغني لنفسها :

[جوزي تجوز أربعة وأنا صبية وجاهلة

فيردد الشباب الشطر الأول من هذه اللازمة فقط ثم تقول :

لمَّن أخذ الأولى وأصبحت هيك عاملة

(تحني ظهرها قليلاً)

فيرددون اللازمة ، وتقول هي مع الرقص والتمثيل:

جوزي يضرب جوزي ثم تقول:

لمَّن أخذ الثانية وأصبحت هيك عاملة

(وتحني ظهرها أكثر من قبل)

ثم تقول: **جوزي يضرب جوزي جوزي يعمى جوزي .**

لمَّن أخذ الثالثة وأصبحت هيك عاملة

(تنحني تماماً على الأرض)

ثم تقول: **جوزي يطرش جوزي يعمى جوزي يضرب:**

لمَّن أخذ الرابعة وأصبحت هيك عاملة

(تنحني حتى تلامس الأرض)

وبعد ما تلبسه كل ما عندها من مذمات تقول :

لمَّن طلق الأولى وأصبحت هيك عاملة

وتقوم منحنية قليلاً وتقول :

جوزي يسلم جوزي كلما طلق واحدة ترفع ظهرها وتقول، جوزي طيب جوزي باشا ، جوزي خيّر ، جوزي جوزي إلخ.

حتى يطلق الرابعة فترجع إلى ماكانت عليه في إبتداء الرقصة وتأخذ تتمايل و(تفقش) بأصابعها وتهز خصرها رافعة رأسها فرحة طروبة تقفز وتنط وتترنم فرحة بطلاق ضرائرها وهذه تكون في ختام التعليلة ثم يدعى راقص آخر.

فيصلح من لباسه وهندامه ويبدأ الغناء بنغم جديد وأغنية جديدة، وتزغرد النساء للراقص الجديد حسب موقعه الاجتماعي ويبدأ المغني:

مادامك عنا موجود　　　　عصايتنا حد السيف

يلبقلك جوزين فرود　　　　وقامة ورمح وعصا وسيف]

يرد الحضور البيت الأول كلازمة .. و يتابع المغني :

يلبقلك جوزين فرود　　　　يابن السخا و يابن الجود

لغنيلك عالمدود　　　　وتكون في بسط وكيف

فيقول الراقص للمغني: ((يسلم هالتم، تسلملي)).

و إذا كان الراقص من العائلات المعروفة يغني له :

ابن الجيد بيطلع جيد　　　　تباين منه الإشارة

(ويردد الحضور اللازمة . و يعدد عليها :

ابن الجيد بيطلع جيد　　　　وابن الست بيطلع سيد

إن شاء الله عمرك بيزيد　　　　ياشيخ شباب الحارة

وقد يُطلب من رجل كبير السن ليرقص هو وزوجته فيغني لهم:

وإن حضر دهب العتيق وين تروح الرباعي

ويعد عليها و الناس في هرج ومرج وحماس يقف ضارب الدربكة فجأة ويقول ((انكسر الدف)) ويبدأ بتحمية الدربكة على النار إلى جانبه .ويقف الرقص وكل شيء ولايجبر كسر الدف إلا بيت العتابا فيطلب من الراقص غناء بيت عتابا وإذا كان لايجيده يطلب من أحد المعروفين بالعتابا أن يفكه من هذه الورطة ثم يُمَيِّجِن أحدهم لمغني العتابا فيقول :

يا ميجانا يا ميجانا يا ميجانا

ضلي اضحكي ليرجعوا غيابنا[1]

وهذه مجموعة من الأغاني ومطالع الأغاني التي كانت تغنى بالتعليلة للشاعر أحمد حيدر :

مهما رخصت الأسعار بظل الحلو غالي

******

ميلي عا ميالك يا عين يا عين وحياة كل رجالك عالراس والعين

****

ياقمر لمين هليت ياشمعة ضوت البيت

****

ياولفي لا تنساني الله يخليك

عفنا الأول والثاني وارضينا فيك

[1] طرائف الأمس غرائب اليوم عبد الله حنا صفحة 264-265

مالها أم الجدايل مالها

تمشي وتشكي الثقل من خلخالها

فيرد الشباب الشطر الأول وهم يدبكون ويعدد المغني عليها:

ولو مشيت عالأرض يخضر اليبس .

ويرد الشباب الشطر الأول:

والطير في أعلى السما غنى لها

******

يوم إجت عالنهر زادت ميته

رجعت وخافت لا تبل ذيالها

******

والعين سودة والعنق عنق الغزال

يابعد عيني ريتني خيالها

وتتفنن الراقصة أو الراقصتان بالحركات والقفزات والدوران فتتقابلان وتختلفان والمغني يزداد حماسة والتصفيق والطبل بهياج وحماس شديدين، ويغير المغني النغم وتتغير الرقصات بنفس الحماس .

يا نايمة ومرحرحة	والخصر زي المروحة
لولا الحيا والمستحى	لركض وأحب النايمة

****

يا نايمة نوم الكلي	والدق عالميسم حلي
لولا حيائي من هلي	لركض وأحب النايمة

يا نايمة نوم العجي   حطي المخدة وارتجي
ما تقوليلي إيمت إيجي   وتكوني قبالي فارعه

****

طيّر حمام الوادي على بلادي

أنا قصدي ومرادي تحنوا عليَّ

طيّر حمام البري لاتنغّري

دخلك من صوبي مري شوية شوية

طيّر حمام الديرة ياأميرة

شوها الخشفة الصغيرة جاي علي

طيّر حمام الخمري يابعد عمري

حيرتني بأمري ارفقي بيّ

طيّر حمام وجاني ياسميراني

تسوى أهلي وجيراني وأمي وبيّ

نماذج من الميجانا والعتابا من الشاعرالشعبي أحمد حيدر :

قامت من النوم تنده يا فرج   لابسة الفستان لسا ما درج
لبني للمحبوب عُلِيَّه بدَرج   سكره و مفتاح والحارس أنا
ثـم يقول:أوف .. أوف .

جليت هموم ياصاحب متل تل
الصدى والهم عا قلبي متل تل
يا طارش روح لحبابي متل تّل ال
غراف وهات منهم جواب

وكانت الميجانا والعتابا تستعمل كفواصل استراحة بين الوصلات الغنائية والرقص وهكذا تتكرر الفواصل الغنائية مع الرقص والتصفيق والميجانا والعتابا إلى آخر السهرة ، وهناك كثير من الأغاني والميجانا والعتابا التي كانت تغنى فكل ميجانا وخلفها بيت عتابا كما كانت تُغنى وكانوا يغنون اللازمة جماعياّ مثل :

ياميجانا ياميجانا ياميجانا ضلي اضحكي ليرجعوا غيابنا

وهذه أبيات للشاعر أحمد محمود حيدر قال يخاطب أ ولاده المسافرين:

يابا ودمع عيني عالخدين جاري
من يوم اللي تركني راح جاري
شو بعمل بالدهر والدهر جاري
فرق بيننا وطال الغياب
ياحسان وديلي سلاماي
الجسم من يوم فرقاهم سلاماي
ياربي يرجعوا النا بالسلاماي
ويلتموا الأحبة والصحاب

يقول الشاعر أحمد حيدر عندما بلغ السبعين من عمره ويصور حالته مع زوجته :

يارب تستر وتعين   كبرنا قطعنا السبعين

أنا ومراتي كبرنا   وكل واحد لطي بقرنة

بزاورها وتزاورني   صرنا مثل العدوين

يارب تستر وتعين

صارت للحواليها   بإيديها وبإجريها

ماعدت حسنت عليها   صارت تعمل دواوين

يارب تستر وتعين

يوم اللي كنا شباب   ما تطلع برات الباب

وكانت تحسب ميت حساب   مع إنه أحمد مسكين

يارب تستر وتعين

كبرنا وصرنا هاالأيام   كل واحد لحاله ينام

بتروح زيارة عالشام   بتموز بتلفي بتشرين

يارب تستر وتعين

نبهني وألي الزمان   حواما إلها أمان

طغت آدم في الجنان   هي و إبليس اللعين

يارب تستر وتعين

أبيات عتابا للشاعر الشعبي الراحل مرعي حيدر [1]



الشاعر الشعبي مرعي حيدر

بزغ نجمِكْ بدور الكون أفلو
ظبائك معرفت بأي مرج أفلو
قلبي سكروه وضاع إفلو
وداخل بابه شاعل عذاب

****

إن كان غيري عتب ماهي أنا ذنوبي
حتى يصير العتب أنا ومحبوبي
يانار قلبي لهب يامهجتي دوبي
يادمع عيني سكب كنه نهر مية

[1] مرعي حيدر :1906-1983 شاعر شعبي عرف عنه انه كان من المتميزين في قول الشعر الشعبي والشعر الارتجالي وابيات العتابا وتنافس مع مجايليه من شعراء لبنان والمنطقة

يادار يوم الرحيل وين ودر المفتاح
ردت وقالت خده وياه يوم الراح
يادار عقب الولف والبوم فيك صاح
وبوابك مفتحة للبوم والحية

****

يادار يوم الرحيل لاتضحكيش بنوب
ظلي بتوب الحزن وابكي بكى يعقوب
يادار متلك أنا لصبر صبر أيوب
وابكي وأهل الدمع واروي الأرض ميّة

****

وهذه العتابا والميجنا من دفاتر الشاعر الشعبي الراحل مرعي حيدر ميجانا :

يانخلة الدار راعيك أسد
وتكسَّرت الأغصان من كتر الحسد
أنا الزرعت الزرع جا غيري حصد
ياحسرتي ماعوضونا بدارنا

يأتي خلفه بيت عتابا :

قارة من عهد بينا وجدنا
بك التاريخ عم يعني وجدنا

تعلمنا الكرم فيك وجدنا

سخايا لم نجد للبخل باب

ميجانا :

ياظريف الطول غيرك من إلي

وإن سقوني الصبر من يدك حلي

من بعد ما كان السلام مواصلي

ياحسرتي صار الورق مرسالنا

عتابا :

قارة زهرة الدنيا وريتك

عمارة مشيدة بروجك ورايتك

مين البعد ابن حيدر وريتك

إذا ما تناطحوا فحول العتاب

نماذج من الميجانا :

يا ظريف الطول طيب خاطرك

ومايصير إلا يريده خاطرك

اليوم ضيوف، بكرة بخاطرك

لودعك يا زين بشعار محزنة

ياظريف الطول وين رايح تروح

جرحتني بقلبي وغمقت الجروح

واليعشق الزينات لا بد ما يسوح

لو كان عقله للجبال موازنا

****

لبست المنديل وارخت له طرف

دعتَ عا عيني وجفني ما نطرف

شافها الحاكم من يمها انحرف

ودشر الكرسي وعاف السلطنة

****

ياجميلة الواردة عاالمعصرة

حاملة عالراس دبس بطنجرة

فاينين الحظ يقولوا محمرة

وحدي أنا أقول خلقة ربنا

****

يا جميلة الواردة تل الفرس

أصيلة الجدين تمشي بلا حرس

إن قيدوني وشربكوني بالمرس

لاغنى عنكم حبابي لاغنا

وهذه أغنية // حوار بين زوجين للشاعر أحمد حيدر //

هو: مصيبة كبيرة وهم كبير

بها الحالة وقلة التدبير

هي: كل يوم خناقة وعياطة

والشنطة مافيها فراطة

أنا رايحة عالخياطة

واللي بدو يصير يصير

يا إما من دربي سير

هو: كيف بسير من دربك

وقلبي من جوا حبك

وحياة المولى ربك

حليها بلا ها لتعسير

هي: كيف بحلا وعريانة

تيابي كلها بليانه

شوف جارتنا فرحانة

في عندها أواعي كثير

هو: جارتنا جوزها زنكيل

موظف بمعاشه أمير

وعنا الفقر والتعتير

بجيب اللقمة با لكفكير

هي:اللقمة عندي مالا حساب

أنت ياأغلى الأحباب

ياالله لنفتح ها الباب

ونروح نقضي مشاوير

هو:للمشوار ماني فاضي

ولا عنك قلبي راضي

برجع للعهد الماضي

عزوبية وشقا وتعتير

هي:عهد الماضي ولى وراح

مليتلي قلبي جراح

يلا لنعيش ونرتاح

ونتخلص من ها التفكير

من الأغاني القديمة أيضاً :

والله ماني شرايدة عيني ماني شرايدة

العشرة بلا فايدة آه ياخـي.

****

ابن عمي وحلاته محلى غمز عويناته

لو لفلفني بعباته غيره ماني شرايدة

****

ابن عمي بالبلد حبيته وأنا ولد

لا كتب عاحالي سند غيره ماني آخده.

أما الآلات الموسيقية التي كانت تستعمل في الأعراس والتي مازال بعضها مستعملاً حتى الآن

- **الطبل** : وهو معروف أسطوانة من الخشب تشد بجلد جاف من الطرفين ، يحدث صوتاً قوياً حين الضرب عليه
- **الطبلة** : الدربكة ،أصغر من الطبل .
- **الناي** : ويسمى المنجارة أو الشبابة وهو أنبوب من القصب بطول 50 سم مثقب من جانب واحد ست ثقوب ينقل العازف أصابعه عليها لتغيير النغمات .
- **الصنج** : قطعتان معدنيتان من النحاس تضربان مع بعضهما فيحدث صمت إيقاعي
- **الدف** : يشبه الغربال لكن عليه جلد مشدود من جانب واحد.
- **المزهر** : يشبه الدف يكون أصغر حجماً ويكون على جانبه بعض الشناشيل من معادن أو سواها .
- **الزمر** : ويكون من أنبوبين من القصيب بطول 30 سم ملتصقان ومثقبان من جانب واحد لتغيير النغمات ويعزف عليه أثناء الدبكة

الفصل الثاني

الأعياد والمناسبات

الأعياد

– الأعياد الدينية :

وهي عيد الفطر وعيد الأضحى لدى المسلمين وعيد الفصح ورأس السنة لدى المسيحيين وتكاد تكون الاحتفالات بهذه الأعياد متشابهة بين المسلمين والمسيحيين وكثيراً مايتبادلون زيارة بعضهم أيام الأعياد لتقديم التهنئة بهذه المناسبات .

مع اقتراب انتهاء شهر رمضان المبارك يقوم عدد من الشباب المسلمون في الثلث الأخير منه بصعود المئذنة بعد المغرب ينشدون لوداع رمضان قائلين

فودعوه ثم قولوا له　　　　يا شهرنا هذا عليك السلام

وهذه العادة توقفت منذ الربع الأخير من القرن العشرين .

وحينما يثبت يوم العيد يبدأون بالتكبير والتهليل منذ الصباح الباكر قبل صلاة العيد ، وكانوا في النصف الأول من القرن العشرين يستعملون المدفع على السحور وعلى إعلان يوم العيد فصوته القوي يصل إلى كل أنحاء البلدة وكان الأولاد في الثلث الأخير من شهر رمضان يخرجون في كل حي ويقرعون الباب على كل أسرة وهم يغنون :

خديجة يا خديجةحلي الكيس و اعطينا

واعطيناياامصيريةياالطالع عالمدينة

ثم يقولون :

أسعد على دكته الله يزيد نعمته

بتعطونا ولانروح

فيعطوهم مالديهم من طعام الإفطار : قرص — كبة — فطير .....الخ .. رغيف خبز — زبيب — أي شيء .ويطوفون على كل بيوت الحارة ويقتسمون مايجمعون وتتمة الأغنية السابقة **كما يلي :**

و اقشعوا شو فيها فيها الخوخ و الرمان

مركبنا حديدي بيسري لا بعيدي

ونجيب العبيدي

مركبناخشب نسري لحلب

ونجيب الدهب

وإذا أجزل أهل البيت العطاء يقولون بسم صاحب و صاحبة البيت :

عبدو على دكته الله يزيد نعمته

و إذا أعجبهم العطاء ينادون بأعلى صوتهم :

أركيلة فوق أركيلة كل أهل الدار زنكيلة

و إذا كان العطاء غير مرضٍ ينادون :

بلاطة فوق بلاطة كل أهل الدار ضراطة

وكانت كل الأسر تستعد لقدوم العيد قبل أيام وخاصة شراء الألبسة الجديدة للأطفال والكبار وتهيئة طبخة العيد التي كانت عادة من الطبخات المميزة عن سواها وتهيئة القهوة المرة .

وفي صباح يوم العيد كان الرجال يخرجون للصلاة في المساجد وكذلك المسيحيون يخرجون للصلاة في الكنيسة .

وكانت النساء حتى الربع الأخير من القرن العشرين تخرج إلى المقبرة ويأخذن معهن مايسمى (الأقراص) وهي أقراص من العجين والسكر والحليب بعد إنضاجها ، وبعض السكاكر ليوزعوها على الأطفال الذين يقرؤون الفاتحة على روح أمواتهم . الأطفال الذين ينتقلون من قبر إلى قبر لجمع أكبر كمية ممكنة من الأقراص وسواها ووضعها في التوب الذي كان يعلقه كل طفل في كتفه ، وبعد الانتهاء من القراءة يخرج الرجال من المسجد بعد صلاة العيد ويزورون موتاهم في المقابر ويقرأون لهم الفاتحة وما تيسر من قصار السور

ثم يعودون إلى المنازل كل أسرة مجتمعة ويتوجهون إلى منزل الأب الكبير لتناول طعام الإفطار ومن ثم يخرجون لتقديم التهنئة إلى الأقارب والأصدقاء وهكذا يتبادل الناس التهنئة والتزاور بفرح ومرح وبهجة بالعيد

أما الأطفال فيستيقظون باكراً و يلبسون ألبستهم ويستعدون لاستقبال العيد وكان قديماً وحتى اليوم يخرجون إلى المقبرة للقراءة على القبور .والأطفال كانوا ينتظرون العيد بفارغ الصبر حيث يعودون من القراءة في المقبرة ليقوموا

بزيارات جماعية للأقارب من أعمام وأخوال وسواهم ، لجمع العاديات المادية وغير المادية وهم فرحون ثم يشترون بما جمعوا الحلوى والألعاب، أو يقومون بركوب الأراجيح والدراجات ويمارسون حياتهم بدون قيود ولاحدود يتمتعون بحرية لاتتاح لهم في الأيام الأخرى. ألعاب الأطفال كانت محدودة جداً في النصف الأول من القرن العشرين بينما اتسعت وتنوعت في النصف الثاني كثيراً وأصبحت العيادي مجزية أكثر بسبب البحبوحة المادية التي يتمتع بها الناس بشكل عام .

وكانت الضيافة أيام العيد ، السكاكر والشوكولا وقطع من الحلوى التي انتشرت مؤخراً .

أما العيد عن المسيحيين فكانوا يقضون أيام الأعياد كالمسلمين ماعدا بعض الفروق البسيطة حيث أنهم لايخرجون صباح العيد إلى المقابر ...

2- الأعياد الموسمية :

● عيد الصليب :

بعد انتهاء جني المحاصيل من العنب والمشمش والحصاد والذرة والبطاطا والثوم وغيرها من المواد الزراعية في آخر الصيف ،كان أهالي بلدات القلمون يحتفلون بعيد اسمه عيد الصليب وهو في شهر أيلول أو في أواخره ..

حيث كان الناس يخرجون إلى التلة التي تقع خارج البلدة، نساء ورجالاً وشباباً وصبايا وأولاد وأمام هذه التجمعات تجري مباريات الفروسية بالسباق

على ظهور الخيل مع الطبل والزمر والرقص والقيام بكل الأمور التي تدعو إلى الفرح والسرور بعد التعب والعناء من جني المواسم. .

هذا كان في الربع الأول من القرن العشرين وما قبل وقد توقف ذلك تماماً بعد النصف الأول من القرن العشرين .

● **الخمسان** ..وهي عبارة عن ايام الخميس من كل اسبوع ويطلق عليها الناس عدة اسماء وهي

- **خميس القطاط** : يكون موعد تزاوج القطاط وهو على الأغلب في شهر شباط .
- **خميس النبات** : يجمع الأولاد الأزهار المختلفة والنباتات ويضعونها في الماء حتى الصباح ثم يغسلون بها وجوههم حتى يكبروا بسرعة ويكون نموهم جيداً ويكون في مطلع شهر آذار في الربيع .
- **خميس الأموات** : يقوم الأحياء بزيارة الأموات في المقبرة ويأخذون الأقراص في القديم لتوزيعها على الأولاد الذين يقرأون الفاتحة على روح الميت ، ويزورون الموتى الجدد الذين أول خميسهم .
- **خميس المشايخ** : وموعده بين عيدي الفصح عند المسيحيين الشرقي والغربي . وفيه كانت تخرج **السيّارة** وهي عبارة عن قطع قماش خضراء خيطت إلى بعضها وربطت بأعمدة طويلة وكتب على القطع القماشية بعض الآيات القرآنية ويرفعون الأعمدة الثلاثة الطويلة فتفتح

السيارة ويحملها بعض الرجالي ويسيرون بها في الشارع وتسبقها الأعلام والطبل والصنج والدف والسناجق في عراضة كبيرة ، وكانوا يركبون الشيخ طه أو الشيخ سليم على ظهر الفرس وتخرج العراضة إلى خارج البلد ،ثم يعودون وكانوا في كثير من الأحيان يضع الشيخ مايسمى (بالشيش) وهو قضيب حديدي مدبب الرأس فيشكه في خد الشاب أو خاصرته ويسيرون بصفوف منتظمة أمام السيارة ،وبعد العودة ينبطح الرجال على الأرض ويقوم الشيخ الذي يركب على الفرس بالسير،وهو على ظهر الفرس على ظهور الرجال بسرعة كبيرة بعد أن يتمتم بأذن الفرس وهذه الأعمال من الدوسة إلى التشييش تدل عند الناس على كرامة هذا الشيخ عند الله وأن له أفعال خارقة لا يفعلها الآخرون .



صورة للسيارة الشيخ طه يركب الفرس استعداداً للدوسة

وكان هناك في مدينة قارة سيارتان واحدة عند الشيخ طه ،والأخرى عند الشيخ سليم .

لقد أهتم الناس كثيراً بهذه العادة والتي بقيت سارية حتى أواخر منتصف القرن العشرين ثم توقفت ، وكانت النساء تصعد إلى أسطحة المنازل لتشاهد موكب السيارة وتربط بمحرمة أو إشارب بعض النقود في أطرافها والرجال الذين يحملون السيارة يميلون بها نحو النساء على الأسطح وكان الناس يؤمنون أنها تميل بإرادة الله ويحاولون ردها بصعوبة بعد أن تربط بها النقود ،وكانت النساء تربط منديلاً فيه شيء من المال طالبة إلى الله الشفاء من المرض أو الخلاص من مأزق حرج .

وكانوا يعملون حلقات الذكر عند الشيخ طه والشيخ سليم حيث يقفون في صفوف متراصة ويذكرون الله بعبارات مخصوصة مثل (الله ، الله حي) (الله حي قيوم) ولكل عبارة نغم خاص يقف الشيخ وسط الحلقة وبيده عكاز يستند عليه ، وهو يلتفت يميناً ويقول الله ويردد خلفه الجميع ويلتفت يساراً ويقول الله ويردد خلفه الجميع والجميع يميلون أو ينحنون معاً كتلة واحدة ، وتأخذ بعضهم نشوة الذكر حيث تبلغ أحياناً حد الغيبوبة والغثيان فترة قليلة وقد يضرب المشايخ أنفسهم بالسيوف ويدخلون الشيش في بطونهم وقد يقضمون زجاجة الكاز أو أي أعمال أخرى ، ومن القصص الفكاهية حيث روى بعضهم أنهم كانوا يقيمون الذكر عند الشيخ طه والجميع منشغلون بالذكر قام بعض الشباب من الخلف بأكل الدبس من الخابية خلفهم ويطعمون غيرهم خارج الغرفة .

وطريق السيارة من بيت الشيخ طه إلى الشارع الرئيسي (الجحفية) ثم تتابع غرباً حتى الشيخ علي حيث ينزل الشيخ طه ويقرأ له الفاتحة ويتبرع ببعض المال له ، ثم يتابعون إلى خارج البلدة غرباً قرب نبع قناة البلد ثم يعودون إلى المقبرة التحتا فيقرؤون الفاتحة للشيخ محمود ويعودون إلى منازلهم مساء ، وأحياناً يعملون ذكر على البيادر الغربية ، وتسمى الغرفة التي تكون فيها السيارة ملفوفة قبل استعمالها الزاوية .

- خميس البيضات

وفيه يسلق الناس البيض الملون ويفاقسون به حيث يربح من تكون البيضة التي يضرب بها على البيضة السفلية أقسى وأقوى .

وكانت تحدث تجمعات كثيرة في الأحياء والحارات لهذا الغرض ،حيث كل واحد يريد أن يربح وينافس في ذلك ، وكان الأولاد يسمونه خميس البيضات لأن الولد لايعرف بحبوحة البيض الملون عند سلقه بشتى الألوان حيث يغلى مع قشر البصل اليابس أو التبن أو الجوغان[1]

وبعض الأولاد يرسمون بالحبر رسوماً وخطوطاً مختلفة ، من الصباح حتى الظهر تحتفل الأولاد بالمفاقسة عليها .

ويقول من يريد أنه يفاقس لزميله فيمسك من أحب المفاقسة البيضة بكف يده المغلقة ولايظهر منها إلا قسم بسيط . رأس لرأس أو رأس لجوز

[1] الجوغان : شحار المدفأة أو الموقد

حسب الشرط فإذا كسرت بيضة من يضرب من الأعلى يخسرها ،وكذلك السفلية .

وكان يتباهى من لديه عدد أكبر من البيض وكانت كل أسرة تسلق لأولادها بيضاً وتلونه وتوزعه بالتساوي أوحسب السن .

- **أعياد المسيحيين :**

(أما أعياد المسيحيين ولايكاد يمضي أسبوع بدون أن يقع عيد أحد كبار القديسين أو تذكار لأحد الأسرار المقدسة ومنذ القديم تخصص كل عيد بإحدى عيال المسيحيين الروم الكاثوليك .وكان على صاحب العيد أن يقدم للكنيسة رزمة من الشمع وحسنة للكاهن أو خبزاً مطبوعاً بطابع ديني تظهر فيه علامة الصليب على الشكل الآتي :

X Σ	I Σ
K Σ	N Σ

و معناها (يسوع المسيح يظفر)

و يسمون هذا الخبز قربان :

ثم تبدأ التهنئة بالعيد بحيث تتزاور الأسر ويضيفون القهوة المرة) .[1]

[1] طرائف الأمس غرائب اليوم تأليف عبدالله حنا / ص 365/.

عيد الفصح :

(وهو العيد الكبير يأتي بعد صيامهم سبعة أسابيع ينقطعون فيها عن أكل اللحوم و الدهن ويعتمدون على الأغذية النباتية .

وفي الأحد الثالث الذي يسمى أحد الزهور يلبس الصغار ثيابهم الجديدة ويزينونهم ويذهبون بهم إلى الكنيسة ويقومون بالمسير ضمن الكنيسة يحملون الشموع والأغصان النباتية ويتغنون بترانيم دينية مثل :

" المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة "

ويفعلون الشيء نفسه في الأحد السادس ويسمى (أحد الشعانين)

وفي صباح العيد يقيمون قداساً احتفالياً فيأتي الناس لصلاة العيد رجالاً ونساء وأطفالاً ويرجعون إلى بيوتهم فرحين ليتناولوا طعام العيد الذي كان محرماً عليهم أيام الصيام قبل العيد .ويسلقون البيض ويصبغونه ألواناً لأولادهم الذين يقضون يومهم وهم يلعبون بالبيض وتتزاور الأسر للتهنئة بالعيد قائلين :

" المسيح قام " فيجيبهم صاحب البيت " حقاً قام " يمتد العيد لمدة ثلاثة أيام)[1]

[1] طرائف الأمس غرائب اليوم تأليف عبدالله حنا / ص 365/.

العيد الثاني هو عيد الميلاد : في رأس السنة الميلادية وكان الاهتمام به قديماً قليلاً لكن ازداد الاهتمام به كثيراً في النصف الثاني من القرن العشرين نتيجة اهتمام الدول الأوروبية الكبير بهذا العيد فانتقل هذا الاهتمام إلى الطوائف الشرقية المسيحية .

المآتم

وتتمثل في عدة حالات وهي

– عيادة المرضى :

كان إذا مرض أحدهم يقوم الأقارب الأصدقاء بزيارة المريض وقد يحملون معهم (شَقَّةْ) إما بعض الفاكهة أو بعض المواد الأخرى كالمناشف ، والكعك ومايكون مباحاً أكله للمريض .وهذه الهدايا كان قرضة ووفاء بين الأسر والعائلات .

– الوفاة :

بعد إعلان وفاة الشخص يقوم أهل الميت بتجهيزه وذلك بإحضار شيخ مختص بغسله ولفه بالكفن الأبيض حسب الشرع الإسلامي ثم يؤخذ بجنازة مهيبة إلى المسجد قديماً للصلاة عليه وإلى المقبرة حالياً للصلاة عليه ، ثم يحمل على الأكتاف ويردد المشيعون " لا إله إلا الله محمد رسول الله " القسم الأمامي ثم الخلفي وهكذا يتناوبون ، حتى الوصول إلى المقبرة ثم يدفن ويقوم أحد المشايخ بتلقينه الشهادة ومايتوجب عليه قوله إذا سأله الملكان ثم يضعون التراب فوق جثته التي حجزت عن التراب بقطع إسمنتية ، أو حجارة

تمنع وصول التراب إلى الجثة ، ثم ينصرفون ويجتمع أهل الميت وأقاربه في منزل الميت لاستقبال المعزين الذين يقولون عند دخولهم عظم الله أجركم فيرد عليهم أهل الميت شكر الله سعيكم ويجلسون فترة قليلة وقد يقرأون الفاتحة أو يتكلم أحدهم ذاكراً حسنات الميت أو يسمعون لقارئ القرآن ثم يخرجون ويأتي غيرهم .

وهكذا لمدة ثلاثة أيام حيث يكون الختم وذلك بطبخ غداء في دار الميت يدعى إليها المعارف والفقراء والأصدقاء وبعد طعام الغداء يذهبون إلى المسجد لقراءة الختمية على روح الفقيد ، وتنتهي مراسم التعزية . وهذا ما يسمى يوم التهليلة وهي اليوم الثالث ، والتهليلة هي قراءة القرآن كاملاً من قبل أهله والمعزين وقد أصبحت هذه القراءة في المساجد في أواخر الربع الأخير من القرن العشرين ، حيث يتسع المسجد للجميع ، وكانوا قديماً يهتمون بعد الوفاة بالتعزية لمدة ثلاثة أيام .

وكذلك يعملون للميت أسبوعاً ،حيث يزورون القبر ويجتمعون في مجالس عزاء إحياء لذكرى الميت ، وكذلك يهتمون أيضاً في الأربعين أي بعد انقضاء أربعين يوماً على وفاته ، حيث قد يقيمون احتفالاً تأبينياً إذا كان الميت من ذوي المكانة الاجتماعية في حياته ، وكذلك في الذكرى السنوية لوفاته ، وكانت النساء قديماً تخرج وراء الجنازة خلف الرجال وهذه العادة انتهت تماماً في النصف الثاني من القرن العشرين حيث أقام رجال الدين حملة عليها ومنعوها .

كانت هناك بعض العادات القديمة حيث إذا كان الميت من عائلة معروفة وللميت موقع اجتماعي مهم فتقوم النساء بالبكاء والندب والنواح وربما في أحيان قليلة يلبسون بعض ثياب الميت عباءته أو عقاله ويندبنه بحزن عميق

وبعضهن كن يمزقن ثيابهن ويلطمن خدودهن فيجرحنها جروحاً عديدة . هذه العادات لم تعد موجودة حالياً في النصف الثاني من القرن العشرين بسبب ازدياد الوعي الديني والاجتماعي .

وكما أنه يوجد مكان لتعزية الرجال ، يوجد مكان آخر لتعزية النساء ويقول المعزي أو المعزية: عظم الله أجركم أو العوض بسلامتكم أو البقية في عمركم فيجيبه أهل البيت (عمركم الباقي) أو على سلامتكم وسلامة أولادكم وهذا العزاء الذي يشعر أهل الميت باشتراك الناس معهم في مصابهم يخفف شيئاً من حزنهم ومصابهم .

وكان وحتى فترة قريبة يزورون أهل الميت في الأعياد وكأنها التعزية من جديد ولكن هذه العادة انتهت وبادت .

الولادة والطهور

من المناسبات التي يهتم بها الناس ويقيمون لها الاحتفالات كالأعراس تقريباً

الولادة : بعد انتهاء العرس ومراسم الزواج يبدأ العروسان بانتظار الحمل ومولود جديد وكذلك تكون رغبة الحماية والعم .

وحين تظهر علامات الحمل على العروس يبدأون بالعناية بها وعدم تكليفها بأعمال متعبة وشاقة .ولكن هذا يعود حسب حب الحماية لكنتها

وقبل الولادة بفترة أكثر من شهر تبدأ الزوجة بتحضير مايحتاجه الوليد من لفائف وأقمطة وعصبات وأكثر ذلك كان من عمل اليد .

فتحضر قمصان من الشاش الناعم وهي قنابز و لفائف خارجية ولتمات وعصبات وخروقاً كثيرة ،كما يحضرون غطاء صوف شغل اليد يعلقون عليه مايخزي عين الحسود ويبعدها خرزة زرقاء أو كف أزرق أو ناب ذئب أو قرن حية

وحين تحين الولادة تأتي القابلة وتكون في غرفة مع الحامل لاتسمح لأحد بالدخول ثم تساعدها على الولادة بالتشجيع وسحب الولد ثم تطلب طنجرة ماء ساخن لتغسل الطفل وتبشر الأهل في خارج الغرفة فإذا كان صبياً يزغردون ويقيمون الأفراح وإذا كانت بنتاً كثيراً ما يعبسون .

قبل غسله تقطع سرته وتربطها بخيط قطني لين وثخين ثم تغسل الطفل بالماء الفاتر وترش الملح وتمسحه على جسمه وخاصة في مطوى القدمين واليدين وتدهنه بالزيت والآس بقطعة من قماش لين وناعم وتلبسه قميصاً وقنبازاً فضفاضين وطويلين وتلبسه طاقية صغيرة ورقيقة ثم تبسط على رجليها قماطة تسمى لفلوفة أو لفلافة و تلفه بتكه صوفية من الخارج ويداه داخل اللفة ثم تضعه لينام جانب أمه .

تظل المولِّدة تزور الطفل وأمه صباحاً ومساء وتراقب حالة الطفل والأم وتتابع تمليحه وتزييته ورش الآس عليه وتضع التراب الأحمر بين فخذيه وتحت إليتيه حتى لايتسمط إذا بال وليمتص الرطوبة وكانت هذه المولدة تدعى بالداية .

بعد فترة أسبوعين أو شهر حين يصبح وضع الطفل والأم بحالة جيدة تبدأ المباركة ويسمونه الحملان وهو بيضات و خبز مقلي و كبة مقلية و10 رمانات حلوة وتقول : مبارك ما إجاكم تشوفوا على وجهه الخير الحمد لله على خلاصك وقومتك بالسلامة .

وتستقبل الحماة ضيوفها بالبشاشة والترحيب وتضع أمامهم صُحَفْ[1] من الزبيب و التين والجوز القضامة .

ويأتي أولاد الحارة فيقرعون الباب ويطلبون الحلوان ، فيعطونهم كيس صغير فيه قضامة وبعض السكاكر والزبيب .

وكانت الأم تغني وتحدي لطفلها ويسمى حداء الأم لطفلها حتى ينام وهذه الاغاني مما حفظت السيدة فاطمة يوسف طراد عن أمها

ياحادي العيس سلم لي على الكانوا
وقل لهم يرجعوا لمطرح الكانوا
إن أبعدوا أصعبوا وأن قربوا هانوا
في جيرة الله الحبايب وين ما كانوا

---

[1] صُحَفْ : صحون صغيرة .

ياها كل الهم والدنيا علي ضاقت

أسكن بلاد التي في أهلها لاقت

واقعد حد الماء واشرب كل ماراقت

ربي كريم بيفرجها إذا ضاقت

****

ياحادي العيس مثل العين داريهم

ياحادي العيس خذ روحي وخليهم

كانوا سلاطين نزلوا عن كراسيهم

صاروا دراويش ربي ماقطع فيهم

****

ياحادي العيس سلملي على حبابي

من درب إجوا لفتح لهم بابي

إن إجوا من الغرب دول أعز غيابي

وإن إجو من الشرق ياميت مرحبا فيهم

****

ياحادي العيس سلملي على أمي

أمي حنونة أمي تسألك عني

ياجامع الشمل تجمعني أنا وأمي

لحكي لها قصتي وأشكي لها همي

نامت عيونك ياأمي وعين الله مانامت
وعمرها شدة على مخلوق مادامت
إيش هالقلوب اللكم قسيت ومالانت
وقلوبنا اللينة بالعهد ما خانت

نام ياأمي نام
لدبحلك طير الحمام
لا تصدقوا ياحمامات
بضحك عاريما تتنام
يا مَّال ياعمي
ماريدك أريد أمي
أريد أمي تنيمني
تحط البز في تمي
اننا اننا اننا
آه يا تمر حنا
اننا اننا يا عضامي
يا سكر على قضامي
وبفرشتي نامي
لنام واتهنى

إذا كانت بنت تغني الأم :

اننا اننا يابنتي
يانور عيني انتي
صارلك زمان مابنتي
ولا جيتي لعنا
بنت البيت كعك بزيت
زينة كل الصبياني
حول التم مابيلتم
كله لولو ومرجاني
بنت البيت هيه
خطبوها مية

مية عالبواب ومية عالحراب

وميـة لاأبوها ليرد الجـواب

استوى المشمش والنجاص والتين والرمان

كلـه علشان إبني هالزايد المعاني

ياربي تطول عمره وتبعتلي متله تماني

والكرم استوى عنبه وتدلى عالأغصان

استوى الأحمر والأبيض والزيني والحلواني

واحمرت عناقيده القاصوفي والديراني

ياربي تخلي إبني إبني زين المعاني

ياربي تطول عمره وتبعتلي متله تماني

وعندما يبدأ يحبو تغني له :

دادا ياالله تمشي دادا لدبح كبشي

دادا لعزملك بنات دادا ما بطعميهن شي

يا جارة خبي بنتك ولاتقولي ما أعلمتك

إبني عينه لبره بكرة بيعشقلك بنتك

أهلا و سهلا بالجايي وبطرطق له بالصرماية

يا الله يعيش و يهريها بنغيرها الشهر الجايي

وكانوا يعلقون على صدر الصبي خرزة زرقاء أو كف أزرق أو حجاب أو قرآن صغير لرد العين والحسد عنه ، أو صليب بالنسبة للمسيحيين .

عبارات للمجاملة :

كانت تستعمل قديماً كانوا يعتبرون فرضاً على كل إنسان عندما يقابل أحداً في الطريق أو يدخل عليه وخاصة النساء أن يقول : ((حوطتك بالله من عيني وعين خلق الله)) أو بملائكته وأوليائه أوبسورة يس وبسم الله والمسيح وباسم الصليب الخ ....ويكثرون من هذه التحويطات خيفة من العين الشريرة وأذاها وكانوا يعزون كل ما يصيب الشاب أوالفتاة أوالأولاد من أذى أومرض إلى عيون الناس ويلبسون من يخافون عليه من العين بعض الأشياء كالخرزة الزرقاء ، والشبة وجوزة صغيرة وناب الذئب وقرون الحية لترد العين المؤذية عنه،وللنساء جمل وعبارات مألوفة يرددونها فيما بينهن مثل : إذا ذكرت أثناء الحديث مثلاً إذا ذكر تتبعها ماتشوفي الغيض ((الكي : ما ينكوي لك قلب على غالي وكذلك قولهن : بلا قافية ، بلا معنى ، بلا مؤاخذة ، بلا ظغرة من غير شر وبعيد عنك ، أجلَّك الله ، ما ينذكر ولا ينعاد ، ياخذ عمره ، كش برة وبعيد الله لا يقدر ، وغير ذلك من العبارات والاصطلاحات وكلها تدور حول الصحة والرزق وأن تكون ديارهم عامرة بالمسرات ((الله يتمم فراحكم عقبال عندكم)) وفي التعزية ((آجركم الله ، البقية بحياتكم الله أعطى الله أخذ ، خاتمة الأحزان)) وفي الولادة والسفر

((الحمد لله على السلامة ، طولتوا الغيبة اشتقنا لكم ، الحمد لله على خلاصك بالهنا ، غلام مبارك تشوفوا على وجه الخير ، يربى بدلالكم ، الله أنعم وفضل ، يكثر خير الله ، الحمد لله على كل حال)) .

هذه العبارات المستعملة للمجاملة في المناسبات مازالت مستعملة حتى يومنا هذا مع موت بعضها بسبب موت مناسبتها .

كالعبارة التي تقال في الكي ((مابينكوي لك على غالي)) لأن عادة الكي انتهت نتيجة لتقدم الطب الحديث .

كذلك في عادة تعليق الخرزة الزرقاء أو قرن الحية أو ناب الذئب لرد العين حيث كانوا يقولون إذا ذكرت أثناء الحديث ((ماتشوف الغيض))أما العبارات التي تدل على المناسبات الدائمة كالموت والولادة والسفر وسواها فقد بقيت كما هي .

الفصل الثالث

الالعاب الرياضية

الألعاب الرياضية :

هناك كثير من الألعاب الرياضية التي كان يمارسها الشباب وأنا منهم حيث كنا نلعبها داخل المنزل في السهرات لعدم وجود وسائل تسلية كالتلفزيون مثلاً والإذاعة وغيرها .

الألعاب التي كانت تمارس في السهرات داخل المنازل :

*** خرج الملاح :**

وتكون هذه اللعبة بأن يجتمع عدد من الأولاد وكانوا يستعرضون قوتهم ويفاخرون بها من الأقوى ينبطح أحدهم على الأرض وظهره للأعلى ثم يأتي شابان ويجلس أحدهما ويمد ساقيه فوق ظهره من الجانب الأيمن ويجلس شاب آخر ويمد ساقيه فوق ظهره من الجانب الأيسر بحيث تتشابك ساقا الأول مع الثاني ويمسك كل منهما بقدمي الآخر بشكل متين ، ويحاول الشاب المنبطح أن يقوم بهما ، قد ينجح بذلك وقد يفشل ، وإذا كان الشاب قوياً قد يركب شاب آخر في الوسط .

وأثناء قيامه يبدأ الأطفال الآخرون بالتشجيع والضحك حينما تفلت أحد الأقدام من يد ماسكها على ظهره .

ويقضي الأولاد فترة من الضحك والمرح لما يصدر من حركات أو كلمات مضحكة ، ويجرب كل الشباب حظهم ، بين الضحك والمرح

* **القبـاط :**

يجتمع عدد من الأولاد ويتحدى أحدهم رفاقه بأنه أقوى منهم فيقبل التحدي أحدهم ويتقدم منه ثم يضع كل منهما ذراعاً من فوق كتف الآخر وذراعاً من تحت الكتف ويبدأ العراك كل واحد يحاول أن يرمي خصمه على الأرض ليكون منتصراً وهذه اللعبة تعتمد على المهارة إلى جانب القوة فقد يقوم أحد الخصمين بإدخال ساقه بين ساقي زميله فيختل توازنه ويقع على الأرض وتسمى هذه (الشركولة) ويصفق بقية الأولاد للمنتصر الذي يخرج مزهواً بانتصاره .

* **رفع الأثقـال :**

يجتمع عدد من الأولاد في سهرة أو في مكان ماويجدون لعبة ماللتحدي ، فيقوم بعضهم برفع الكرسي بيد واحدة إلى أعلى رأسه وينزل به إلى الأرض ويحاول كل منهم ذلك ، ينجح البعض ويفشل البعض وهم يضحكون ويتمازحون بكلمات اللمز والغمز للفاشل ويكررون ذلك حتى يشترك كل الأولاد بذلك .

* **السَّلَطة :**

يقوم أحد الشباب ويعطي مجموعة من الشباب كل واحد إسم من مكونات السلطة : خل ، بندورة ، خس ، ملح ، خيار ، زيت ، ثوم ، بقدونس ، ليمون ويسمي هو نفسه السلطة.

وحين ينتهي من توزيع الأسماء على الشباب هذا خل وهذا بندورة و هذا ملح..إلخ يقول : سلطة في خل مافي فعلى من كان اسمه خل يسرع ويقول خل في ملح مافي أو زيت مافي أو خس مافي ، أو أي اسم وعلى من يذكر اسمه يجب أن يجيب بسرعة وإن يتأخر عن الجواب أو يغلط يأخذون منه حاجة مثل منديل ، خاتم ، قلم ، عقال ... الخ .

وهكذا إلى أن يبقى آخر واحد يعتبر هو الغالب أو المنتصر ثم يضعون الأشياء التي جمعوها تحت فراش ثم يمد المنتصر يده ويخرج غرضاً من الأغراض المخبأة تحت الفراش ويقول : ماذا تريدون من صاحبها فيطلبون منه أن يغني أو أن يعوي مثل كلب أو أن يصيح مثل الديك ... وهكذا حتى نهاية الأغراض .

*** دب عميش:**

ويكون بأن يقوم الأطفال بربط منديل سميك على عين أحدهم حتى لايرى أبداً ويتوزع الأولاد في الغرفة ثم يناديه أحد الأولاد فيتجه إليه ليمسك به ، ويناديه آخر فيتجه إليه وهكذا يركض يميناً وشمالاً يحاول أن يمسك بأحدهم فإذا استطاع الإمساك بأحدهم فإنه يرفع العصبة عن عينيه ويضعها على عيني الذي أمسك به وتبدأ اللعبة من جديد ، بين الضحك والمزاح والهرج والمرج كلما قام المعصوب العينين بحركات مضحكة أو تكلم أحد اللاعبين بكلمات تضحك الجميع ..

وكان أحدهم يقول للمعصوب العينين قبل بدء اللعبة : دب عميش فيجيب المعصوب : إيش وإيش ، فيقول له شو ضايع لك فيجيب المعصوب إبرة وخيط فيقول له بعد أن يسحبه إلى الجدار مد إيدك في الإعواش بتلاقيه ثم يبتعد عنه ويلحق بهم المعصوب ليمسك بأحدهم .

* **الطاسة والمفتاح :**

يربطون على عيون شابين بمنديلين ويعطون لكل منهما طاسة ومفتاح خشبي ويبعدانهما عن بعضهما وينقر أحدهما الطاسة بالمفتاح ، ويغير مكانه حالاً فيركض الثاني على مصدر الصوت ليمسك رفيقه فلم يجده فيبحث عنه هنا وهناك بحيث يضحك الناس من حركاته وبينما هو كذلك ينقر الطاسة ثانية فيسرع ثانية للبحث عنه فلم يجده فينقر هو طاسته ويحاول زميله الآخر الإمساك به ويتبادلان القرع وكل يحاول الإمساك بزميله والناس يضحكون إلى أن يمسك أحدهما بالآخر .

* **المظلوم :**

يوزع أحد الحضور ثلاثة عشرة ورقة من ورق اللعب (الشدة) من نوع السباتي مثلاً أو أي نوع آخر ، على ثلاثة عشرة شخصاً ومن يكون معه ورقة الختيار يسأل الحضور من المظلوم؟

فيجيبه من كان معه ورقة البنت : أنا مظلوم فيسأله ثانية من ظلمك ؟ فيقول:ظلمني من بيده ورقة الخمسة أو الثلاثة مثلاً،فيسأله ماذا تريد منه ؟

فيجيبه : أريد منه أن يغني بيت عتابا إذا كان صوته جميلاً ، أو يمشي مثل القرد ، أو ينهق مثل الحمار ، وعلى صاحب الورقة أن يلبي الطلب دون تردد وحالاً حتى ينتهي الجميع ، ثم يجمعون الورق ويوزعونه ثانية إلى أن يصيب كل فرد من الحضور شيئاً من فريضة المظلوم .

كان الشباب أثناء لعب المظلوم وأبو الفول يعذرون المغلوب ببعض الأغاني مثل

نيال العندو تينة جوات الباب

ياكل منها ليشبع من غير حساب

ياكل منها ليشبع ما أطيبها

لما نقوله طعمينا بيرد الباب

نيال العندو تينة بالجناين

لحظ عيونا يرميني بين الأعتاب

كل ما امتدت أغصانها ناح الجيران

حمل منشاروا بإيدوا وصار الحطاب

****

نيال المرته قرعة وعازنده كي

كل يوم مع شرب القهوة يحدثها شوي

كل يوم الصبح بيصحا مع مراته

يجي ليغسل وجهه ما يلاقي مي

لما يجي من شغله وما يلاقيها
بيوقف بالشمس شوية وينقل عالفي
سأل عنها بالحارة كل الجيران
وقالوا راحت زيارة عاتاني حي

*** لي الذراع: (قباط الزند)**

يجلس الخصمين متقابلين على الأرض أو على كرسي وبينهما طاولة ، ثم يضع كل منهما يده اليمنى بيد خصمه كف لكف باليمنى أيضاً ويتحفز الخصمان ويثبتان جسميهما جيداً بالأرض بحيث يساعده على الشد ويكون هناك حكم إلى جانبهما ثم يقول الحكم واحد اثنان ثلاثة ، ويبدأ كل منهما لي ذراع خصمه بكل ماأوتي من قوة والأولاد يتفرجون ويحمسون ويشجعون أحدهما على الآخر ويكون لكل متسابق جماعته التي تشجعه .

ويتعالى الصياح ، يالله ، ياخالد ، شد ، رح تغلبه ..

وبعد فترة بسيطة من العراك والشد والدفع يتغلب أحد الخصمين فيصفق الجميع ويبتهجون لهذا النصر المؤزر .

أبوالفول :

يؤخذ ورق اللعب ويرفع منه ثلاثة أختيارية ويوزع بقية الورق على الحضور على أن يبقى فيه ختيار واحد ، 5 أو 6 أو أكثر ..

يفتش كل واحد أوراقه ويضع كل ورقتين متساويتين بالعدد على الأرض

(أربعتين ، سبعتين) وهكذا ، ويفعل الجميع ذلك ، وماتبقى من أوراق في أيديهم يسحب كل من جاره ورقة دون أن يعرفها فإن كان معه مثلها يضعها أرضاً وهكذا حتى لايبقى أوراق مع أحد ويبقى الختيار لوحده مع أحدهم وهو يكون أبو الفول . فيطلب من أحدهم أن يقوم بعمل ما مضحك .

كعواء كلب ، أو أن يركب أحد على ظهره ، أو يضربه كف وهكذا ..

لعبة القفة :

يجلس شاب متربعاً على الأرض ويمسك أصابع قدميه بيديه القدم اليمنى باليد اليسرى والقدم اليسرى باليد اليمنى ويشد بقوة ويأتي شاب آخر يجلس خلفه على ركبه ظهراً لظهر ويمد يديه من تحت إبطه ويمسك به جيداً ويحاول القيام به ويحاول الآخر منعه من ذلك بالتمترس بالأرض ، فإذا نجح في رفعه يدل ذلك على قوته ولياقته والشباب الآخرون يتفرجون ويتنافسون في هذه اللعبة أيهما الأقوى

أما الكبار ...

فكانوا يشربون الشاي ، والتبغ بالسبيل والغليون أو الأركيلة أو السيجارة .

ثم يقوم من يحسن القراءة بقراءة سيرة عنترة أو الزير سالم أو أبو زيد الهلالي ، أو قصص أخرى يتجاذبون أطراف الحديث حولها .

ويحتسون القهوة المرة ويأكلون السهرية من تين يابس وزبيب وجوز وقضامة والبطيخ والبرتقال وسواه .

باحة وبحباحة / للأطفال / :

يمسك الكبير بكف الطفل ويمسح بيده اليسرى على كفه ويقول باحة بحباحة سفرجلة وتفاحة إجا العصفور ليتوضأ لقا ابريق من فضة تم يعد على أصابع الطفل ممسكا بالخنصر ويقول هذه صادت العصفور وهذه ذبحت العصفور وهذه نتفت العصفور وهذه طبخت العصفور حتى يصل إلى الابهام فيقول وهذا شيخهم الكبير يقول دب دب عالحصير .. وينقل أصابعه بالتناوب السبابة والوسطى على ذراعه حتى يصل إلى صدره فيكركره فيضحك الطفل كثيراً

حدي مدي/للأطفال/ :

يكون مجموعة من الأطفال يمدون أرجلهم إلى جانب بعضهم البعض ثم يبدأ الشخص الكبير بالعد وهو يضع يده على كل قدم يعدها فيقول حدي مدي رحت وجيت على إجري ياعسكر يامسكر دوبلي حجر سكر شفت صبي بينقل مي قلتلو سقيني قلي شوي شخلوطة ومخلوطة حبة المسك المحطوطة لمي إجرك ياعروس يامنقطة بالدهب وبالفلوس .

فتلم القدم التي وقع عليها آخر كلمة وتكرر مرة ثانية وثالثة ورابعة حتى لا يبقى سوى قدم واحدة فتكون هي الفائزة ثم تتكرر اللعبة عدة مرات.

ألعاب جسدية تمارس خارج المنزل

لعبة الكرة (الطُّجة) :

كانت الكرات قديماً قليلة أو مفقودة فيصنع الأطفال الكرات من الخرق البالية ويخيطونها على شكل كرة ثم يلعبون بها بأيديهم تارة (وكانت هذه الخرق تسمى شراطيط) أو الكرة (الطُّجة) يلعب به لعبة القط والفارة حيث يقف ولدان يبتعدان عن بعضهما مسافة خمسة أمتار أو أكثر وبينهما ولد ثالث بحيث يرمي الطجة إلى زميله باليد من فوق رأس الذي في الوسط ويحاول من في الوسط التقاطها ومنعها من الوصول للآخر فيأتي الآخر للوسط ويأخذ هذا مكانه وهكذا ثم ظهرت الكرات المختلفة الأحجام والأشكال وبدأت ألعاب جديدة ككرة الطائرة والقدم والسلة وخاصة بعد افتتاح المدارس في منتصف القرن العشرين .

القفز والنط (الوثب) :

يقوم عدد من الأطفال بالقفز فوق تراب ناعم ويتنافسون أيهم يقفز مسافة أطول فكلما قفز طفل يضع علامة ثم الثاني والثالث والذي يقفز مسافة أطول هو الأقوى وأحياناً يربطون حبلاً بعمودين ويقفزون فوقه ويكون على ارتفاع 70 – 80 سم وقد يزيدونه إذا كان هناك من يستطيع القفز أعلى من هذا المقاس وأيضاً من يثب إلى ارتفاع أعلى يكون الأقوى وأكثر لياقة .

قواميع النصارى :

كانت هذه اللعبة تجري خارج الدور في أماكن فسيحة حيث ينقسم الأطفال فريقين ويقوم كل فريق بنصب خمسة أحجار على حرفها أو رأسها وإلى جانب بعضها والفريق الآخر يفعل نفس الشيء وعلى مسافة بينهما (15 – 20) م ويقوم الفريق الأول برمي حجارة الفريق الثاني بالدور فإذا رميت الأحجار كلها يكون الغالب ، ثم ينصب حجارة ويقوم الفريق الثاني بقذف هذه الحجارة بحجارة صغيرة والغالب من يرمي كل الحجارة من الطرف الآخر يركب الفريق الغالب على ظهور الفريق الثاني من مكان أحجار الفريق الغالب إلى أحجار الفريق المغلوب ويتبادلون المواقع ويعيدون اللعب كرة أخرى وهكذا .

عالي واطي :

يقف مجموعة من الأولاد في أماكن مرتفعة عن وجه الأرض ، كمصطبة ، درج ، حجر عالي ..الخ... وشاب واحد على الأرض يحاول أن يمسك بأي واحد منهم أو يلمسه والأولاد حينما يتجه إليهم يفرون منه وإذا توقف الولد في مكان عالي مرتفع عن الأرض فهو في مأمن من لمسته حتى ينتقل من مكان إلى آخر ، فيلحقه فإن لمسه فيقول (على أمك) ويقف مكانه في المكان العالي ومن أمسك به يقوم مقام الأول وهكذا كلما أمسك بواحد يلحق برفاقه ورفاقه يفرون منه من مكان عالي إلى آخر عالي ، وتتكرر مع كل الأولاد ..

الجوكان :

يجتمع المراهقون الشباب وكل منهم يحمل عصا معكوفة الرأس ومعهم كعب عنزة أو قطعة عظم مدورة ،ويبدأ هؤلاء الشباب بضرب هذه العظمة ففريق حارة التحتا يوصلها بالضرب إلى الحارة الفوقا وبالعكس يقوم شباب الحي الغربي بضربها لمسافات حتى تصل إلى الحي الشرقي ومن يتعب ويتأخر عن الفريق ليرتاح ولا يستطيع المتابعة بالجري يعيرونه رفاقه قائلين باتت أمك تحت الشجرة .

الحدفة :

هذه اللعبة كان يقوم بها الشباب الذين يخرجون بعد صلاة العصر على درب النهر حيث الصبايا اللواتي يحملن جرارهن لملئها بالماء وكان الشباب يتنافسون في هذه اللعبة أيهما الأقوى و يحمل الشاب حجراً يزن (4-5) كغ ويرميه بقوة ويضع علامة في مكان سقوط الحجر ويرميه غيره وثالث ورابع وكل يضع علامة وبالتالي يعرف من كان الأقوى الذي أوصل الحجر إلى مسافة أكبر من الآخرين

طاق طاق طاقية :

يجلس عدد من الأطفال على شكل دائرة ويحمل الطفل طاقية ويركض حول الدائرة خلف الأولاد ويحاول إخفاء الطاقية ويضعها خلف أحد الأولاد مع التمويه الكامل وعلى الطفل الذي وضعت خلفه أن ينتبه بسرعة

ويحمل الطاقية ويركض خلف من وضعها فإذا لم يستطع الإمساك به يدور مكانه خلف الأولاد ويصيح بأعلى صوته طاق طاقية ويضعها خلسة خلف أحد الأولاد ويتابع الركض فينتبه الولد ويحمل الطاقية ويدور بها أيضاً وهكذا تتكرر عدة مرات .

ضرب البرتقال :

كان الشباب يجتمعون بعد العصر في أيام الشتاء حيث أعمال الزراعة متوقفة ويحمل كل منهم برتقالة ويرميها بقوة إلى مسافة بعيدة ويتنافس عدد من الشباب أيهم سيوصل البرتقالة إلى مسافة أطول وأبعد فيكون هو المنتصر والأقوى وأحياناً على مسافة معينة وبكم يوصل البرتقالة إلى آخرها بضربتين وركعة أو ثلاثة وواحدة قاعداً وهكذا

فقس البيض :

كانت هذه التسلية في خميس المشايخ حيث تقوم كل أسرة بسلق البيض الملون لأبنائها صغاراً وكباراً وفي الصباح يخرج الأولاد والشباب إلى الساحات العامة ويجتمعون وتبدأ المباراة حيث يقوم كل شابين بفقس البيض حيث يقول أحدهما للآخر (فيح) فيقبض البيضة في كفه ويخفيها إلا منطقة بسيطة ويقول زميله راس لراس وعقب لعقب فإذا قبل يضرب بيضته رأساً لرأس بعد أن يطرقها قليلاً على أسنانه أو جبهته ليختبر مدى قوتها .

ثم يضرب على البيضة السفلى فإن كسرت السفلى ربحها وإن كسرت بيضته خسرها

لعب الكل أو الدحاحل :

هذه اللعبة كانت منتشرة بشكل واسع بين الأولاد حيث يضع الأولاد اثنين أو ثلاثة أو أكثر يضعون الكل أو الدحل وهو من الزجاج على بعد ثلاثة أمتار وآخر بعده بثلاثة أمتار أو يضعون زوجاً من الدحاحل وقد يضعون مكانها جوزاً ثم يقوم الأول بنقف الكل محاولاً أن يصيب الكلال فيمر الكل الذي يدفعه اللاعب بأصابعه على الكلال الموضوعة على خط مستقيم وكلما أصاب منها شيئاً يأخذه ثم يقذف الثاني مثله والثالث والرابع حسب المشتركين في اللعبة وبعد الانتهاء من القذف الأولي يعودون إلى الأول حيث يمسكون بالكل حيث توقفت في الرمية الأولى ويحاول أن يصيب الأقرب إليه فإن أصابه أخذه وقد يحاول أن يصيب كل أحد اللاعبين فيخرج من اللعبة وهكذا حتى تنتهي الكلال المشكوكة فيعيدون الكرة ، وكانت الدحاحل المصفوفة على الأرض تسمى (السُّبة) ،وكل مايصيب كل واحد يربحه وهكذا حتى تنتهي اللعبة فتجد الحاذق باللعبة وقد ربح قسم من الدحاحل أو كلهم حسب مهارته ،وقدرته على التصويب، ثم يقولون إذا أرادوا اللعب ثانية (شك) أي ضع الدحاحل مرة أخرى على خط مستقيم ويعيدون اللعب وهكذا

ومرة يضعون الجوز بدل الدحاحل أو يستعملون قطع فخارية صغيرة ، وقبل استعمال دحاحل أو كلال الزجاج كانوا يستعملون كل الصم فقط وهو منحوت من الحجر بشكل كروي أملس صغير الحجم .

ذبحنا العنزة وسال الدم :

يكون مجموعة من الأولاد يخرج أحدهم بالقرعة عن طريق وضع اليد خلف الظهر ثم رفعها ومن يكون عدد الأصابع في يده المرفوعة أكثر يكون صاحب الدور حيث يطوي كل منهم بعض أصابعه واحد اثنان الآخر أربعة وإذا تساوى عدد الأصابع يلجؤون إلى العد إلى العشرة ومن ينتهي عنده العد هو الذي ينخ والبقية يقفزون من فوقه وكل واحد يأكل بالكلام شيئا من أعضاء العنزة فيقول أحدهم أنا إلى رأسها ويقفز ويقول الآخر أنا إلى رئتها ، الثالث فخذها وهكذا يقفزون من فوق ظهر رفيقهم الذي يكون وضعه كالراكع في الصلاة وحين تنتهي أجزاء جسم العنزة ولم يبق منها شيء فالولد الذي لم يعد له حصة فيها ينخ مكان زميله وتكرر العملية وأول واحديقفز يقول "ذبحنا العنزة وسال الدم".

سباق الجري :

يقف عدد من الأولاد ويحددون نقطة بعيدة بقدر 100م أو200م ثم يقف المتبارون على خط مستقيم ثم يعد لهم واحد منهم واحد اثنان ثلاثة وينطلقون باتجاه الهدف بأقصى سرعة ممكنة وكل منهم يبذل أقصى مايستطيع من القوة والسرعة للوصول إلى الهدف وتحقيق النصر على رفاقه ويكررون ذلك عدة مرات والغالب يشعر بنشوة الانتصار وسط الضحك والهرج والمرح.

لعبة التخبي :

يكون مجموعة من الأولاد في الحارة فيلعبون لعبة التخبي فيقف أحدهم ويدير وجهه باتجاه الحائط بحيث لايرى رفاقه ويذهب الأولاد وكل يختبئ في مكان لايراه فيه أحد ، وبعد أن يختبئ الجميع وراء جدار أو وراء ساتر أو أي مكان مستور يقول أحدهم (مِشْيتْ) فيرفع الولد الذي كان واقفاً ووجهه للجدار فلايرى أحد فيبدأ بالجري في كافة الاتجاهات يبحث عن رفاقه .

ومتى شاهد أي واحد من المختبئين تبدأ اللعبة من جديد ويقوم الولد الذي كشف مخبأه بدور الولد الأول يغمض عينيه حتى يختبئوا ويفتش عنهم ومتى تصادف أو تصادم مع غيره يقف ثم يأخذ دوره ذلك الذي كشف من مخبئه وهكذا ... تتكرر اللعبة ..

وكل ذلك يحدث مع الضحك والمرح والجري من مكان إلى مكان لكشف المختبئين وقد يكون الاختباء على مسافة بعيدة (50– 100)م

لعبة الحزازة (الحلجة):

تخطط على الأرض مربعات مزدوجة بحدود 4 من كل جانب ثم توضع قطعة حجر أو خشب ويقوم الولد أو البنت بدفع هذه القطعة من مربع إلى آخر بقدم واحدة حلجاً ، ثم يدور بها على المربع في الصف الثاني فإذا استطاع إخراجها من كافة المربعات يعتبر منتصراً وإذا لم يستطع يقف حين

يرتكز على القدم الأخرى وينسحب من اللعب ليبدأ غيره .. وهكذا ، و أكثر ما تختص هذه اللعبة بالبنات .

النط على الحبل:

يشد الحبل بين طفلين ويدور إلى الأسفل والأعلى وبنت في الوسط تقفز حين تمر من الأسفل فإذا اصطدم بها تخرج لتدخل زميلتها وهكذا ...

وقد يكون فردياً حيث تمسك الحبل باليدين وتقفز من فوقه بحركة منتظمة

أول هواكم ياصبي :

يقوم مجموعة من الأولاد بهذه اللعبة بحيث يأتي ثلاثة أولاد يمسك الأول بالجدار ويحني ظهره شبه الراكع بالصلاة ويمسك به الثاني بأن يلف ذراعيه من خلفه وينحني والثالث كذلك ثم يقوم الأولاد الآخرون بالقفز من فوق ظهورهم ويركبون عليهم والحاذق والقوي من يستطيع تجاوز الأول والثاني إلى الثالث وبعضهم يقع قبل الوصول وبعضهم لايصل إلى الأول وتظهر المقدرة الفردية على القدرة على القفز والتوازن والغالب من يستطيع تجاوز الثلاثة ، ثم يتبادلون المواقع فمن كان يقفز ينحني على الجدار ويقفز الفريق الذي كان منحنياً في الأول

وهكذا تتكرر اللعبة بين الضحك والمزاح والصياح والخصام بين الخطأ والصواب .

لعبة الخشبة:

ينقسم الشباب إلى قسمين ، ثم يحضرون خشبة رفيعة بطول (30-40)سم ويضعونها على حجرين مرتفعين وكل فرد منهم يحمل عصا بطول 50-60سم يتقدم أحد أفراد الفريق الأول ويضع العصا تحت الخشبة ثم يدفعها بكل ماأوتي من قوة وتوضع علامة عند نقطة السقوط ويأتي فرد من الفريق الثاني ويقوم بنفس العمل ثم يرى أيهما قذف العصا لأطول مسافة فيكون الغالب وإذا وقعت الخشبة ولم يتمكن من قذفها يقذقها بدون رفعها على الحجرين جزاء الخطأ الذي ارتكبه والغالب يركب على ظهر المغلوب من نقطة سقوط الخشبة إلى عند الحجرين.

وللاعب أن يقول(تجريب)إذا كان يريد تجربتها قبل قذفها وفي هذه الحالة يسمح له بقذفها ثانية .

سكة القرد :

يدقون سكة في وسط ساحة من الساحات الكبيرة ويربطون بها حبلا بطول من5-10أمتار ويأتي الشاب الذي تقع عليه القرعة ويمسك بطرف الحبل ويدور الشاب حوله وبيد كل منهم عصا يحاول وخزه بها وهو يحاول أن يرفس من يضربه أو يقترب منه فإذا أصابه نزل مكانه في مسك الحبل ويتبادلان المكان في اللعب وهكذا...

لعبة المنقلة:

وهي من خشب الجوز بطول 75سم وعرض20سم وبسماكة 5سم يحفرون أربع عشرة حفرة في صفين متحاذيين وتسمى الحفرة (بيتا) فيضعون في كل بيت سبعا من الحصى الصغيرة الملساء يأخذونها من النهر وعلى هذا نظموا فيها هذا اللغز:

أرملة ولها زوجين عميا بأربعة عشرعين

عاقر مابتجيب ولاد إلها مية إلا اثنين.

يجلس اللاعبان على الأرض متقابلين وهي بينهما، فيأخذ كل منهما بدوره في تفريق حصى البيت على البيوت الباقية.،فإذا ألفت أخر حصاة في يده زوجا أو زوجين أخذهما ربحا له معماازدوج مثلهما وهكذا دواليك حتى تفرغ المنقلة من الحصى ، والغالب من جمع منها العدد الأكبر.

الخاتمة

هذا ما استطعت جمعه من تراث مدينة قارة في منطقة القلمون بمحافظة ريف دمشق حيث أن التقاليد والعادات القديمة ظلت مستمرة حتى أواخر النصف الأول من القرن العشرين ، وأن التغييروالتطور في حياة المجتمع بصورة عامة والتقدم العلمي والتكنولوجي والذي ساهم بشكل كبير في نشر تقاليد الشعوب وتراثها عبر الفضائيات ثم ساهم في ابتعاد الناس شيئاً فشيئاً عن التقاليد التي كانت متبعة سابقاً .

فكان لابد لي أن اقوم بتوثيق هذه التراث من خلال معايشتي وملاحظتي وتجربتي حيث أن بعضها لم يتغير .

فمنذ بدأت تعليمي في الكتاتيب وحفظ القرآن الكريم وأكلت طبخات أمي القديمة وشاهدت الفلاحين وما يقومون به وحفظت اسماء أدواتهم ،وعشت تفاصيل الأعراس والأفراح والمناسبات ومارست العديد من الألعاب القديمة وبالتالي فإن معظم ما كتبته عايشته وشاهدته وخرصت أن أنقل هذا التراث المذكور بصدق وموضوعية ، راجياً الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت بما قدمت خدمة لوطني وللثقافة والتاريخ .

عبد الرحمن محمود حيدر

المراجع

-الموسوعة الشامية . د. سهيل زكار

- قارة تاريخ ورجال أ. أسعد سرور

- معجم البلدان ياقوت الحموي

- معجم الوسيط

-الريف السوري ، محافظة ريف دمشق -أحمد وصفي زكريا .

- طرائف الأمس غرائب اليوم تأليف عبد الله حنا

- ما جمع من شخصيات حفظت الكثير من تراث مدينة قارة وتقاليدها وتراثها وهم

-الشاعر الشعبي أحمد حيدر

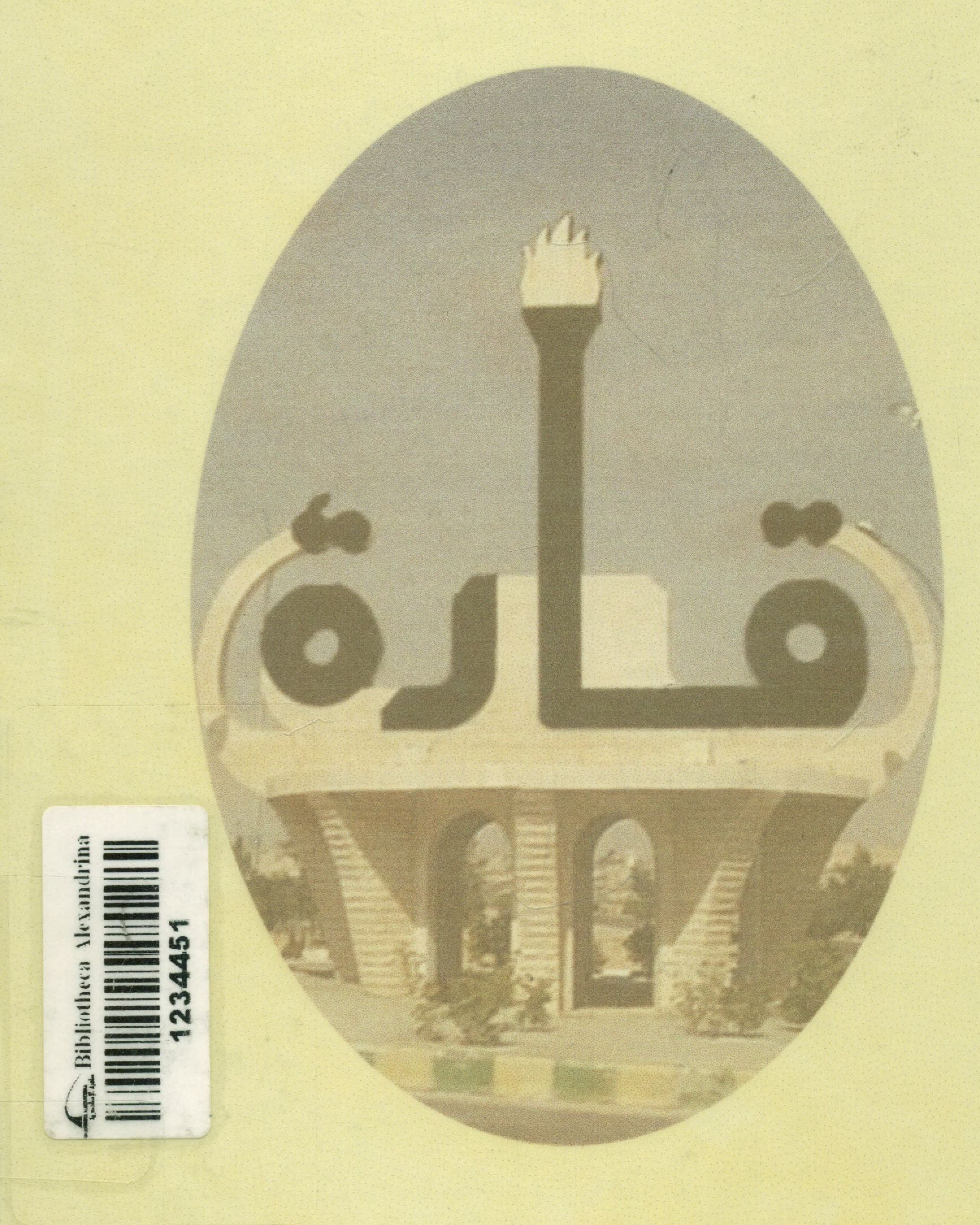
-الشاعر الشعبي الراحل أحمد قره علي

-الشاعر الشعبي الراحل مرعي حيدر

-الحاجة الراحلة فاطمة يوسف طراد

-الحاجة حليمة الطاس

الفهرس


قارة